شعـــراء أندلسيـــون

للأستاذ الدكتور

محمود محمد العامودي

عميد كليـة الآداب

الجامعة الإسلامية – غـزة

الطبعة الأولى

1431هـ - 2010م

طبع بمطبعة المقداد

غزة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا الكريم وعلى آله وصحبه وبعد :

حقاً إن الشعر ديوان العرب الذي جمعوا فيه مفاخرهم وعاداتهم وحلهم وترحالهم وغزلهم وهجاءهم ومدحهم وزهدهم ووصفهم للحياة التي يعيشونها .

وهذه كوكبة من الشعراء التي مثلت اتجاهات مختلفة أضاءت جوانب من حياة الأندلسيين في عهد ملوك الطوائف .

فابن ماء السماء القرطبي (ت442هـ) الشاعر الفحل ورأس الشعراء في الدولة العامرية وقد تميز شعره بالتشيع لبني حمود ، وشهد عصره انتقال الحكم من أيدي الأمويين إلى أيدي ملوك الطوائف .

وابن وهبون المرسي (ت480هـ) أحد الشعراء الأدباء الفحول المجيدين في الأندلس ، وقد تميز شعره بمدح المعتمد بن عباد والغزل بالمذكر ، ومع هذا فقد عرِفَ ، بالوفاء ومال إلى التدين في كبره .

والسميسر الإلبيري (ت500هـ) المشهور بهجائه .

وابن الملح الشلبي (ت500هـ) فارس ميداني الزهد والبكاء ، شاعر ناد وخطيب أعـواد ، ملأ الأسماع بياناً ، وبهر الطباع حسناً وإحساناً .

وقد مثل هؤلاء الشعراء مواقع جغرافية مختلفة في شرق البلاد وغربها .

وما توفيقي إلاّ با عليه توكلت وإليه أُنيب

أ. د. محمود محمد العامودي

الجمعة 27 صفر 1431 هـ الموافق 2010/2/12م

شعر

ابن ماء السماء القرطبي

أبي بكر عبادة بن عبدا   بن محمد

422هـ

اسمه وكنيته ولقبه :

هو عبادة بن عبدا بن محمد بن عبادة بن أفلح بن الحسين بن يحيى بن سعيد بن قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي ، يكنى أبا بكر ، ويلقب بابن ماء السماء[1] .

شيوخه :

1- روى عن أبيه عبدا بن محمد بن عبادة بن أفلح[2] .

2- أخذ عن أبي بكر الزبيدي[3] .

تلاميذه :

1- روى عنه أبو محمد يحيى بن أزهر[4].

2- أخذ عنه غانم بن الوليد المالقي الأدب[5] .

انتاجه :

تذكر بعض المصادر أن ابن ماء السماء قد خَلَفَ " ديوان شعر "[6] ، وكذلك ألفَ في الشعر كتـاب وسمه به " أخبار شعراء الأندلس "[7] وهو كما يقول المقري[8]: "كتـ ـاب حسن " إلاّ أن أياً من فهارس المخطوطـات لم تذكر الديوان ولا هذا الكتاب الحسن .

عصره :

شهـد العصر الـ ـذي عـ ـاش فيه ابن ماء السماء تحولاً مهماً في الحياة السياسية

---

(1) الصلة 426/2 وانظر : نفح الطيب 294/1 .
(2) التكملة 786 والتشبيهات 48 .
(3) الصلة 426/2 وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات 401-420هـ) ص461 .
(4) جذوة المقتبس 426/2 وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات 401-420هـ) ص461 .
(5) الصلة 426/2 وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات 401-420هـ) ص461 .
(6) هدية العارفين 436/1 ومعجم المؤلفين 58/5 .
(7) جذوة المقتبس 463/2 وبغية الملتمس 396 ونفح الطيب 773/3 ومعجم المؤلفين 58/5 .
(8) نفح الطيب 173/3 .

تمثل بانتقال الحكم من أيدي الأمويين إلى أيدي ملوك الطوائف وهم الذين استقل كل منهم بمدينة من المدن الأندلسية وأعلن فيها دولته ، ومن أشهر هذه الدول الدولة الزيدية في غرناطة من سنة 403هـ إلى سنة 483هـ ، والدولة الحمودية في قرطبة ومالقة من سنة 407هـ إلى سنة 450هـ وغيرهما .

وقد عاش ابن ماء السماء في قرطبة في ظل دولتي بني عامر وبني حمود حيث تُوفي على أرجح الأقوال بعد سنة أربعمائة وإحدى وعشرين .

وقد شهد في أواخر حياته حياةً حافلة بالصراعات والثورات والفتن والانقلابات بعد وفاة الخليفة الأموي الحكم المستنصر وتولية ابنه هشام ، وكان عمره أحد عشر عاماً برعاية أمه ، ورعاية المنصور بن أبي عامر العامري ، وإن كانت مقاليد الأمور فعلاً بيد هذا الأخير ، ولذلك وجدنا ابن ماء السماء يمدحه حيث يقول :

لنا حاجب حاز المعالي بأسرها فأصبح في أخلاقه واحد الخَلْق

فلا يغترر منه الجهول ببشره فمعظم هول الرعد في أثر البرق[1]

والراجح أنه لم يشهد حكم بني جهور حيث إنه لم يتطرق إليهم بشعره ، وكان مؤسس دولتهم جهور بن محمد (ت 435هـ) من وزراء بني عامر استقل بقرطبة إثر انهيار الدولة الأموية سنة 422هـ .

وهذا ما يؤكد أنه تُوفي في حدود سنة أربعمائة واثنتين وعشرين من الهجرة .

ما قيل في شعره :

أشاد القدماء بشاعرية ابن ماء السماء ، وشهدوا بفحولته فقال الحميدي[2] والضبي[3] : " بأنه من فحول الشعراء متقدم فيهم مع علمه " ، ووصفه ابن خاقان[4] والمقري[5] " بأنه من فحول الشعراء وأئمتهم الكبراء ، كان منتجعاً

(1) البيتان في الذخيرة 475/1/1 والوافي بالوفيات 624/16 .
(2) جذوة المقتبس 463/2 .
(3) بغية الملتمس 396 .
(4) قلائد العقيان 765/3 ومطمح الأنفس 344 .
(5) نفح الطيب 52/4 .

بشعره مسترجعاً من صرف دهره فقل ما أفاد ، ولا تجاوز الإرفاد ، وكانت له همةٌ أطالت همه ، وأكدت كمده وغمه " . وأما ابن بسام[1] فقال : " كان أبو بكر في ذلك شيخ الصناعة وإمام الجماعة ، سلك إلى الشعر مسلكاً سهلاً ، فقالت له غرائبه مرحباً وأهلاً " . وقال الصفدي[2] وابن شاكر الكتبي[3] : " هو شاعر الأندلس ورأس الشعراء في الدولة العامرية " .

ولم يتطرق أحد من المؤرخين إلى أن له ديوان شعر مجموع إلا ما قيل في هدية العارفين[4] ومعجم المؤلفين[5] : " إن له ديوان شعر " . وقد حاولت جاهداً التنقيب في فهاريس المخطوطات عن أثر لهذا الديوان ، فلم أقف على ذلك . وللأسف فإن ما تحتفظ به المصادر من شعره قليل ، وأغلبها مجتزأ من قصائد ، بل اكتفت المصادر الأندلسية بإيراد أبيات مفردة له ، كما اكتفى بعضها الآخر بذكر مطلع القصيده .

شهرته :

لقد اشتهر عبادة بالتوشيح في الأندلس يقول السراج الوراق مادحاً النصير الحمامي[6] مشبهاً له بتوشيح عبادة :

ولأزجالِه ابـن قـزمان يعنـو ولِتَوشيحـه يـقـر عبـاده[7]

يقول صاحب الذخيرة[8] عن هذا الفن ونشأته وتطوره ومقام عبادة فيه وكانت صنعة التوشيح التي نهج أهل الأندلس طريقتها ، ووضعوا حقيقتها ، غير مرقومة البرود ، ولا منظومة العقود ، فأقام عبادةُ هذا منآدها ، وقَوم ميلها وسنادها ، فكأنها

(1) الذخيرة 468/1/1-469 وانظر : الوافي بالوفيات 622/16 وفوات الوفيات 149/2 .
(2) الوافي بالوفيات 621/6 .
(3) فوات الوفيات 149/2 .
(4) هدية العارفين 436/1 .
(5) معجم المؤلفين 58/5 .
(6) ترجمته في فوات الوفيات 205/4 .
(7) البيت في فوات الوفيات 211/4 .
(8) الذخيرة 469/1/1-470 ، وانظر : الوافي بالوفيات 622/16 ، وفوات الوفيات 149/2 .

لم تُسمع بالأندلس إلاّ منه ، ولا أخذتْ إلاّ عنه . واشتهر بها اشتهاراً غاب على ذاته . وذهب بكثيرٍ من حسناته .

وهى أوزان كثر استعمال أهل الأندلس لها في الغزل والنّسيب ، تُشَق على سماعها مصونات الجيوب بل القلوب . وأولُ من صنع أوزان هذه الموشحات بأفقنا واخترع طريقتها - فيما بلغني - محمد بن محمود القَبري الضرير . وكان يصنعها على أشطار الأشعار . غير أن أكثرها على الأعاريض المهملة غير المستعملة . يأخذ اللفظ العامي والعجمي ويسميه المركز، ويضع عليه الموشّحة دون تَضمينٍ فيها ولا أغصان ، وقيل : إن ابن عبد ربه صاحب كتاب " العقد " أولُ من سبق إلى هذا النوع من الموشّحات عندنا . ثم نشأ يوسف بن هارون الرمادي فكان أولَ من أكثر فيها من التضمين في المراكيز ، يضمن كلّ موقف يقف عليه في المركز خاصة . فاستمر على ذلك شعراء عصرنا كمكرم بن سعيد وابني أبي الحسن . ثم نشأ عبادةُ هذا فأحدث التضفير . وذلك أنه اعتمد مواضع الوقف في الأغصان فيضمنها . كما اعتمد الرمادي مواضع الوقف في المركز . وأوزان هذه الموشحات خارجةٌ عن غرض هذا الديوان إذ أكثرها على غير أشعار العرب .

وفاته :

اختلفت المصادر في تحديد وفاته فقد ذكرت بعض هذه المصادر أنه توفى في شوال سنة تسع عشرة وأربعمائة بمالقة[1] .

وأكـدت معظـم المصـادر أنه كان حياً في صفر سنة إحدى وعشرين وأربعمائة ، قال أبو محمد بن حزم : في صفر من سنة إحدى وعشرين وأربعمائة كان البرد المشهور خبره وكان أمراً مستعظماً ما شوهد مثله ، وفيه قال عبادة بن ماء السماء يصف هوله :

يا عـبرةً أُهـديتْ لِمعتَـبِر عشيةَ الأربعَـاء مـن صفَـرِ
أَقْبـلَنَـا اللـه بـأس منْتَـقـمٍ فيـها وثَني بعفْـوِ مقْتـَدرِ[1]

(1) الصلة 426/2 ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات 401-420هـ) ص461 وهدية العرفين 436/1 .

وذكره أبو عامر بن شهيد فقال : إن عبادة مات في شوال سنة تسع عشرة وأربعمائة بمالقة ضاعت منه مائة دينار ، فاغتم عليها غماً كان سبب منيته[2] .

وذكر صاحب فوات الوفيات[3] أنه تُوفي سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ، وقيل سنة تسع عشرة .

اللغة والأسلوب :

إن بيئة تتسم بالتحضر والترف ليس غريباً أن يظهر فيها شعراء يمتازون بالسهولة والرقة ، وابن ماء السماء يعد في طليعة شعراء الأندلس إيثاراً لهذه الخصائص فليس في شعره ألفاظ صعبة أو مستكرهة ، وليس فيه تعقيد لفظي أو تأنق بديعي ، فمثلاً في عدم الشكوى من مصائب الدهر والصبر عليها يقول :

لا تَشْـكُـ ـون إِذَا عـ ـ ـ ـثَر　　　تَ إلـي خَليـط سـ ـوء حـالِك

فَـيرِك أَلْوانـاً مـ ـن الـ ـ　　　إِذلال لَـ ـم تَخْطُر ببـ ـالِـك

إِيـاك أَن تَـ ـ ـدرِي يمـ ـيـ　　　ـ ـنُك ما يـدور على شمـ ـالِك

واصـ ـبِر علَى نـ ـَوبِ الزمـا　　　ن وإِن رمتْ بـِك فـي المهـالِك

وإلَـى الـ ـذي أَغْنَـ ـى وَأَقْـ ـ　　　ـنَى اضرع وسلْه صلاَح حالِك[4]

ويبدو أن عبادة متأثر بأسلوب المتنبي ومعانيه فمثلاً يقول متغزلاً :

ولقد هممت بـه ورمت حـرامه　　　فحماني الإجـ ـ ـلالُ دون حلاله

وحببته حـب الأكْـارم رغبـ ـة　　　في خلقه لا رغبـة فـي مـاله[5]

وهذا يشبه قول المتنبي :

وأَغْيد يهوى نَفْسـه كـل عـاقلٍ　　　عفيف ويهوى جِمسه كُل فاسق[6]

(1) انظر بقيـة القصيـدة في جـذوة المقتبس 463/2 وبغيـة الملتمس 397 وتـاريخ الإسـلام (حـوادث ووفيات 421 -440هـ) ص59 .
(2) جـذوة المقتبس 463/2 وبغيـة الملتمس 396-397 والـذخيرة 470/1/1-471 وانظـر : الـوافي بالوفيـات 622/6 ومعجم المؤلفين 58/5 .
(3) فوات الوفيات 149/2 .
(4) الذخيرة 471/1/1 والوافي بالوفيات 623/16 وفوات الوفيات 149/2-150 .
(5) الذخيرة 474/1/1 .
(6) البيت للمتنبي في ديوانه 62/3 .

ويقول عبادة مادحاً عل بن حمود :

ولَه مـن السعد المتَـاح معـدلٌ يغْني أخـا التنْجِيمِ عـن تَعديله(1)

وهذا كقول المتنبي :

يقـر لَه بِالفَضل مـن لا يـوده ويقْضي لَه بِالسعد مـن لا ينَجم(2)

موضوعاته الشعرية :

تناول ابن ماء السماء موضوعات عدة أهمها :

1- المدح :

لقد ارتبط المدح بالعطاء في الشعر العربي عامة وفي الشعر الأندلسي خاصة وكما يقول فون شاك : " كانت الرغبة في المال والبحث عن الشهرة وراء ارتحال كثير من الشعراء من بلاط لآخر دون أدنى شك ، وبلغ الأمر بأحدهم فيما يروون أنه أقسم ألاّ يمدح أميراً بأقل من مائة دينار ، ولكن لا يمكن الجزم أبداً بأن النهم إلى الثراء كان بعامة دافعهم الوحيد ، وإنما كان وراءه أيضاً الاستمتاع في بلاط أو ذاك بحياة بهيجة ولذيذة تلتقي فيها القرائح الذكية فتدير حواراً لطيفاً وتتبادل الأفكار العالية وتتنافس حول الآداب والفنون الجميلة(3) .

ومن هذا المدح يقول ابن ماء السماء في مدحه للوزير أبي عمر أحمد بن سعيد بن حزم :

يا قمـراً لَيلَـة إِكْمالِـه ومغْرِقي فـي بحـرِ أَفْضالِه

عبـد أَياديـك وإِحسـانها يسـأَلُـك المـن بِإِيصـالِه

قَـإِن تَفَضلْتَ فَكَـم نعمـةً جـدتَ بهـا مصلح أَحـوالِـه

وإِن يكُـن عـذْر فَيكْفيه أَن عـرف مـولاه بِإِقْبـالِـه(4)

(1) الذخيرة 476/1/1 .
(2) البيت للمتنبي في ديوانه 73/4 .
(3) الشعر العربي في إسبانيا وصقلية 88-89 .
(4) جذوة المقتبس 464/2 .

إن صلة ابن مـ ـاء السمـاء فـي بني حمـ ـ ـود صلة قوية ، وولاؤه لهم لا مثيل له ، فقد مدح يحيى بن علي بن حمـ ـود[1] ، والقاسم بن حمـ ـ ـود[2] ، وعلي بن حمود الحسني ، وفي مدائحه لهم يظهر التشيع لهم ، ففي مدحه لعلي بن حمـ ـ ـود الحسني يقول :

أطَاعتْك القُلُوب ومـ ـن عصي   وحزب الله حزبك يـ ـا علـ ـي
فَكُل من ادعى معـ ـك المعالي   كذُوب مثْلَ ما كـ ـذَب الدعـ ـي
أبى لَك أن تُهاض علاك عهد   هشـ ـامي وجـ ـ ـد هـاشـمي
وما سميتَ باسـ ـمِ أبيـ ـ ـ ـك إلاّ   ليحيـا بالسمـ ـي لـ ـه السـ ـمي
فإن قالَ الفَخْـ ـور أبي فُـ ـلان   فحسبك أن تَقُـ ـولَ أبي النبـ ـي[3]

واتسـ ـم الأدب أو الشعر في هذه الفترة كما يقول الدكتور إحسان عباس بأمرين خطيرين :

أولهما : خفوت صوت النقد لنظام الدولة وسياستها ، وزاد من ذلك ارتباط الشاعر من جراء الحاجة الاقتصادية بالفرد المتسلط أو بالنظام المهين .

ثانيهما : اندفاع الشعر بقوة أشد نحو منطقة المتعة والارتياح إلى اللهو ؛ لأن هذه المنطقة لا تبلغها - في الغالب - سيـ ـ ـاط الحاكمين ، بل لعل كثير منهم يشجعـ ـون عليها ؛ لأنها تريحهم من سماع صوت النقد[4] .

وعلى الأرض الأندلسية ظهر لون جديد من المدح ، فلم يعد الشعراء يستطيعون أن يتغنوا بالعصبية القبلية ، ولا الخلاف بين قبيلة وأخرى على الماء والمرعى وحل مكان ذلك التغنّي بجيوش الإسلام الضخمة تُقاتل ضد القوات المسيحية التي تجمعت في الغرب ، بدلاً من دعوة رفاق الخيمة للثأر دموياً لقريب

---

(1) انظر : جذوة المقتبس 464/2 وقلائد العقبان 765/3-766 .
(2) انظر : الذخيرة 474/1/1 .
(3) الذخيرة 478/1/1 .
(4) دراسات في الأدب الأندلسي 16 .

اغتيل اتجهوا إلى إثارة الشعب كله كي يدافع عن الأندلس الجميل حيث يهدد أعداء الدين بإخراج المسلمين منه[1] .

وارتبط قسم كبير من شعر الجهاد بالمدح ، فقد كان القائد هو المحور الأساسي للقصيدة الجهادية حيث تتجمع الأحداث كلها حوله ، ويترك الشاعر للقارئ تخيل المعركة من خلال حديثه عن دور القائد فيها ، وبذا تكون القصيدة سلسلة متصلة الحلقات من مواقف البطولة[2] ، ويظهر هذا اللون واضحاً في مدح ابن ماء السماء لابن حمود :

أَبسلٌ عليك المـاء حتى يشُـوبه ... دم والكرى حتّى يقّض المضاجـع
أجم جيـاداً أدمـن الغَزو نَهكـها ... فَمنْهـا حسـير في الجهاد وظَالِع
وأَغْمـد سيـوفاً تشتكيك جفونها ... كما تشتكي نُجلَ العيون البراقـع
وسكّن عجـاج الركض شَيئاً فقلّما ... يرى الجو ممـا هجته وهو ناصع
وآنس قصـوراً طَالَ إيحاشُها به ... فَقد أَشْفَقَتْ مما صنَعتَ المصانـع
وهلْ ضرك الباغي بسـهم مكيدة ... وأَنْتَ يواقي عصمـةَ الله دارِع ؟
وأي يـد تـوي قراعـك بعدمـا ... رأَينَا يـد الجبارِ عنْـك تُقَارِعُ[3]

ولم يكتف ابن ماء السماء بمدح بني حمود بل طال مدحه عدداً من الوزراء والقواد والفقهاء مثل الوزير أبي عمر أحمد بن سعيد بن حزم[4] والحاجب بن أبي عامر العامري[5] وصاحب الشرطة أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الشرفي[6] ، والأديب أبي العباس أحمد بن قاسم المحدث[7] .

وله - بلا شك - مدائح أخرى مما ضاع من شعره الذي لم يصل إلينا ، وشعره في بني حمود ووزرائهم وقوادهم داخل في جملة شعر المديح في الشعر

(1) الشعر العربي في إسبانيا وصقلية 100-101 .
(2) شعر الجهاد في عصر الموحدين 241 .
(3) الذخيرة 475/1/1-476 .
(4) جذوة المقتبس 464/2 .
(5) الذخيرة 475/1/1 .
(6) جذوة المقتبس 234/1 .
(7) الذخيرة 908/1/1 .

العربي ، والذي يقول فيه الدكتور محمد رضوان الداية : " هو شعر مناسبات مقصوداً به الثناء والولاء ونيل الأعطيات ، لكنه من جهة أخرى يعبر عن موقفه من الدولة ، ويسجل الأحداث تسجيلاً رائعاً يخلد الفتوحات والانتصارات ، ويقدم مادة مساعدة بالإضافة إلى القيم الأدبية في تاريخ الفترة وأحداثها "[1] .

2- الرثاء

لابن ماء السماء مقطوعتين في الرثاء ، الأولى في رثاء على بن حمود ، وفيها أيضاً يهنئ أخاه القاسم بالخلافة[2] ، والثانية في رثاء أبي بكر والد الوزير أبي الوليد بن زيدون ، وفيها يقول :

أي ركـنٍ من الرياسـة هيضـا　　　وجموحٍ مـن المكـارم غيضـا

حملُـوه مـن بلدة نحـو أُخـْرى　　　كي يوافـوا به ثـراه الأريضـا

مثـل حمل السحـابِ ماء طيبـاً　　　لِتُـداوي بـه مكـانـاً مريضا[3]

وقد استخدم فيها الشاعر ألفاظاً بسيطة تدل على معان متداولة معروفة .

3- الغزل

غلب غرض الغزل على شعره ، وما تميز به شعره الغزل الصريح ، وهو لا يكتفي بالغزل الصريح بالمرأة ، وما يتصوره نحوها من ضم لخصرها كما في قوله :

ورأيتُ خَصرك يشْتَكي ما أشْتَكي　　　فَضممتُه ضـم النحيـل نَحيلا

فكـأنما قُلب الفـراقُ تـلاقيـاً　　　بالجزع أو حسب البكا تَنْويـلا[4]

بل نجد عنده الغزل الصريح بالمذكر ، فقال متغزلاً في ميمون بن الغانية ، وكان وسيماً :

قمر المدينَة كيفَ منْك خَـلاص　　　أو أين عنْك إلى سـواك منَـاص

(1) ديوان ابن عبد ربه 11 .
(2) انظر : الذخيرة 1/1/478-479 .
(3) نفح الطيب 23/4 .
(4) التشبيهات 146-147 .

مـا أنْتَ إلا درةُ الحـسنِ التـي قلْبِي علَيها في الهـوى غَـواص
والشادن الأحوى الذي في طَـرْفه سحـر يصـاد بسهمـه القَناص
أَمن جُفُونِكَ من مغَبـة ما جـنَتْ فينَا فَلَيس علَى الملاحِ قصاص[1]

ولعل التغزل بالمذكر كان اتجاهاً عاماً في عصره الذي يميل إلى الترف وهي من صفات المجتمع الحضري حيث تقل مكارم الأخلاق وتزداد المفاسد والموبقات ويخرج الناس عن المألوف ولو كان مخالفاً للدين .

ويستخدم في هذه القصائد المفردات السهلة والأسلوب البسيط ليفهمها رجل الشارع العادي مع صدق العاطفة وحرارة المشاعر .

4- وصف الطبيعة

لقد تفنن الشاعر الأندلسي في وصف الرياض المزهرة والحدائق الغن والبساتين المثمرة حيث الأشجار ندية الأغصان مورقة ، والأطيار مغردة على هبات نسائم الربيع والجدوال منسابة ، وكل هذا من شأنه أن يخلق جواً سمحاً بهيجاً يشد الشاعر إليه ليقضي فيـه أحـلى الأوقـات وأسعدها ، بعيداً عن مشاكل المدنية وضجيجها ، فإذا وصفوا نهراً ينساب في وسط روض جعلوه صديقاً مصافحاً له كقول عبادة بن ماء السماء[2] :

كـأَن أَديـم المـاء در مذَابـه يصافح من خُضرِ الرياضِ زمردا[3]

ويعـد وصف الطبيعة من الموضوعات المهمة والكثيرة في شعر ابن ماء السماء ، وما بقى له من قصائد ومقطعات تدل على قدرته في الوصف والتصوير ، وما وقفت عليه في شعره تناول الموضوعات التالية :

1- وصف الأزهار : البنفسج والسوسن .
2- وصف الربيع .
3- وصف الطيور .

---

(1) الذخيرة 375/1/1 .
(2) مدخل إلى الأدب الأندلسي 90 .
(3) البيت في التشبيهات 66 .

4- وصف الأنهار والجداول والمياه الجارية .

5- وصف السماء والنجوم والقمر والثريا .

6- وصف هول برد صفر سنه إحدى وعشرين وأربعمائة .

7- وصف آلة الحرب : القسى والنبال والرماح وسكين .

8- وصف الدواه والقلم والصحيفة .

9- وصف قصير .

إن وصف الطبيعة عند ابن ماء السماء بقى ضمن إطار الصورة كوصف قمرى يقول :

مطَــوقٌ جــود فــي شَــدوه ... كــأنمــا طُـــوقَ إذ جــودا

مــالَ علــى الخُــوط فَشَبهتُــه ... بِشَــاربٍ لَمــا انْتَشَى عــربدا

كأنمــا الطَــل علـَـى طَــوقــه ... دمــع على عقْــد فَتَاة بـــدا[1]

أو كوصف إنسان قصير القامة حيث يقول :

وصاحبٍ لي كــأن قامتَـــه ... أقْصرمن يوم وصل معشُوقي[2]

وقد يخرج عن إطار الصورة لتفتح فيه أبعاداً جديدة تدخل حيز البوح النفســي

والتعاطف والتمثيل ، فقد شبه الخيري " البنفسج " حيث يظهر الطيب في الليل ويمسكه في النهار مثل فقيه منافق يظهر للناس الزهد في النهار ، ويمضي ليلة متحللاً من كل القيود التي أظهرها في النهار ، يقول :

وكأن الخَــيري في كَتْمه الطيــ ... ــب فَقيه مغْرى بِطُــول رياء

يظْهر الزهــد بِالنهــارِ ويمسي ... فَاتكــاً لَيلَه مــع الظــرفَــاء[3]

(1) الأبيات في التشبيهات 57 .
(2) البيت في التشبيهات 260 .
(3) البيتان في البديع في وصف الربيع 76 ، 115 .

ومما أروع هذه القصيدة التي وصف فيها تواصل سحابة مع الروض كلما اقتربا وامتزجا مثل حبيبين تزين أحدهما للقاء الآخر بأحسن الملابس ، وإذا ابتعدا عن بعض عاد النحول والضمور في الحب وأصبح الهجران والدموع سائداً ، يقول :

ولعـوبٍ عشقَتْ روض الثـرى	فهـي تأتيه على طـول البعـد
فيـُرى الروض إذا مـا وصـلتْ	أرِج العرف مـن الطيبِ الجسد
عطـراً ملْتَبِسـاً ملْتَحفـاً	في سـرابيلَ مـن الحسنِ جـدد
كحب زار محبـوبـاً لـه	فتَحـلى لِلقـاه واستَعـد
وإذا مـا ودعتْ أبصـَرتَهـا	في نُحول العاشق الصب الكمـد
ور يلحـتْظ قـاتـرٍ	مثـلَ جفْنٍ جـائِرٍ فيه رمـد
وجفـونِ النـور تَهمي بالبـكا	كجفـونِ الصب مـن فَقْد الجلَد
فهمـا في حيرة عنْـد النـوى	كمحبين أحسـا بالبعـد (1)

(1) الأبيات في البديع في وصف الربيع 20 .

شعر عبادة بن ماء السماء

-1-

قال عبادة بن ماء السماء في الخيري النمام - وهو نوع من الزهور - مغزى دقيق ومعنى رقيق : (من الخفيف) .

1- وكأن الخَيري في كَتْمه الطيـ ـ ـب فَقيه مغْـرى بِطُول ريـاء

2- يظْهر الزهد بِالنهـارِ ويمسي فَاتكـاً لَيلَـه مـ ـع الظرفـ ـاء

التخريج :

البيتان في البديع في وصف الربيع 115 .

-2-

قال عبادة بن ماء السماء : (من الطويل)

1-سقَى الله أَيامي بِقُرطُبة المنى سروراً كَري المنْتَشي مـن شَرابِه

2- وكم مزجتْ لي الراح بِالريق من يدي أَغـر يرِيني الحسـن ملء ثيابه

3-أَوان عـذاري لم يرع بِمشيبِه شَبابِي ولم يوحشْ مطـار غُرابه

4-تُعلّلُني فيـه الأماني بِوعدهـا وهيهات أن أروى بِورد سرابِـه

5-سل الغَنَم البـادي مـن السجف دانفاً لِتَعذيبِ قلبي هلْ دمي من خضابه

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 473/1/1

-3-

قال عبادة بن السماء في الجود : (من الكامل)

1- حيران من فَقْد العفَـاة كَأنـه مـن آل عـذْرةَ قَد أَغَب حبِيبـاً

2- يعطي ويدنيـه الحيـاء كَأنه قـد يسـتَقلُّ نـواله الموهـوبـا

التخريج :

البيتان في التشبيهات 250 .

-4-

قال عبادة بن ماء السماء في فاطمي : (من السريع)

1- مـن ذا يجـاريك إلى غـاية من طامع في المجـد أو راغبِ
2- يا سيد الأملاك مـن هاشـمٍ ومنتهى الطـالبِ والـراغـبِ
3- وأنْتَ بدر فـي سمـاء العلى يمحـو ضياء الكـوكبِ الثاقـبِ
4- أنْتَ علي بـن نبـي الهـدى وابـن عـلي بـن أبـي طـالبِ
5- في دمنِ المحل كصوبِ الحيا وفـي الوغى كالأسـد الغـاضبِ

التخريج :

الأبيات في قلائد العقيان 766/3 .

-5-

قال عبادة بن ماء السماء في القسي والنبال : (من السريع)

1- يكفـه نشّـابةٌ أذْكـرتْ في قبضهـا مـن قلبـي الناشبِ
2- كـأن يمنـاه عـلى ناظـرٍ منه ويسـراه عـلى حاجـبِ
3- كـأنما تعـقد فـي وتـره تسعاً وستـين يـدا حاسـبِ

التخريج

الأبيات في التشبيهات 205

-6-

قال عبادة بن ماء السماء في باب شواذ تقل نظائرها : (من المجتث)

1- كتمـتُ سـرك حـتى كـأنـه مـن عيـوبي
2- فمـا داره عليـم حـاشـا عليـم الغيـوبِ

التخريج :

البيتان في التشبيهات 275 .

-7-

قال عبادة بن ماء السماء في الشعر وسواده وشقرته : (من الخفيف)

1- كلما مست في الرداء تَوارتْ يقبـ ـاع غَـ ـزالـةُ الأبـ ـراج
2- أو تَمشتْ بحاسرِ الرأسِ أوفى ماك للمـ ـلاح مـ ـن غَـ ـيرِ تَـ ـاج
3- وكأن التفـ ـافَ شعـ ـرِك جعدا فَوقَ وجه يضيء ضوء السـ ـراج
4- طَبق مكْفأ من التبرِ محضـ ـاً تَحتَـ ـ ـه للعيونِ لُعبـ ـةُ عـ ـاج

التخريج :

الأبيات في التشبيهات 125 .

-8-

قال عبادة بن ماء السماء في الأنهار والجدول والمياه الجارية : (من الطويل)

1- كأن أديـ ـم المـ ـاء در مذَابـ ـه يصافح خُضـ ـرِ الرياضِ زمـ ـردا

التخريج :

البيت في التشبيهات 66 .

-9-

قال عبادة بن ماء السماء في سكين : (من الكامل)

1-أهديتُ نَحومعذبي عضب الظبا من طَـ ـرفه الفَتـ ـاك أحسب حـ ـده
2-وفرِنْده المعشي لِعيني مذْكـ ـر من خَط عـ ـارِضه المليح فرِنْـ ـده
3-وكذاك يحكي باصفرار نقوشه من عـ ـاشق مثْـ ـلي نَحيـ ـلِ خَـ ـده
4-ولـ ـذاك أهـ ـديه إليـ ـه تَفَـ ـاؤُلاً للقائنـ ـا فَكأنمـ ـا أنَـ ـ ـا عنْـ ـده
5- أفْردتُـ ـه مـ ـن غمده إذْ لم أر إلا فُؤَادي خـ ـوفَ صـ ـدك غمده

التخريج :

الأبيات في التشبيهات 241 .

-10-

قال عبادة بن ماء السماء في الرايات والتجافيف[1] والطبول : (من الكامل)

1-هذي وفود الروم نَحوك بادرتْ   أم القطـا للمنْهـ ـ ـ ـل المورود
2-وصلواعلىمثل الصراط إليك من   هـ ـولٍ وأنفسهـ ـم بلا مجلـ ـود
3-في جحفَلٍ كالروض في ألوانـه   يهفـ ـو بأعـ ـلاه سحـاب بنود
4-وكأنما الحيـاتُ فـاغـرةٌ به   تومـي إلى الأعـ ـداء بالتَهديـد
5-وكأنما العقْبـان في نَفْح الصبا   تَهوى إلى صيد الكماة الصيـ ـد
6-والأرض تَحسبها سلوكاً سطرتْ   فيهـا لآليء عـ ـ ـدة وعـديـد

التخريج :

الأبيات في التشبيهات 210.

-11-

قال عبادة بن ماء السماء في دخول جسد ابن فرذلند في تابوت[2] : (من الكامل)

1- فرقت بين دمـاغـه وفـؤاده   وجمعت بين غـرابـ ـه والسيـد
2- فكأن رأس بلالٍ اطماه الردى   فدنـا مـن الوادي رجـاء ورود
3-وكأن بطْن أخيه ظَهرالشيهم الضـ   ـاحـي أو الملْقَى مـن العنْقـود
4- وكأنما التابوتُ حنـطَ شـلْوه   فأتاك فوق الظهـر فـي ملحـود
5- أكلت وديعتَه الوغى وكأنمـا   رفـع الـذي أبقـتْه فـي سـفود
6- رأس أُميلَ عقوبةً إذ لم يـدن   لـه فـي أيـ ـامـ ـه بسجـود
7- طَمحت إليـه عونُنَـا فكأنما   رصدت بطَلْعتـه هـلال العيـد

التخريج :

الأبيات في التشبيهات 220 .

-12-

(1) جمع تجفاف وهو الذي يُوضع على الخيل من حديد وغيره في الحرب . انظر المقتبس 49 .
(2) لعله يعني غرسيه بن فرذلند الذي أُسِرَ عام 385هـ زمن المنصور بن أبي عامر وتُوفيَ بعد أسره بأيام .

قال عبادة بن ماء السماء يصف الربيع بأوصاف بديعة وتشبيهات رفيعة ، وبدأ بكر سحابة : (من الرمل)

1- ولعوبٍ عشقَتْ روض الثرى	فهي تأتيـه علـى طـول البعـد
2- فيرى الروض إذا ما وصلت	أرج العـرف من الطيب الجسـد
3- عطـراً ملتبسـاً ملتحـــفاً	في سـرابيل من الحسـن جـدد
4- كمحـبٍ زار محبـوبـاً لـه	فتحـلى للقـاه واستـــعد
5- وإذا ما ودعـتْ أبصـرتهـا	في نحـول العـاشق الصب الكمد
6- تلحظُ النـور بلحظ فـاتـــر	مثل جفْـنٍ حائر فيـــه رمـــد
7- وجفون النور تهمى بالبكـــا	كجفـون الصب من فقْـد الجلـد
8- فهما في حـيرة عند النـوى	كمحبـين أحسـا بالبعـــــد

التخريج :

الأبيات في البديع في وصف الربيع 20.

-13-

قال عبادة بن ماء السماء في قمرى " طائر " : (من السريع)

1- مطـــوقٌ جـود في شـدوه	كأنمـــا طـــوقَ إذ جـــودا
2- الَ علـى الخـوط فشبهتُـه	بشـاربٍ لمـا انتشـى عـربدا
3- كأنما الطـل عـلى طوقـه	دمـــع على عقْـد فتـاة بـــدا

التخريج :

الأبيات في التشبيهات 57 .

-14-

قال عبادة بن ماء السماء في مدح على بن حمود وابن جهور : (من السريع)

1- فهل ترى أحسن مـن أكؤسٍ	يقبـلُ الثغْـــر عليهـــا اليـدا
2- يقـــول للسـاقي أغثني بها	وخُـذْ لجيـنـاً وأعـد عسجـدا
3- أغرقَ فيهـا الهـم لكن طفَا	حبـابهـا من فـوقهـا مزبـدا

4- كأنما شَيبـها شـ ـ ـارب أمسكهـ ـا في كفّـه سـ ـرمدا

التخريج :

الأبيـ ـ ـات في الذخيرة 473/1/1 والوافي بالوفيات 623/16 ، ويروي الثاني فيه : " يقول لي الساقي " ، والأبيات (1-3) في فوات الوفيات 150/2 ، ويـ ـروي الثاني فيه : " يقول لي الساقي " ، والبيتان (2،4) في رايات المبرزين 78 ، ويروي الثاني فيه : " أَقُولُ للساقي ابتَكر بكْرها " .

-15-

قال عبادة بن ماء السماء : (من الطويل)

1-بسطت لنا خرقاء كالأفق وصلتْ بخمسٍ [......................]

2- يقَبلُ ركْن البيت منهـ ـا مسلم ويصدر عنها صائم وهـ ـو مفْطر

3- ألظـ ـتْ بها الأفْواه حتى كأنها خواتـ ـم فيهـ ـا أَو عليهـ ـا تُقَـ ـدر

التخريج :

الأبيات في التشبيهات 284 .

-16-

قال عبادة بن ماء السماء من التشبيهات في السماء والنجوم والقمرين :(من الطويل)

1- كأن السماء قبـ ـةً مـ ـن زمرد وفيها الدراري من عقيق مسـ ـامر

التخريج :

البيت في التشبيهات 19 .

-17-

قال عبادة بن ماء السماء يرثي على بن حمود الحسنى ، ويهنئ أخاه القاسم بالخلافة : (من الكامل)

1- صلىعلى الملك الشّهيد مليكُه وسقاه في ظل الجِنـ ـانِ الكـ ـوثـ ـر

2- مولى دهتْه عبيده ، وغَضنْفَر تَركتْه أيدي العفْرِ وهـ ـو معفّر

3- كـانت تهيبـه الأسود فغاله — فـي قصره مستضعفٌ مستحقر
4- لم يثنِ عز الملك عنه منومه — فسمتْ له من حيثُ لم يـك يحذر
5- ختلته سـ ـراً والقبائلُ درع — تحميـه لـكن المنـايا جسـر
6- ولو انها رامته جهراً لانثنتْ — والبيـض تقرع والقنـا يتكسر

ثم خرج إلى المدح فقال :

7- ما غاب بدر التّـم إلاّ ريثما — جلّى الدجى عنّا الصباح الأزهـر
8- إن يهوِ من أُفق الخلافة نير — يهدي السبيلَ فقد تلاه نيـ ـ ـر
9- بالقاسمِ المأمونِ أفرخَ روعنا — فالقسم واف والنّصيـب موفـر

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 478/1/1-479 .

-18-

قال عبادة بن ماء السماء في الدواة والقلم والصحيفة : (من المنسرح)

1- أقلامه تنثني السيوفُ لهـا — إذا عليهـا دم الـدوي جـرى
2- كأنما عاد ريقُهـ ـ ـا ديماً — فأنبتتْ فـي كتـ ـابـه زهرا
3- فأورقتْ حين صافحتْ يده — فانباع منـها كـلامـ ـه ثمرا

التخريج :

الأبيات في التشبيهات 237 .

-19-

قال أبو محمد بن حزم : في صفر من سنة إحدى وعشرين وأربعمائة كان البرد المشهور خبره ، وكان أمراً مستعظماً ما شوهد مثله ، وفيه قال عبادة بن ماء السماء يصف هوله : (من المنسرح)

1- يـا عبرةً أُهديـ ـتْ لمعتبِر — عشيةَ الأربعاء مـ ـن صفـرِ

2- أقبلنا اللـه بـأس منتـقـم		فيهـا وثنـي يعفـو مقتـدر
3- أرسل ملء الأكف من برد		جـلامداً تنهمي على البشـ ـ ـر
4- فيـا لها آيـةً ومـ ـوعظةً		فيها نـذير لكـ ـل مزدجـر
5- كـاد يـذيب القلوب منظرها		ولو أعيرت قسـاوة الحجـ ـر
6- لا قدر اللـه فـي مشيئته		أن يبتـلينـ ـا بسـيء القـدر
7- وخصنا بالتقى ليجعلنـ ـ ـا		من بأسـه المتقى علـى حذر

التخريج :

الأبيات في جذوة المقتبس 463/2 وبغية الملتمس 397 وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات 421-440هـ)ص59 والأبيات (1؛3؛5) في الذخيرة 470/1/1 والوافي بالوفيات 624/16 .

-20-

قال عبادة بن ماء السماء : (من الكامل)

1- اجلُ المدامةَ فهي خيرعروس		تجلو كروب النفـس بالتّنفيس
2- واستغنم اللذات في عهد الصبا		وأوانه لا عطـر بعد عروس

التخريج :

البيتان في الذخيرة 472/1/1 والوافي بالوفيات 623/16 وفوات الوفيات 150/2 .

-21-

قال عبادة بن ماء السماء في ميمون بن الغانية وكان وسيماً : (من الكامل)

1- قمر المدينة كيفَ منك خلاص		أو أين عنك إلى سواك مناص
2- ما أنتَ إلاّ درةُ الحسن التي		قلبي عليهـا في الهـوى غوّاص
3-والشادن الأحوىالذي في طرفه		سحـر يصاد بسهمه القنـاص
4-أمن جفونك من مغبة ما جنت		فينـا فليس على الملاح قصاص

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 475/1/1 .

-22-

قال عبادة بن ماء السماء في رثاء أبي بكر والد الوزير أبي الوليد بن زيدون : (من الخفيف)

1- أي ركْنٍ من الرياسة هيضـا وجمـوعٍ من المكـارمِ غيضا
2- حملوه من بلْدة نحو أخرى كي يوافوا به ثـَـراه الأريضا
3- مثل حمل السحابِ ماء طبيباً لِتـداوي به مكانـاً مريضـا

التخريج :

الأبيات في نفح الطيب 23/4 وترتيب المدارك وتقريب المسالك 724/2 ويروى الثالث فيه : " فرناً " بدل " ماء " .

-23-

قال عبادة بن ماء السماء من قصيدة يمدح ابن حمود : (من الطويل)

1- أبسلٌ عليك الماء حتى يشوبه دم والكرى حتى تُقَض المضاجع
2- أجِم جياداً أدمن الغـزو نَهكها فمنها حسير في الجهاد وظـالع
3- وأغْمد سيوفاً تشتكيك جفُونُهـا كما تَشْـتَكي نُجلَ العيون البراقع
4- وسكن عجاج الركض شيئاً فقلّما يرى الجو مما هجته وهو ناصـع
5- وآنس قُصوراً طال إيحاشُها به فقد أشفقتْ مما صنعتَ المصانع
6- وهل ضرك الباغي بسهمٍ مكيدة وأنتَ بواقي عصمـة الله دراع
7- وأي يد تنوى قراعك بعدمـا رأينـا يد الجبارِ عنْك تُقـارِع

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 475/1/1-476 .

-24-

قال عبادة بن ماء السماء يتغزل : (من الطويل)

1- إذا رمتُ قطفَ الورد ساورني الصدغُ بعقرب سحرٍ في فؤادي له لَـدغُ

2- غزالٌ بجسمي فترةٌ من جفونه وفي أدمعي من لونِ وجنَته صبغُ
3-زيارتُه أخْفَى خفاء من السهـا ودون فراغي من محبتـه الفَرغُ

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 471/1/1 .

-25-

قال عبادة بن ماء السماء من قصيدة طويلة في إبراهيم بن محمد الشـــرفي أبي إسحاق الحاكم صاحب الشرطة : (من المنسرح)

1- أَحلفُ باللـه حـلْفَ مجتَهد والحلْـفُ بالله غايـةُ الحلـف
2-لَوكان ٍإجماعنَا بِفَضلك في الـ ملـة لَم تُمتَحــن بِمختَلـاف

التخريج :

البيتان في جذوة المقتبس 234/1 .

-26-

قال عبادة بن ماء السماء في العناق والوداع : (من المنسرح)

1- لم أر عجـم البكـاء يأْخُذُه إذْ قـام عنْـد العنَـاق كالألِف
2- كأنه في وجِـيزِ خَطْرتـه خيالُـه إذْ سـرى فلَـم يقف
3- كأنما الحب كـان أَسلَفَني نَفْسي فتَـم اســتَردني سلَفي

التخريج :

الأبيات في التشبيهات 152 .

-27-

قال عبادة بن ماء السماء في الحاجب ابن أبي عامر : (من الطويل)

1- لناحاجب حاز المعالِي بِأَسرِها فَأَصـبح في أخلاقه واحد الخَلْق
2- فلا يغترر منه الجهولُ بِبِشْرِه فمعظَم هول الرعد في أَثَرِ البرق

التخريج :

البيتـان في الذخيرة 475/1/1 والوافي بالوفيات 624/16 والمسالك 398/11 .

-28-

قال عبادة بن ماء السماء في قصير : (من المنسرح)

1- وصاحبٍ لي كأن قـامتـه أقصر من يـوم وصل معشُوقي

التخريج :

البيت في التشبيهات 260 .

-29-

قال عبادة بن ماء السماء : (من مجزوء الكامل)

1- لا تَشْكُـــون إذا عثَـر تَ إلـى خَليط سوء حـالِـك

2- فَيريـــك ألْواناً مـن الـ إِذْلال لم تَخْطُـــر ببالِـــك

3- إياك أن تدري يميــــ ـــنـُك ما يدور على شمالِك

4- واصبر على نُوبِ الزمـا ن وإن رمتْ بك في المهالِـك

5- وإلى الذي أغْنَى وأقْـ ـنى اضرع وسله صلاح حالِك

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 471/1/1 والوافي بالوفيـات 623/16 ويـروي الأول : " صديق " بدل " خليط " وفوات الوفيات 149/2-150 .

-30-

قال عبادة بن ماء السماء في تشبيه سكين في غمد أسود : (من الكامل)

1-أنَاصارم في جوف غمد لم يزل بذلُ الأكُف المـالكاتي مالكـي

2- فكأنني طَرفُ الحبيبِ محيراً قد نام في جوف الظلام الحالِك

التخريج :

البيتان في التشبيهات 241 .

-31-

قال عبادة بن ماء السماء في الغزل : (من الرمل)

1- إنما الفَتْحُ هـ ـلالٌ طالع   لاح من أزرارِه فـ ـي فَـلَك

2- خَده شمس وليـلٌ شَعـره   من رأى الشمس بدتْ في حلَك

التخريج :

البيتان في نفح الطيب 109/4 .

-32-

قال أبو عبدا بن السراج المالقي : اجتمعنا يوماً بمجلس أنس ، وكتبنا إلى أبي بكر عبادة ، وقد كان تاب عن الشراب ، ويساعد في النبيذ .

1- نَبيذُك المحـكم يدعوكـ ـا   مستَشْعراً شوقاً إلـى فيـ ـكا

2- فَامنُن بإقبالٍ وإلاّ مضـى   جميعنَـا دمـ ـ ـتَ لـنا ديكا

فراجعنا بقوله وجاء لوقته : (من السريع)

1- قَصدي بود ليـس مشْكُوكاً   فيه وعهـد ليـس مـتْروكـاً

2- من حق نَاديكم على شاكرٍ   غَـدا لَكُم صنواً ومملوكـ ـ ـاً

3- وكيفَ صبري عن نَدي أرى   فيه دم الكـ ـرامـ ـة مسفُوكاً

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 876/1/1 .

-33-

قال عبادة بن ماء السماء في الغـزل : (من المنسرح)

1- ما مر يوم علَي لَم أَرك   إلا وجدتُ الضمـير صـورك

2- ولا مبيتي وأنت لَست معي   إلا مبيتُ القَطَـاة فـي الشرك

3- أَمـا أَنَا فالبعـاد غَـيرني   وأنـت خَـوفُ الرقيبِ غيرك

4- يا لُعبةً صورتْ لِسفْك دمي   غَطى بفَضـل النقَابِ محجرك

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 471/1/1-472 ، وقد رويت هذه الأبيات لابن القطان.

-34-

قال عبادة بن ماء السماء يستهدي سكيناً : (من المتدارك)

1-ليس يبريه غَير عضبٍ طريرٍ فعلُـه فيه قطعـةٌ من فَعـالِك
2- حملَ الصبح في غـرارٍ منير ودجـى الليلِ في نصابٍ حالِك
3- ونبتْ لي أقـلام صدق كأنني كنت كلفْتُهـا انتساخَ مقـالِك
4- فتفضلْ من المدي لي بشيء فَأنَـا منْـتَـمٍ إلـى أفْضـالك

التخريج :

الأبيات في التشبيهات 241 .

-35-

قال عبادة بن ماء السماء مظهراً التشيع في شعره ، ومن ذلك قوله في يحيى بن حمود : (من الطويل)

1- فها أنا ذا يا ابن النُبوة نافـثٌ من القول أرياً غر ما ينفثُ الصل
2-وعندي صريح في ولائك معرقٌ تَشيعـه محض وبيعتُـه بتْـلُ
3-ووالي أبي قيس أباك على العلا فخيم في قلبِ ابنِ هند له غـل

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 478/1/1 .

-36-

قال عبادة بن ماء السماء قصيدة مظهراً التشيع فيها أولها : (من الطويل)

1-أك الخَير خَيران مضى لِسبيله وأَصبح أمر الله في ابنِ رسولِه

التخريج :

البيت في نفخ الطيب 486/1 .

-37-

قال عبادة بن ماء السماء في الخصور والأرداف : (من الكامل)

1-ورأيتُ خَصرك يشْتَكي ماأشْتَكي فَضممتُـه ضم النحيل نَحيـلا

2- فكأنمـا قُلب الفراقُ تلاقيـاً بالجـزع أو حسب البكا تنويـلا

التخريج :

البيتان في التشبيهات 146-147 .

-38-

قال عبادة بن ماء السماء مادحاً ابن حمود : (من الكامل)

1- صلى عليك الله يا ابن رسوله ووليـه المختص بعـد خليلـه

ومنها :

2- وله من السعـد المتاح معدلٌ يغني أخـا التنجيم عـن تعديله

ومنها :

3-كم يبعثُ الباغون رسلهم إلى مـن كتبه من زرقـه ونُصوله

4-وزع الإله ببأسـه وعقـابه ما لم يزع بالنص مـن تنزيله

5-هذا علي ناصر الـدين الـذي نُظمتْ له غُـ ـرر السنا بحجوله

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 476/1/1-477

-39-

قال عبادة بن ماء السماء في الغزل :(من الكامل)

1-متحـبر لا يطّبيه بالـرضى أحد ولا يجـري الوفـاء بباله

2-دارتْ دوائر صدغـه فكأنما حامتْ على تقبيل نُقطـ ـة خاله

3-رشأٌ توحشَ من ملاقاة الورى حتى توحشَ مـنْ لقـاء خياله

4-فلذاك صار خياله لي زائراً إذ كُنْتُ في الهجران مـن أشكاله

5-ولقد هممتُ به ورمتُ حرامه فحماني الإجـ ـلالُ دون حلاله

6-وحببتُه حب الأكـارم رغبةً في خُلقه لا رغبةً فـي مالـه

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 474/1/1 والأبيات (2-5) في الوافي بالوفيات 624/16 وفوات الوفيات 150/2 .

-40-

قال عبادة بن ماء السماء في الرماح : (من الكامل)

1- وذَوابِلٍ صم الكُعوبِ تَعدلَتْ منها المتُـون وحكْمها لم يعدل

2- قد قُومتْ فكأنما امتَثَلَتْ بذا ك الفعـل في تقويم كُـ ـل مميل

التخريج :

الأبيات في التشبيهات 199 .

-41-

أنشدني أبو بكر عبدا بن حجاج الإشبيلي لعبادة بن ماء السماء إلى الوزير أبي عمر أحمد بن سعيد بن حزم بديهة ، يسأله عليه ويستأذن الوصول إليه : (من السريع)

1- يا قمراً ليلـ ـ ـة إكْمالِـه ومغْرِقي في بحـ ـ ـ ـرِ أَفْضالِه

2- عبد أياديـ ـك وإحسانهـا يسـأَلُك المـن بإيصالِـ ـ ـ ـه

3- فـإن تَفَضلْـتَ فكم نَعمةً جدتَ بهـ ـا مصلـ ـح أحوالِه

4- وإن يكُن عـ ـذْر فيكْفيه أن عـرفَ مـولاه بإقْبـالِـ ـ ـه

التخريج :

الأبيات في جذوة المقتبس 464/2 وبغية الملتمس 397 .

-42-

قال عبادة بن ماء السماء : (من المنسرح)

1- ولَيلَة للسـرورِ كان لَهـا يحسن ساق كحسـ ـنِ خَلْخال

2- قَصيرة أَقْصـر الغَـرام بها كـأنهـا مستَـهل شَـ ـ ـوال

3- ناولني الكاس بـدرهـا بيد عنابها من طَريف أَنْقَـ ـ ـ ـال

4- يعلني ريقَـةَ الحياة فَـ ـم قَضـى بتَعطيـل كلّ عـلال

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 473/1/1

-43-

قال عبادة بن ماء السماء : (من الخفيف)

1- رب ليلٍ سهرتُ في قمـرٍ مد من فَرحـة عليـه حـلى

2- والثريـا كأنهـا سئِـاتْ فـأجـابتْ عـن الحبيبِ بـلا

التخريج :

البيتان في التشبيهات 20 .

-44-

قـال عبـادة بن مـاء السمـاء من قصيدة في يحيى بن علي بن حمود أولها : (من الطويل)

1-يؤرقُني الليلُ الـذي أنْتَ نائِمه فَتَجهلُ ما ألْقى وطَرفى عالِمـُه

2-أفي الهودجِ المرقومِ وجه طـوى الحشَا الحسن فيه وراقمه على الحزنِ واشَى

3-إذَا شَاء وقْفَ الركْبِ أرسلَ فَرعه فَضللهـم عن منْهجِ القَصد فَاحمه

4-أظُلْماً رأَوا تَقْليده الدر أم رأَوا يتاك الليـالي أنهـن تَمائِمـه

5-وهلْ شَعَرالدوح الذي في قَبائِلهم تَماثيلُه أن القُلُـوب كمائِمه

التخريج :

الأبيات في بغية الملتمس 398 وجذوة المقتبس 464/2 والأبيات (1-4) في قلائد العقيان 765/3-766 ومطمح الأنفس 345 ونفح الطيب 53/4 مع اختلاف في رواية بعض الأبيات .

-45-

قال عبادة بن ماء السماء : (من الطويل)

1-ولما رأَيتُ الدهـر ينفذُ حكْمه بعـدوانِ معشُـوق قَنَعتُ بحتْمه

2- كأني صب وهو إلْفي فَكُلمـا تَيمم بي ظُلْماً صبرتُ لِظُلْمـه

التخريج :

البيتان في التشبيهات 283 .

-46-

قال عبادة بن ماء السماء في وصف الربيع : (من البسيط)

1-أَما تَرى باكر النورِ الذي نَجما   كأنه آيب مـن غَيبـة قَـدما
2- والقَطْر ساق له والبرقُ يعجبه   سقْياه فعلة داعي الشرب بالندمـا
3- كأنــه سلْك در حل أو كافٌ   بكى فلما دنـَا محبوبــه ابتَسما
4- كأن مبدئه في الأُفْق منْـتَثراً   أعاده في أَنيق الروضِ منْتَظمــا
5- فلا تُرد على الساقي حكومتَه   فإن دين الهوى راضٍ بما حكمـا

التخريج :

الأبيات في البديع في وصف الربيع 19 .

-47-

قال عبادة بن ماء السماء : (من المنسرح)

1- يعجبني أَن تَقُـوم قُدامــا   تَفْتــلُ قبلَ الجفُـونِ أَكْمامـا
2- كأنهـا فـي اعتدالِهـا أَلِفٌ   تَـرجع عنْـد انْعطَافهـا لامـا

التخريج :

البيتان في تحفة القادم 131 .

-48-

قال عبادة بن ماء السماء : (من المنسرح)

1- اشْرب فَعهد الشبابِ مغْتَنَـم   وفُرصةٌ فـي قَـواتها نَـدم
2- وعاطنيها بكَف ذي غَيـد   أَلْحاظُـه فـي النفُـوسِ تَحتَكم
3- كأنها صارِم الأميرِ وقَـد   خَضـب حديـه من عـداه دم
4- واحـد بتَذْكارِه الكُؤوس فَما   يلَـذ نُقْـلاً سوى ثَنَـاه فَـم

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 472/1/1 والأبيات (1-3) في الوافي بالوفيات 625/16 ويروي الثاني : " من وكف " بدل " بكف " وفوات الوفيات 150/2 .

-49-

قال عبادة بن ماء السماء مخاطباً الأديب أبا العباس أحمد بن قاسم المحدث بها أيام مقامه بالأشبونة : (من الخفيف)

1- يا منيفاً على السماكين سـامِ ... حـزتَ فَضلَ السباق من بسـامِ
2- قد خَبرتُ الورى فلم أُلفهم إلا ... ثقَـالَ الأفْهـامِ والإفْهـامِ
3- وتأملْتُ منك نُكْـتَـةَ بغدا ... د لُبـاب العراق معنَى الشـآمِ
4- شَكَ ذُهني في أن يرى بصرى مثـ ... ـلَكَ حتى خلتني فـي المنام
5- إن تَحك مدحةً فَأنْتَ زهير ... أو نَسيباً فَعـروةُ بـن حـزامِ
6- أو تُباكر صيد المها فابن حجرٍ ... أو تُبـكى الديـار فابن خـذامِ
7- أو تَذُم الزمان وهـو حقيقٌ ... فأبو الطيبِ البعيـد المـرامي

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 908/1/1 .

-50-

قال عبادة بن ماء السماء في الثـقلاء والكذبة وشبههم:(من مجزوء الكامل)

1- مذْ كُنْتَ لا تنفك تُخْـبـ ... ـر عن حـديث لَـم يكُـن
2- فكـأنمـا غُـذيتَ طفـلاً ... بالكـذابِ مـع اللـبن

التخريج :

البيتان في التشبيهات 259 .

-51-

ولأبي بكر عبادة بن ماء السماء إلى صديق له يستهديه سوسناً أبيات وصفه فيها وصفاً مستحسناً : (من السريع)

1- دمـتَ بإنْعـامٍ وإحسـان 	إن أَنْتَ أَنْعَـمْـتَ بسـوسـان
2- لـو كان نَفْساً حيـوانيـةً 	ما كـان إلا نَفْـــس إِنْسـان
3- كأنـه أَنْملُ حسنَـاء لـم 	تَخْضب يديهـا خَـوفَ غَيران

التخريج :

الأبيات في البديع في وصف الربيع 137 .

-52-

قال عبادة بن ماء السماء من قصيدة مظهراً فيها التشيع : (من الطويل)

1-أبوكُم علي كان بالشرق بدء ما 	ورِثْتُم وذا بالغَربِ أيضاً سميـه
2- فَصلوا عليه أجمعون وسلموا 	لَـه الأمر إِذْ ولاه فيكُم وليـه

التخريج :

البيتان في نفح الطيب 483/1-484 .

-53-

قال عبادة بن ماء السماء : أول شعرٍ قلته أنّى وقفتُ على هدف الرمي بعدوة النّهر بقرطبة ، وثَم غلمان من أبناء العبيد ينتضلون ، فقلت : (من الطويل)

1- وما راعني إلا سهام رواشقٌ 	إلى هدف ينْحوه كل يدي ظَبي
2- أقاموه كي يرموا إليه فلَم يكُن 	لَهم غَرض حاشا فُؤَادي في الرمي

التخريج :

البيتان في الذخيرة 475/1/1 .

-54-

قال عبادة بن ماء السماء في القاسم بن حمود : (من البسيط)

1- ما ضيع الله ملْكاً أَنْتَ راعيه 	ولا أَباح ذمـاراً أَنْتَ حـاميـه
2- لِله درك من مولى عوارِفُه 	لم تُبـق في الأرضِ إلا من يوالِيه

3- تهديه والناسُ قد ضلوا كواكب من   آرائـه في سماء مـن معالِيه

4- مكفلاً برضـاه همـةً أُنفـاً   ترمي إلى الغَرض الأقصى فتُصميه

5- كانت خلافتُنا في الغَرب مظلمةً   كـأن أيامنَـا فيهـا لياليـه

6- سياسةٌ أبرأتْ بالرفْق في مهلٍ   داء الخلاف وقـد أعيـا مداويه

7- وحكْمةٌ خضعتْ هام الملُوك لها   وعـزا فـلا حر موجود يواديه

8- مؤيد جاءت الدنيـا إلى يده   عفْواً ولبـته من قُربٍ أمانيـه

9- جاتْ أياديه حتى إن أنفُسنَـا   وما ملكْنَـاه جـزء من أياديـه

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 474/1/1 .

-55-

قال عبادة بن ماء السماء في على بن حمود الحسنى : (من الوافر)

1- أطاعتْك القُلُوب ومن عصي   وحـزب الله حزبك يـا علي

2- فكُل من ادعى معك المعالِي   كـذُوب مثْلَ ما كذَب الـدعي

3- أبي لك أن تُهاض علاك عهد   هشـامي وجـد هاشمـي

4- وما سميتَ باسم أبيـك إلاّ   ليحيـا بالسـمي لـه السمـي

5- فإن قالَ الفَخُور أبِي فُـلان   فحسـبك أن تقُـولَ أبِي النبِي

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 478/1/1 .

موشح عبادة بن ماء السماء

(1)

من ولي	فـي أمـة أمراً ولـم يعدل
يعـ ـذَل	إلاّ لِحاظَ الرشَأِ الأكْحـ ـل

-1-

جرتَ في	حكْمِك فـي قَتْلي يا مسرِفُ
فـانْصف	فواجب أن ينْصفَ المنْصـ فُ
وار أ ف	فـ ـإن هـ ذا الشوقَ لا يرأفُ
عـلـ ـل	قلبي بذاك البـ ـارد السلْسـ ل
ينْجـ ـل	ما بفؤادي من جوي مشْعـ ل

-2-

إنمـ ـ ـا	تَبرز كي تُوقـ د نـار الفتَن
صنَمـ ـا	مصوراً من كل شيئٍ حسن
إن رمـى	لم يخْط من دونِ القلوبِ الْجنَن
كيـ ف لي	تَخَلص من سهمك المرسـ ل
فصـ ـل	واستَبقني حيا ولا تَقْتُـ ـل

-3-

يا سنـا	الشمسِ يا أبهى من الكـ وكبِ
يا منَـى	النفْسِ يا سـ ؤْلي ويا مطْلَبي
ها أنَـا	حـ ل بأعدائِك ما حل بِـي
عـ ـذِلي	من ألمِ الهجرانِ في معـ زِل
والخَلـي	في الحب لا يسأَلُ عمن بلي

-4-

أنْـ تَ قَد	صيرتَ بالحسنِ من الرشْد غَي
لـ م أجِد	في طَرقـ ي حبك ذنباً علَي

فـاتـئِـد   وإن تَشأْ قَتْلي شَيئـاً فَشَي
أجمـ ـل   وواِلني منْك يـ ـد المفْضل
فهي لي   من حسنات الزمن المقْبـِل

-5-

ما اغْتَذَى   طَـرفـي إلاّ بِسنَـا نَاظَرِيك
وكـ ـذَا   في الحب ما بي ليس يخْفَىعلَيك
ولـ ـ ـذَا   أُنْشـ ـد والقَلْب رهين لَديـك
يـا علي   سلطْت جفنَيـك علي مقْتـلي
فابق لي   قلبي وجد بالفضل يا موئلي

التخريج :

الموشح في الوافي بالوفيات 625/16-626 وفوات الوفيات وديوان الموشحات الأندلسية 5/1-7 .

(2)

حب المها عباده   من كل بسام السوارِ   قمر يطْـلُـع
          مـن حسن آفاق الكمال   حسـنُـه
          الأبـ ـدع

-1-

ِلله ذَات حسنِ   مليحـ ـةُ المحـيا
لها قَوام غُصنِ   وشنْفُهـا الثـريا
والثغْرحب مزنِ   رضـابه الحميـا
من رشْفه سعاده   كأنه صرفُ الْعقَـارِ   جوهر رصع
          يسقيك من حلْوالزلال   طَيب المشْرع

-2-

رشيقَةُ المعاطفْ   كالغُصـن في القَوامِ

شَهديةُ المراشفْ كالـدر في نظـامِ
دعصيةُالروادفْ والخَصر ذو انْهضامِ
جوالَةُ القـلادةْ محلُـولَةُ عقْد الإزارِ حسنُهـا أبدع
من حسن ذَياك الغَزال أكْحـل المدمع

-3-

لَيليةُ الـذوائِب ووجهـهـا نَهـار
مصقُولَةُ الترائِب ورشْفُهـا عقَـار
أَصداغُهاعقَارِب والخَـد جـلَّنَـار
نَاديتُ وافُؤَاده من غَادة ذات اقْتدارِ لَحظُهـا أَقْطَع
مـن حد مصقُول النصال فيالفتىالأشْجع

-4-

سفَرجلُ النهود في مرمرِ الصـدورِ
يزهىعلىالعقُود من لَبـة النحـورِ
بمقْلَـة وجِيـد من غَادة سـفُـورِ
حبي لَها عباده أَعوذُ من ذَاك الفَخَارِ يرشأ يرتَـع
في روض أَزهارِ الجمال كُلمـا أَينَـع

-5-

عفيفَةُ الذيـول نَقيـــةُ الثيـابِ
سلابةُ العقُـول أَرق من شَــرابِ
أَضحى لها نُحولي في الحب من عذَابِي
في النوم لِي شَراده وحكْمها حكْم اقْتدارِ كُلمـا أَمنَـع
منها فإن طَيفُ الخَيال زارني أَهجع

التخريج :

الموشح في الوفى بالوفيات 626/16-628 وفوات الوفيات 152/2-153وديوان الموشحات الأندلسية 8/1-10 .

مصادر البحث

1-البديع في وصف الربيع ، لأبي الوليد إسماعيل الحميدى الأشبيلي (ت 440هـ) تحقيق الدكتور عبدا عبدالرحيم عسيلان - مطبعة المدني - الطبعة الأولى - جدة 1407هـ -1987م .
2- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، لأحمد بن يحيى ين أحمد بن عميرة الضبي (ت 599هـ) - دار الكتاب العربي - القاهرة 1967م .
3-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ) تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري - دار الكتاب العربي الطبعة الأولى - بيروت 1413هـ -1993م .
4-تحفة القادم ، لأبي عبد ا بن الأبار القضاعي البلنسي (ت 658هـ) - تعليق الدكتور إحسان عباس - دار الغرب الإسلامي - الطبعة الأولى - بيروت 1406هـ - 1986م .
5-ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (ت 544هـ) - تحقيق الدكتور أحمد بكير محمود - دار مكتبة الحياة - بيروت ، ودار مكتبة الفكر - طرابلس - ليبيا .
6-التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ، لأبي عبد ا محمد بن الكتاني الطبيب - تحقيق الدكتور إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت 1966م .
7-التكملة لكتاب الصلة ، لأبي عبد ا محمد بن أبار القضاعي البلنسي (ت 658هـ) عني بنشره وصححه السيد عزت العطار الحسيني - مطبعة السعادة - الطبعة الأولى - مصر 1375هـ .
8-جـ ـذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، لأبي عبد ا بن أبي نصر الحميدي (ت 488هـ) - تحقيق إبراهيم الأبياري - دار الكتاب المصري بالقاهرة - ودار الكتاب اللبناني ببيروت -الطبعة الثانية 1403هـ -1983م .

9-دراسات في الأدب الأندلسي ، للدكتور إحسان عباس - الدار العربية للكتاب - ليبيا وتونس 1396هـ -1976م .
10-ديوان ابن عبد ربه ، لأحمد بن عبد ربه القرطبي الأندلسي (ت328هـ) - جمعه وحققه وشرحه الدكتور محمد رضوان الداية - دار الفكر - الطبعة الثانية - دمشق 1407هـ -1987م .
11-ديوان الموشحات الأندلسية ، تحقيق الدكتور سيد مصطفى غازي - منشأة المعارف الإسلامية - الإسكندرية 1399هـ -1979م .
12-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت542هـ) - تحقيق الدكتور إحسان عباس - الدارالعربية للكتاب - ليبيا وتونس 1395هـ -1975م .
13-رايات المبرزين وغايات المميزين ، لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد الأندلسي (ت685هـ) - تحقيق الدكتور عبد المتعال القاضي - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة 1393هـ -1973م .
14-شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي - دار الكتاب العربي - بيروت .
15-شعر الجهاد في عصر الموحدين ، لشفيق محمد الرقب - مكتبة الأقصى - عمان 1404هـ -1984م .
16-الشعر العربي في إسبانيا وصقلية ، لفون شاك - ترجمة الدكتور الطاهر أحمد مكي - دار المعارف - الطبعة الأولى - القاهرة 1411هـ -1991م .
17- الصلة ، لأبي القاسم خلف بن عبد الملك المعروف بابن بشكوال (ت578هـ) - عني بنشره وصححه السيد عزت العطار الحسيني - مكتبة الخانجي - الطبعة الثانية - القاهرة 1414هـ -1994م .
18-فوات الوفيات والذيل عليها ، لمحمد بن شاكر الكتبي (ت764هـ)- تحقيق الدكتور إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت 1394هـ -1974م .

19-قـلائـد العقيـان ومحـاسن الأعيان ، لأبي نصر الفتـح بـن محمـد بن عبيد ا ابن خـاقـان بن عبـد ا القيسي الإشبيلي (ت529هـ) - حققه وعلـق عليه الدكتور حسين يوسف خريوش - مكتبة المنار - الطبعة الأولى - عمان 1409هـ -1989م .
20-مدخل إلى الأدب الأندلسي ، للدكتور يوسف طويل - دار الفكر اللبناني - الطبعة الأولى - بيروت 1411هـ -1991م .
21-مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، لأبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد ا بن خاقان ابن عبد ا القيسي الإشبيلي (ت529هـ) - دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة - دار عمار ومؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - بيروت 1403هـ -1983م .
22-معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة - مكتبة المثنى- بيروت 1376هـ -1957م .
23-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، لأبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1041هـ) - تحقيق الدكتور إحسان عباس - دار صادر - بيروت 1408هـ -1988م .
24-هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين عن كشف الظنون ، لإسماعيل باشا البغدادي (ت 1339هـ) دار الفكر - بيروت 1402هـ -1982م .
25-الوافي بالوفيات ، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت 764هـ) - باعتناء وداد القاضي - دار النشر فرانز شتايز شتوتغارت - الطبعة الثانية - بيروت 411هـ -1991م .

شعر ابن وهبون

أبي محمد عبد الجليل بن وهبون المرسي

480هـ

اسمه :

هو أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسي[1] ، الملقب بالدمعة[2] المرسي .

وقد تعلم عبد الجليل بن وهبون على الأستاذ أبي الحجاج الأعلم الشنتمري[3] في إشبيلية حيث كان يعيش في كنف المعتمد بن عباد .

حياته :

---

(1) المطرب 118 .

(2) الوافي بالوفيات 51/16 وفوات الوفيات 249/2 والذخيرة 479/1/2 .

(3) الذخيرة474/1/2 .

عاش بداية حياته في مدينة مرسية إحدى مدن شرقي الأندلسي[1] ، وفيها شَب ونشأ ، وفي أحضانها تربى ، وعندما كبر رحل إلى إشبيلية وملكها يومئذ المعتمد بن عباد ، فعاش في كنفه ، وقصر أغلب مدحه عليه ، وقضى معظم حياته عنده ، وبقي ملازماً له حتى آخر حياته ، ولم يرحل إلى ملك سواه على الرغم من العروض المغرية التي قدمها له ملك المريه أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح عندما مر بالمرية ، يقول ابن بسام[2] : إنه اجتاز بالمرية ، في بعض رحله الشرقية ، وملكها يومئذ قبلةُ الأمال ، وقطب رحى الآمال ، ومرمى جمارِ المدائح ، أبو يحيى ابن صمادح ، فاهتز لعبد الجليل واستدعاه ، وعرض له بجملة وافرة من عرضِ دنياه ، فلم يعرج على صفَده ، وبادر العيد - وكان قريباً - بالارتحال عن بلاده ، وقال في ارتجال :

دنا العيد لو تَدنـو به كعبةُ المنى   وركْن المعالي من ذُؤابة يعـربِ
فيا ويلتَا للشـعرِ تُرمى جِماره   ويا بعد ما بيني وبين المحصبِ

ويصف ابن بسام عيشه في إشبيلية بقوله[3] : وإنما ذكرته - أي ابن وهبون - في هذا القسم الغربي مع أهل إشبيلية ، لأنه بيت شرفه المشهور ، ومسقط عيشه المشكور ، طرأ عليها منتحلاً للطلب ، وقد شدا طرفاً من الأدب .

وعندما نفى المرابطون المعتمد بن عباد إلى المغرب ، لم يطق ابن وهبون الحياة في إشبيلية ، فرحل إلى مسقط رأسه مرسية ، وفي الطريق إليها قتل على أيدي النصارى بين لُورقَة والمرية .

أخلاقه :

إن ابن وهبون إنسان وفي لصاحبه ، فقد رثى صديقه الشاعر محمد بن عمار عندما قتله المعتمد بن عباد فقال :

عجبـاً لمن أَبكيه مـلْء مدامعي   وأقُولُ لا شَلَتْ يمين القَـاتل[1]

---

(1) انظر : الروض المعطار 539-540 .
(2) الذخيرة 475/1/2 وانظر : المطرب 121 والوافي بالوفيات 52/16 .
(3) الذخيرة 474/1/2 .

إن دعاء ابن وهبون على المعتمد بن عباد بقوله : " لا شَلَتْ يمينِ القَاتل " تدل على مدى تأثره بقتل ابن عمار ، ووفاءه له بعد مقتله على الرغم من حب ومدح ابن وهبون للمعتمد بن عباد .

وعندما اجتاز بالمرية في بعض رحله الشرقية ، وملكها يومئذ أبو يحيى بن صمادح ، فاهتز لعبد الجليل واستدعاه وعرض له بجملة وافرة من عرضِ دنياه ، فلم يعرج على ذلك وارتحل عن بلده ، وقال في ارتجال[2]، متشوقاً إلى المعتمد بن عباد[3]

دنا العيد لو تَدنـ ـو به كعبةُ المنى ورُكْن المعالي من ذُؤابِ يعـ ـربِ
فيا ويلتَـ ـا للشعرِ تُرمى جِماره ويا بعد ما بيني وبين المحصبِ[4]

كما أنه ذو شفافية مرهبة ، منْطَقاً بما يقول ، يجري على لسانه المقول ، وقصته مع ابن خفاجة خير دليل ، يقول أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة : " لقيتُ الشـ ـاعر أبا محمد عبد الجليل بين أُورقّة والمرية ، فبتْنا نتناشد الأشـ ـعار ، ونتذاكر الآداب والأخبـ ـار ؛ فلما انفجر عمود الصباح ، وحيعلَ داعي الفلاح ؛ وكان العدو على مقربة من البلاد ، والناس في ضروب من الخوف والأنكاد؛ سرنا وفؤاد عبد الجليل يطير فَرقاً ، وفرائصه تُرعد قَلَقاً ؛ فأخذتُ أسكن روعه بأناشيد من القَريض ، وهو ـِلما داخَله من الوجل كالمدنَف المريضِ ؛ لا يبدي ولا يعيد ، إلى أن أطلعت لنا البيد ؛ مشْهدين وعليهما رأسان يخاطبان ، من الحال بأفصح لسان ؛ فقلت مرتجلاً ، والركب يجد السير من الفزع عجلاً :

أَلا رب رأْسٍ لا تَـ ـزاور بينَه وبين أخيه والمـ ـزار قَريـ ـب
أنافَ به صـ ـلْد الصفا فهو منْبر وقام على أعلاه وهـ ـو خَطيب

فثاب لعبد الجليل عقلُه ، وآب إليه ذكاؤه ونُبله ، فقال :

---

(1) البيت لعبد الجليل بن وهبون في قلائد العقيان 288/1 والذخيرة 431/3/1/2 والحلة السيراء 160/2 .
(2) الوافي بالوفيات 52/16 .
(3) المطرب 121 .
(4) البيتان لعبد الجليل بن وهبون في قلائد العقيان 771/3 والذخيرة 475/1/2 والمطرب 121 والخريدة 102/2 والوافي بالوفيات 52/16 وفوات الوفيات 250/2 .

يقول حذاراً لا اغتراراً فطـالما أَنَاخَ قتيلٌ بي ومـر سليب
وينْشدنَا : إنـا غريبان هاهنـا وكل غَريبٍ للغريبِ نسيـب
فإن لم يزره صاحب أو خَليلُه فقـد زاره نَسـر هناك وذيب
فها هو : أَما منظرا فهو ضاحك إليك وأَمـا نَصبةً فكَئِيـب

يريد بقوله " أما منظراً فهو ضاحك " أن ذلك الرأس قد ذهبت عنه جلدته بطول بلاه ، فهو يحسب مـرآه كأنه ضاحـك ، وبحسب معناه كأنه كئيب .... فما أتم قولـه إلا وعجـاجـةٌ قـد ارتفعت ، وكتيبةٌ قـد طلعت ؛ فما انجلت إلاّ وعبد الجليل قتيلٌ وأنا سليب ، وهذا فأل عجيب ، وافقه قدر مصيب "[1] .

ويبدو لي أنه مال إلى التدين في كبره ، وأن تغزله بالغلمان ، وولعه بفتى من إشبيلية كان في مرحلة شبابه ومرحه ، يقول المراكشي[2] والمقري[3] : " لما رجع المعتمد بن عباد إلى إشبيلية - أي منتصراً في وقعة الزلاقة - جلس للناس وهنئ بالفتح ، وقرأت القراء ، وقام على رأسه الشعراء ، فأنشدوه ، قال عبد الجليل بن وهبون : حضرت ذلك اليـوم وأعـددت قصيـدة أُنْشدها بين يديه ، فقـرأ القاريء { إلاّ تَنْصُرُوه فَقَدْ نَصَرَهُ اللّه } [سورة التوبة 40/5] فقلت بعداً لي ولشعري ، وا ما أبقت لي هذه الآية معنى أحضره وأقوم به " .

ومن أخلاقه السعي إلى العلا والمجد وتأبى نفسه عليه الخمول ، يقول :

يعـز علـي العلياء أني خاملٌ وأن أَبصرتْ مني خُمـود شهابِ
وحيثُ يرى زنْـد النجابة وارياً فَثَـم يرى زنْـد السعادة كابي
وإني لفي دهرٍ فرائس أُسـده سـدى عبثتْ فيـه نُيوب كـلابِ
أَتَخْفَى على الأيامِ غُر مناقبِي وقد بـذ شأْوي شأْو كُل نَقَابِ
ويركبني رسم الخمول وقد غَدتْ خصالُ العلا والمجد طَوع ركابي[4]

(1) المطرب 122-123 .
(2) البيان المغرب 140/4 .
(3) نفح الطيب 370/4 .
(4) الأبيات لعبد الجليل بن وهبون في الذخيرة 497/1/2-498 .

ومن أخلاقه النيل من عدوه فهو شجاع ، يقول :

لتَعلَـم أطرافُ الأسنـة أنني كفيلٌ بها عنـ ـد الصدا بشَرابِ
ومن لم يخَضب رمحه في عداته تَساوتْ به في الحي ذاتُ خضـابِ
ومن لم يحلّ السيفَ من بهم العدا تَحلى بخزيٍ في الحيـاة وعابِ[1]

ما قيل فيه :

قال ابن بسام[2] واصفاً ابن وهبون " شمس الزمان وبدره ، وسر الإحسان وجهره ، ومستودع البيان ومستقره ، آخر من أفرغ في وقتنا فنون المقال في قوالب السحر الحلال ، وقيد شوارد الألباب بأرق من ملَحِ العتابِ ، وأورق من غفلات الشباب ، وكورةُ تدمير أفقه الذي منه طلع ، وعارضةُ الذي فيه لمع ".

ما قيل في شعره :

لقد اعترف القدماء بشاعرية ابن وهبون ، وشهدوا بفحـولته فقـ ـ ـال ابن دحية[3] : " هو من شعراء جزيرة الأندلس وفحولها ، والبريء من مطروق الأشعار وفحـولها ، ذو الآداب والفنـ ـون " ، ووصفه ابن خاقان[4] : " بأنه أحد الفحول البريء من المطروق والمنحول ، تفتحت كمائم رويته عن زهر المعاني ، وأبدت قصائده غـ ـرض المداري لُها المعاني ، فما يبين في معناه انحلال معاقد ، ولا تلين قناته لغمز ناقد ، مع أدب منساب ، تفرع من دوحتي روية واكتساب " ، أما الضبي[5] فقال : " هو أحد الشعراء الفحول يروي من المطروق والمنحول " ، وقال المراكشي[6] : " حسـن الشعر لطيف المأخذ حسن التوصل إلى دقيق المعاني " ، وأما ابن بسـ ـام[7] فقـال : " أثبت من شعره في مدحـ ـه الفائقة ، وأوصافه

(1) الأبيات لعبد الجليل بن وهبون في الذخيرة 498/1/2 .
(2) الذخيرة 473/1/2-474 وانظر : الوافي بالوفيات 51/16 وفوات الوفيات 249/2-250 .
(3) المطرب 118 .
(4) قلائد العقيان 767/3 .
(5) بغية الملتمس 387 .
(6) المعجب 159 .
(7) الذخيرة 477/1/2 .

الرائقة ما يشهد أنه سابق الحلْبة وصدر الرتبة ، وأخيراً قال العماد الأصبهاني[1] : " ذكره مؤلف قلائد العقبان في الشعراء المجيدين والفضلاء المفيدين " .

هذا هو ابن وهبون لدى القدماء فقد أشادوا بشاعريته ، واعترفوا بفحولته وبرأوه من مطروق الأشعار ومنحولها ، فشعره لطيف المأخذ حسن التوصل إلى دقيق المعاني ، أما المحدثون فلم يتعرضوا له بالدراسة .

مقتله :

يروى أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة قصة مقتله فيقوله[2] : " لقيتُ الشـاعر أبا محمد عبد الجليل بين أُورقة والمرية ، فبتْنا نتناشد الأشـعار ، ونتذاكر الآداب والأخبار؛ فلما انفجر عمود الصباح ، وحيعلَ داعي الفلاح ؛ وكان العدو على مقربة من البلاد ، والناس في ضروب من الخوف والأنكاد ؛ سرنا وفؤاد عبد الجليل يطير فَرقاً ، وفرائصه تُرعد قلَقاً ؛ فأخذتُ أسكن روعه بأناشيد من القَريض ، وهو لِما داخلَه من الوجل كالمدنَف المريض ؛ لا يبدي ولا يعيد ، إلى أن أطلعت لنا اليد ؛ مشْهدين وعليهما رأسان يخاطبان ، من الحال بأفصح لسان ؛ فقلت مرتجلاً ، والركب يجد السير من الفزع عجلاً :

أَلا رب رأْسٍ لا تَـزاور بينَـه   وبين أخيـه والمـزار قَريـب
أنـافَ به صلْد الصـفا فهو منْبر   وقام على أعـلاه وهـو خَطيب

فثاب لعبد الجليل عقلُه ، وآب إليه ذكاؤه ونُبله ، فقال :

يقـول حذاراً لا اغتراراً فطالما   أَنَـاخَ قتيـلٌ بـي ومر سليب
وينْشـدنَا : إنـا غريبـن هاهنا   وكل غَريبٍ للغـريبِ نسـيب
فإن لم يزره صاحب أو خَليـلُه   فقـد زاره نَسـر هنـاك وذيب
فها هو : أَما منظرا فهو ضاحك   إليـك وأما نَصبةً فكَئيــب

---

(1) الخريدة 96/2 .

(2) المطرب 122-123 وقلائد العقيان 741/3-743 والوافي بالوفيات 52/16 .

يريد بقوله " أما منظراً فهو ضاحك " أن ذلك الرأس قد ذهبت عنه جلدته بطول بلاه ، فهو يحسب مرآه كأنه ضاحك ، وبحسب معناه كأنه كئيب . فما أتم قوله إلا وعجاجةٌ قد ارتفعت ، وكتيبةٌ قد طلعت ؛ فما انجلت إلاّ وعبد الجليل قتيلٌ وأنا سليب ، وهذا فأل عجيب ، وافقه قدر مصيب " .

ويقول ابن بسام[1] : لما ابتدأت الفتنة بالمعتمد ، بادر الخروج عن البلاد ، فلم يغْنِ عنه نفاره وأدركه مقداره ، على قربٍ من مرسية،لقي قطعةً من خيل النصارى فتورط فيهم،وقضى ا له بالشهادة على أيديهم " .

وقد قتل في حدود سنة ثمانين وأربعمائة[2] .

لغته :

إن لغة ابن وهبون بسيطة سهلة مليئة بالعذوبة والرقة ، لأن الأغراض التي تناولها هي المدح والرثاء والغزل ، تحتاج إلى هذا النوع من الألفاظ ، كما أن المفردات التي استخدمها في وصف الطبيعة لم تخرج عن إطار الصورة ، ولذلك جاءت سهلة بسيطة .

إن ابن وهبون ليس فيلسوفاً فتأتي ألفاظه غامضة وعرة ولا متصوفاً فتأتي ألفاظه غريبة عميقة ، ولذلك وجدناه يصف أدبه فيقول :

ورب أخرقَ لا يهـدى إلى فمه ... أصاب غُرةَ مـأمولٍ ومرغُوبِ
وآفتـى أدب بـاد فَضيلَتُـه ... من حيثُ يشفع قد صار يغري بي
كفى من اللحظ أني لا أُنافس في ... حظ ومخْبرتي تكفي وتجريبي[3]

وفي قصيدة أخري وصف كلامه فيقول :

رقيـقٌ كما غَنتْ حمامةُ أيكـة ... وجـزلٌ كما شّق الهواء عقَـاب[4]

ويبدو أن ابن وهبون متأثر بأسلوب امريء القيس ومعانيه ، فمثلاً يقول :

---

(1) الذخيرة 475/1/2 .
(2) بغية الملتمس 388 .
(3) الأبيات لعبد الجليل بن وهبون في الذخيرة 495/1/2 .
(4) البيت لعبد الجليل بن وهبون في الذخيرة 495/1/2 .

وينشدنا إنا غَريبـن هـا هنَـا   وكُل غَـريبٍ للغـريب نَسيب[1]

وهذا يشبه قول امريء القيس :

أجارتنا إنا غَريبـان ها هنَـ ـأ   وكُل غَريبٍ للغريب نَسيـ ـب[2]

كما تأثر ابن وهبون بأسلوب المتنبي ومعانيه ، فمثلاً يقول في رثاء الشاعر محمد بن عمار :

ولما رأيتُ الزور في الناس فاشياً   تَخَيَلَ لي أَن الشباب خضـاب[3]

وهذا كقول المتنبي :

ولمارأيتُ الجهلَ في الناس فاشياً[4]   ... ...

وجملة القول : إن الشاعر قد وفق في اختيار ألفاظه ، إذ جاءت تتناسب ومعانيه ، وتعكس حالته النفسية مع خلو تراكيبه من التنافر والغرابة .

موضوعاته الشعرية :

تناول عبد الجليل بن وهبون موضوعات عدة ، هي :

1- المدح :

لقد ارتبط المدح بالعطاء في الشعر العربي عامة ، وفي الشعر الأندلسي خاصة ، وكما يقـ ـ ـول فون شاك : " كانت الرغبة في المـال والبحث عن الشهرة وراء ارتحال كثير من الشعراء من بلاط لآخر دون أدنى شك ، وبلغ الأمر بأحدهم فيما يروون أنه أقسم ألاّ يمدح أميراً بأقل من مائة دينار ، ولكن لا يمكن الجزم أبداً بأن النهم إلى الثراء كان بعامة دافعهم الوحيد ، وإنما كان وراءه أيضاً الاستمتاع في بلاد أو ذاك بحياة بهيجة ولذيذة تلتقي فيها القرائح الذكية فتدير حواراً لطيفاً وتتبادل الأفكار العالية وتتنافس حول الآداب والفنون الجميلة"[5] .

([1]) البيت لعبد الجليل بن وهبون في قلائد العقيان 743/3 والمطرب 123 .
([2]) البيت لامريء القيس في ديوانه ق 2/97 ص357 .
([3]) البيت لعبد الجليل بن وهبون في الذخيرة 494/1/2 والوافي بالوفيات 54/16 .
([4]) البيت للمتنبي في ديوانه .
(5) الشعر العربي في إسبانيا وصقلية 88-89 .

يؤكد المذهب السائد عبد الجليل بن وهبون في مديح الشعراء الأندلسيين على أن الإبداع في المديح مقرون بالعطاء ، فحين أعجب المعتمد بن عباد ببيت المتنبي في مدح سيف الدولة الحمداني :

إذا ظَفِرتْ منكَ العيـونُ بنَظْرةٍ   أثابَ لها معيي المطيِّ ورازمه[1]

قال عبد الجليل بن وهبون مرتجلاً :

لَئِن جاد شعرُ ابنِ الحسينِ فإنما   تُجيـدُ العطايا واللهى تَفْتَحُ اللهـا

تَنَبأَ عجباً بالقـريضِ ولو درى   بأنكَ تـروي شعـرَه لتَألهـا[2]

إذن الدافع لقول الشعر كما يقول عبد الجليل بن وهبون : " إنما تجيد العطايا واللهى تفتح اللها " ، وحين ينشد بعض الحاضرين ببيتين لعبد الجليل بن وهبون في مجلس المعتمد بن عباد هما :

قَـلَّ الوفَـاءُ فَما تَلْقَاه من أحدٍ   ولا يمرُّ لمخْلُـوقٍ عـلى بـالِ

وصار عنْـدهمُ عنْقاءَ مغْرِبـةً   أو مثْلَ ما حدثُوا عن ألْفِ مثْقَـالِ[3]

يرسل له ألف مثقال ، فيأتيه الشاعر شاكراً ليقول له المعتمد بن عباد : " الآن حدث بها لا عنها يعني ألف مثقال

إن عصر الطوائف الذي نشأ فيه عبد الجليل بن وهبون قد شهد ازدهاراً كبيراً في غرض المدح حيث كان سوقه رائجاً لوجود التنافس الشديد بين ملوك الطوائف ، فكل كان يسعى في استقدام الشعراء وانتقاء المتميزين فيهم[4] ، فعندما مر عبد الجليل بن وهبون بالمرية وملكها حينئذ أبو يحيى بن صمادح اهتز لعبد الجليل واستدعاه وعرض له بجملة وافرة من عرض دنياه ، فرفض ابن وهبون هذا العرض[5] ، وهذا الموقف من ابن وهبون يؤكد لنا أن غرض المدح عنده لم يكن تكسباً محضاً بل اقترن بإعجابه بالمعتمد بن عباد ، والحق إنه من التجني رمى المدح

---

(1) البيت للمتنبي في ديوانه 49/3 .
(2) البيتان لعبد الجليل بن وهبون في رايات المبرزين 110 والمطرب 118 والخريدة 95/2 .
(3) البيتان لعبد الجليل بن وهبون في المعجب 159 .
(4) الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة 130 .
(5) الذخيرة 475/1/2 .

عنده بالتكسب بل كان ممزوجاً بين إعجاب ابن وهبون بمليكه المعتمد بن عباد وبين التكسب حيث إن اللهى تفتح اللها .

ومن نماذج المدح عند ابن وهبون قوله عندما توقف مرتبه عند عامل المعتمد بن عباد :

ألستم معشــر الأملاك طائفةً تقضى بتخليدها هـذي الأناشيـد
فإن نقصتم أناساً من نوالـكم فحق منكم لأهل الشـعر تزييد
لكُـم خُلقْنَا ولَم نُخْلَقْ لأنفسـنا فإنمـا نحن تحميـد و تَمجيـد

يا صاحب المجد إن المجد سائمةٌ تضل إن لم يكـن بالشعرِ تقييـد
خُذْني بما شئتَ من غراء شاردة يصغى الأصم إليها وهو مفـؤود
واعذر بتقصيره من لا يزالُ له في ساقة الرزق إرقـالٌ وتوخيد
لا يدرِك القوتَ مما أنت واهبـه حتى يطـولَ من العمال تنكيـد
وليس للشعرِ إلاّ خاطر يقـظٌ يهـزه منـك ترفيـه وتأييـد
وما المـدائح إلاّ بالملوك وهل يبدي سنَا العقد إلاّ النحر والجيد[1]

وعلى الأرض الأندلسية ظهر لون جديد من المدح ، فلم يعد الشعراء يستطيعون أن يتغنوا بالعصبية القبلية ولا الخلاف بين قبلية وأخرى على الماء والمرعى وحل مكان ذلك التغنّي بجيوش الإسلام الضخمة تُقاتل ضد القوات المسيحية التي تجمعت في الغرب ، بدلاً من دعوة رفاق الخيمة للثأر دموياً لقريب اغتيل اتجهوا إلى إثارة الشعب كله كي يدافع عن الأندلس الجميل حيث يهدد أعداء الدين بإخراج المسلمين منه[2] .

وارتبط قسم كبير من شعر الجهاد بالمدح ، فقد كان القائد هو المحور الأساسي للقصيدة الجهادية حيث تتجمع الأحداث كلها حوله ، ويترك الشاعر للقارئ

(1) الأبيات لعبد الجليل بن وهبون في الذخيرة 503/1/2 .
(2) الشعر العربي في إسبانيا وصقلية 100-101 .

تخيل المعركة من خلال حديثه عن دور القائد فيها ، وبذا تكون القصيدة سلسلة متصلة الحقات من مواقف البطولة[1] ، ويظهر هذا اللون واضحاً في مدح عبد الجليل بن وهبون للمعتمد بن عباد ، ويذكر ثباته يوم وقعة الزلاقة بين جيوش المسلمين والروم ، ومنها :

وقَفْتَ بحيثُ تَلْحظُك العـوالي		وهـن إلى مواردهـا هيـام
ولم يثْبتْ من الأشيـاع إلاّ		شَقيقُك وهـو صارمك الحسـام
يمانٍ في يدى مـاضٍ يمـانٍ		فـلا نابي الغـرارِ ولا كهـام

ولم يحملْك طرفُك بل فُـؤَاد		تَعـود أن يخـاض به الحمام
ثَبت به ثَبـاتَ القُطْب لما		أَدار رحـاه خَطْب لا يـرام
وعادتك الطعان فإن يخـروا		جوادك بالطعان فمـا يـلام[2]

2- الرثاء :

لقـد نحـا عبد الجليل بن وهبون منحى متميزاً في رثائه قال عنه ابن بسام : " وهذا معنى فلسفي ، قلّما عرج عليه عربي ، وإنما فزع إليه المحدثون من الشعراء ، حين ضاق عنهم منهج الصواب ، وعدموا رونقَ كلامِ الأعراب ، فاستراحوا إلى هذا الهذيان استراحة الجبان "[3] .

إن مذهب ابن وهبون - كما هو واضح - مشابه لمذهب المتنبي والمعرى ونظرتهما نحو فلسفة الحياة والموت والبقاء والفناء ، يقول ابن وهبون في رثائه لأستاذه أبي الحجاج الأعلم الشنتمري :

سبق الفنـاء فما يدوم بقـاء		تفنى النجـوم وتسقطُ البيضـاء
نفسي وحسي إن وصفتهما معاً		آلٌ يذوب وصخـرةٌ خلقـاء
لو تعـلم الأجبالُ كيف مآلها		علمي لما امتسكتْ لهـا أرجاء

---

(1) شعر الجهاد في عصر الموحدين 241 .
(2) الأبيات لعبد الجليل بن وهبون في المطرب 120 والخريدة 99/2 .
(3) الذخيرة 480/1/2 .

إنا لنعلم ما يراد بنـا فلـم تعيا القلوب وتُغْلَب الأهــواء
طيفُ المنايا في أساليب المنى وعلى طريق الصحـة الأدواء
بتعاقبِ الأضداد مما قـد ترى جلبتْ عليك الحكمـةُ الشنعـاء
ماذا على ابنِ الموت من إبصاره ولقـاؤه هـل عقت الأبنـاء
أيغرني أن يستطيل بي المدى وأبي بحيثُ تواصـت لا غبراء

لم ينكر الإنسان ما هو ثابتٌ في طبعـه لو صحـت الآراء
ونظير مـوت المرء بعد حياتـه أن تستوي من جنسه الأعضاء[1]

فهو يرى أن الحياة والموت ، أو البقاء والفناء أمران من طبيعة الأشياء ، ومن سنن الكون . والحياة بنت الموت . والموت ابن الحياة . ويقول من القصيدة نفسها :

ما النفْس إلا شعلةٌ سقَطَتْ إلى حيثُ استَقَل بها الثَرى والمــاء
كذبتْ حياةُ المرء عند وجودها وجد الحمام وكان منـه الـداء[2]

فقد جعل ابن وهبون النفس شعلة يحملها عنصران . هما الماء والتراب . ويرى أن حقيقة الموت ماثلة في الحياة ، فهما متلازمان[3] .

كما رثى عبد الجليل بن وهبون صديقه الشاعر محمد بن عمار عندما قتله المعتمد بن عباد ، يقول :

قتلتُ بنى الأيـامِ خُبراً فباطني مشيب ومـا يبدو على شبـاب
ولما رأيتُ الزور في الناس فاشيـاً تخيل لي أن الشبـاب خضــاب
وآليتُ لولا ملْك لخمٍ محمــد لما كـان ملك في الأنامِ لبـاب
ولولا ابن عمارٍ وفاضـلُ سعيـه لأصبح ربع المجد وهــو خراب
وماكان يؤتي المجد من حيث يبتغي ولا كـان يدرى للحوادث بــاب

(1) الأبيات لعبد الجليل بن وهبون في الذخيرة 478/1/2-479 .
(2) البيتان لعبد الجليل بن وهبون في الذخيرة 479/1/2 ؛ 483 .
(3) الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة 137 .

ولا أحرقتْ أَرض العدو صـواعقٌ ... ولا مطَرتْ أرض العفـاة سحـاب
وما كـان هـارون أصـح وزارةً ... لموسى وهل دون السحاب حجـاب
بعيد الرضى في النصح ما كان راضياً ... لو أن لـه السبع الشداد قبـاب
نهوض ولو أن الأسنـةَ مركب ... ورود ولو أن الحمام شـــراب

مضى مثلما يمضي القضاء وهزه ... همـام يهز الجيشَ وهـو هضاب
كما اقترنت بالبدرِ شمس منـيرةٌ ... له عـن سناها في الخطوب مناب
فكابله صـاع المـودة وافيـاً ... وكل مثيبٍ بالوفـــاء مثـاب
ومن كأبي بكرٍ لبكـرِ مكـارمٍ ... لهـــا من ثنائي حلْيةٌ وملاب
أناقَتْ بـه فـوق السماكين همـةٌ ... أنـافَ عليها عنصـر ونصاب
فَلَفْظَتُـه يـوم المهابـة خطبةٌ ... ولحظتُه يـــوم اللقـــاء ضراب
له سنةٌ في الجـد والهـزل مثلما ... تُدار كؤوس أو تُدق حـراب[1]

3- الغزل :

لقد شاع بين شعراء الأندلس " الغزل بالمذكر " وكانوا فيه مقلدين لبعض شعراء العباسيين من أمثال حماد عجرد وحسين بن الضحاك وأبي نواس ، ولكنهم لم يسفوا فيه ويفحشوا كما فعل هؤلاء الشعراء ، ولم يكثروا منه كثرة أبي نواس مثلاً ، ففي ديوانه باب خاص بوصف الغلمان يسمونه " غزل المذكر " فيه نحو ألف[2] بيت وإذا نظرنا إلى الغزل بالمذكر في مجموع شعر ابن وهبون فإننا نجده قليلاً ، يقول متغزلاً في غلام متلثم :

غَـزالٌ يستَطاب الموتُ فيـه ... ويعذُب فـي محاسنـه العـذَاب
يقَبلُه اللثـــام هـوى وشوقـاً ... ويجـني ورد خَـديه النقـاب[3]

(1) الأبيات لعبد الجليل بن وهبون في الذخيرة 495-494/1/2 .
(2) الأدب العربي في الأندلس 173 .
(3) البيتان لعبد الجليل بن وهبون في بغية الملتمس 387 والوافي بالوفيات 56/16 وفوات الوفيات 252/2 وقلائد العقيان 770/3 والخريدة 96/2 .

قال ابن خاقان[1] : كان بإشبيلية فتى أجملَ من جالَ في خَلَد ؛ وكان عبد الجليل هذا يجد به وجد الأحـ ـ ـ ـوص بدعد والراعي بهند بني سعد وكان الفتى ينافر وصله ، ويطْرد في مباعدته أصله ، إلى أن أطال شَعر عارضه ، ودل لمعارضه ، فعاد إلى مساعدته ، واستَعاد بدنُوه من مباعدته ، وقال :

يانَوم عاودِ جفُـوناً طَالَ ما سهرتْ ... فإن باعـثَ وجـدي رق لي ورثـا

عانَقْتُه وهـلالُ الأُفْق مطلـ ـ ـع ... فَباتَ مـن كمدي حيران مكْتَرِثـا

أثار لحظي طريقاً فَوقَ عارضـ ـ ـه ... وكـان هـاروتُ فـي أثْنايه نَفَثَا

وكان للْحسـنِ سر فيـ ـه مكْتَتم ... وشَى به ناظـري من طُول ما بحثَا

لام تَـدل على بلْبـ ـ ـال مبصرِه ... مـا زالَ يبعثُ وجـ ـدي كُلما انْبعثَا

من آل مذْحـج لي شَخْص كلفْتُ بـ ـه ... لـم ينْقُضِ العهد مـن ودي ولا نَكثَا

ولعل تغزل ابن وهبون بالمذكر كان في شبابه ، لأنه مال إلى التدين في كبره كما ذكرت سابقاً في أخلاقه .

إن ابن وهبون بغزله في المذكرلم يقع في تجربة الإثم ومخالفة الشريعة في السلوك ، ولم يخرج إلى المحرمات في الممارسة العملية . وإنما هى تجربة كلامية في الأشياء التي ظنها من المعاصي[2] .

وقد وقفت على تسع عشرة مقطعة وقصيدة غزلية من مجموع شعره الذي وقفت عليه وهى إحدى وخمسون مقطعة وقصيدة .

ويستخدم ابن وهبون في قصائده هذه المفردات السهلة والأسلوب البسيط ليفهمها رجل الشارع العادي يقول :

تعرض لي لِيسقُطَ في حبـ ـ ـالِي ... سقُـ ـ ـوطَ تَعمـ ـ ـد شبه اتفاق

وبـات على المـدامة لي نديمـاً ... وبين جفـ ـونه للغُنْـ ـ ـج ساقي

إلى أن مـال مـ ـن سنَة الحميا ... وقام الليـ ـلُ ممـ ـدود الـرواق

(1) قلائد العقيان 3/774-775 .
(2) انظر : ديوان ابن عبد ربه 12 .

وحـــل معـاقد الهميان عنـه يبسط كـان يعقــــدها رقـاق
وصار على كرامته بسـاطـاً ولُفتْ بيننـــا سـاق بساق[1]

4- وصف الطبيعة :

لقد أعجب الشاعر الأندلسي في وصف الرياض المزهرة والحدائق الغن والبساتين المثمرة حيث الأشجار ندية الأغصان مورقة ، والأطيار مغردة على هبات نسائم الربيع والجداول منسابة ، وكل هذا من شأنه أن يخلق جواً سمحاً بهيجاً يشد الشاعر إليه ليقضي فيه أحلى الأوقات وأسعدها بعيداً عن مشاكل المدينة[2] ، وانظر إلى ابن وهبون وهو يصف زورقاً فوق الماء في ليلة ليلاء ، يقول :

أَعجـــب بمنْظَـــرِ ليلَـة لَيلاء تُجنَـى بهـــا اللذاتُ فَوقَ الماء
في زورق يزهي بغُـرة أَغْيَـــد يخْتَـالُ مثْـلَ الـبـانَة الغَنَـاء
قَـرنَـتْ يداه الشمعتَين بوجهـــه كالبـدرِ بين النسـر والجوزاء
والتـاج تَحتَ المـاء ضوء منْهما كالبرق يخْفقُ في غَمَـامٍ سماء[3]

إن وصف الطبيعة من الأغراض القليلة وغير المهمة عند ابن وهبون ، وما بقي له من قصائد ومقطعات تتناول الموضوعات التالية :

1- وصف بازياً في المقطعتين (3 ، 18) .
2- وصف النيلوفر في المقطعة (4) .
3- وصف زورقاً في نهر إشبيلية في ليلة ليلاء في المقطعتين (2 ، 25) .
4- يصف حرشفة في المقطعة (27) .
5- يصف استدارة البحر بجزيرة شلطيش في المقطعة (31) .
6- يصف صفة الأسطول في القصيدة (40) .

وإن وصف الطبيعة عند ابن وهبون بقي ضمن إطار الصورة ، ولم يخرج عنها فيمثل أبعاداً جديدة تدخل حيز البوح النفسي والتعاطف والتمثيل ، يقول في وصف النيلوفر :

وبركـــة تُزهـــى بنَيلُوفَرٍ نسيمـه يشْبِـه ريـح الحـبيب

(1) الأبيات لعبد الجليل بن وهبون في الذخيرة 144/1/2 .
(2) مدخل إلى الأدب الأندلسي 90 .
(3) الأبيات لعبد الجليل بن وهبون في قلائد العقيان 769/3 .

حـتى إذا الليـ ـل دنَـا وقْتُـه ومالت الشمـ ـس لِحـين الغروب

أَطْبـقَ جفْنَيـ ـه عـ ـلى إلْفـه وغَاص في المـ ـاء حذار الرقيب[1]

شعر عبد الجليل بن وهبون

-1-

(1) الأبيات لعبد الجليل بن وهبون في الوافي بالوفيات 55/16 وفوات الوفيات 251/2 .

قال عبد الجليل بن وهبون في رثاء أستاذه أبي الحجاج يوسف بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمرى من قصيدة أولها : [من الكامل]

1- سبق الفنـاء فمـا يدوم بقَاء   تَفْنَـى النجـوم وتَسقـطُ البيضاء
2-نَفْسي وحسي إن وصفْتهـا معـاً   آلٌ يذوب وصخْـرةٌ خَلْقـاء
3-لو تَعـلم الأجبـالُ كيفَ مـآلـُها   علمي لما امتَسكتْ لهـا أرجـاء
4- إنا لنعلـم مـا يراد بِنَـا فلـم   تعيـا القلـوب وتُغْلب الأهـواء
5- طيفُ المنـايا في أسـَاليب المنَى   وعلى طـريق الصحة الأدواء
6-بتعاقبِ الأضداد ممـا قـد تـَرى   جلبتْ عليـك الحكْمـةُ الشنْعـاء
7-مـاذا على ابنِ الموت من إبصاره   ولقـائِـه هـل عقت الأبنَـاء
8-أيغـرني أن يستطيل بـي المدى   وأبي بحيثُ تَواصـت الغـبراء
9- لم ينكر الإنسان مـا هـو ثـابتٌ   فـي طَبعـه لو صحت الآراء
10-ونظير موت المرء بعـد حيـاته   أن تَستوي من جِنْسـه الأعضاء
11- دنفٌ يبكي للصحـيح وإنما   أمـواتُنـا لـو تَشْـعر الأحياء
12-وسواء أن تجلى اللحاظُ من القذى   أو تنتضي من شَخْصهـا الحوبـاء
13- مـا النفس إلاّ شعلةٌ سقطتْ إلى   حيثُ استقل بهـا الثـرى والماء
14- حتـى إذا خلصتْ تعود كما بدت   ومن الخَـلاص مشقـةٌ وعنـاء
15-كـذبتْ حياةُ المرء عنـد وجودها   وجـد الحمـام ومنْـه كـان الداء
16- أي غنيمة غَنـم الردى   ومن الفجـائع غـارةٌ شعـواء
17-من كان غُرةَ جنسه حتـى امحتْ   فـإذا البريـةُ كلهـا دهـاء
18-جبـلٌ تقَوض لو تشخص عظمه   لتواصت الغَـبراء والخضـراء
19-ومغيض مـا قد غاض منه شاهد   أن لا يـدوم بحالـه الدأمـاء
20- أكـبرتُ نَعي جـلالِه فنفيتُـه   وهـو الجليـةُ مـا عليه خفـاء
21-مات ابن عيسى من يقول به عسى   شفقاً وليس مع الحمـام رجـاء
22-أفـلا حمتْهُ فضـائلٌ موفورةٌ   وجـلالـةٌ تعنو لهـا العظماء

23- وأزمةٌ في سـر لخـمٍ طالما خَدمتْ رعايـةَ حقّهـا الأمـراء
24- شهروا سلاح الدمع خَلْفَ سريره إذ لم يكـن للبـاتـرات غناء
25- رحنا به بـل بالسيادة والعلا والشمس نجـم والنهـار مسـاء
26- نطأ القلوب على سـواء سبيله فالسير مهـلٌ والعثـار ولاء
27- أخذَ الأسى فيـه البرود بثـاره ممـا جنـاه الزهـو والخيلاء
28- حتى إذا بلغـوا به ملحـوده قمنـا بـه لـو أنـه الجـوزاء
29- ضرب الهدى في لحـده بيمينـه فتناولتْـه عرصـةٌ فيحـاء
30- وأظله التنزيلُ يتلـو نفسه بتـلاوة لـم يؤتهـا القـراء
31- مستصحباً أعمـالـه متأنّسـاً بزواهرٍ هـي والـنجـوم سـواء
32- ولربما استخلصتَ منـا أنفـساً ملأتْ ضريحـك والصـدور جـلاء
33- وهنـاك لو كُشفَ الغطاء لناظرٍ حـول القليبِ حـديقةٌ غنـاء
34- في الجب إذ يحوي سميـك أسوةٌ لـو حـم منك وقد حجِبتَ لقـاء
35- ياتُربةُ استبقي سنـاه ، ويا فـلا لا تَلْحقَنْك جـريمـةٌ شنعـاء
36- اللّه في وفي جـوانح رطبة لم تخـلُ من شفقاتها الأعـداء
37- أبنيـة نحن وأنتـم شـرع به وعلى المصابِ بفقـده شـركـاء
38- هزوا قوادمكم إلى عليـائـه قـد رشحتْ أبناءهـا الفتخـاء
39- أما وقـد شبهتُ مامثـلَ رسمه سطراً فثـم الحكمـة الغـراء
40- واعجب لذاك الخط في صفح الثرى أن حـاز علماً ما له إحصـاء
41- أني وسعتَ وأنت مضجـع واحد من هـذه الآفـاقُ منْـه مـلاء
42- يـا زائريـة تكحـلوا بصعيـده كُحـلُ البصـائرِ تلكـم البوغاء
43- فَغَرتْ له فاها الجدالةُ فانطـوى في طيهـا الإسهـاب والإيمـاء
44- قسم الأنام تراثَ علمك فاستـوى فـي نَيلـه البعـداء والقرباء
45- كنـا عبيدك في اعتقـاد نفوسنا إذ فـي اعتقـادك أنا أبنـاء
46- يا ملْبس النعمي يجر ذيولهـا لبستْ ثـراك غمـامـةٌ وطفـاء

47-وبكتْ عليك الشمس حق بكائهـا أن كـان قـد تتفاقـد النظراء
48-خُـذْهـا عـلالةَ خـاطرٍ دلّهتَه من حيثُ ينشطُ جـاءه الإعياء
49-قامتْ تنـاوح فيك كـل قصيدة ثَقفْتُهـا وقناتُهـــا زوراء

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 478/1/2-485 .

-2-

قال عبد الجليل بن وهبون : [من الكامل]

1- أَعجب بمنْظَـرِ ليلـة ليلاء تُجنَى بهـا اللذاتُ فَـوقَ الماء
2- في زورق يزهى بغُرة أَغْيَد يختَـالُ مثْـلَ البانَـة الغَـنـاء
3- قَرنَتْ يداه الشمعتَين بوجهـه كالبـدرِ بين النسـرِ والجـوزاء
4- والتاج تَحتَ الماء ضوء منْهما كالبرق يخْفقُ في غَمـامِ سماء

التخريج :

الأبيات في قلائد العقيان 769/3 .

-3-

قال عبـد الجليل بن وهبون في وصف البزاة ، وقد أرسلت البزاة يوماً بين يدي المعتمد بن عباد ، فاستحث الشعراء في وصفها : [من الكامل]

1- للصيـد قبـلك سنةٌ مـأثـورةٌ لكنهـا بـك أبـدع الأشيـاء
2- تَمضي البزاةُ وكلما أَمضيتَها عاطيتها بخـواطـر الشعـراء

التخريج :

البيتان في نفح الطيب 260/4 والوافي بالوفيات 55/16 ويروي الأول فيه : "أعجب" بـدل " أبدع " ويروي الثاني : " عارضتها " بدل " عاطيتها " .

-4-

قال عبد الجليل بن وهبون في النيلوفر : [من السريع]

1- وبركـة تُزهى بنَيلـوفَرٍ نَسيمـه يشْبـه ريح الحبيب

2- حـتى إذا الليـلُ دنـا وقْتُـه ومـالت الشمس لحينِ المغيب
3- أَطْبـقَ جفْنَيه علـى إِلْفـه وغَاص في المـاء حـذَار الرقيب

التخريج :

الأبيات في الوافي بالوفيات 55/16 وفوات الوفيات 251/2

-5-

قال عبد الجليل بن وهبون في ذم المعذرين من الغلمان : [من الوافر]

1- وأمـرد يستهيـم بكـل واد وينْصب لِلشجى خَـداً صليبا
2- دعوتُ دعـاء مظـلومٍ عليـه وكـان اللـه مستَمعـاً مجيبـاً
3- قَطَوقه الزمـان بمـا جنَاه وعلقَ من عذَاريـه الذنُوبـا

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 144/1/1 - 145 ، والبيت الثالث في الذخيرة 269/2/3 ؛ 346/1/4 .

-6-

قـال عبـد الجليل بن وهبـون مـن قصيـدة في مـدح المعتمد بن عباد أولها : [من الطويل]

1- أربع الندى تهمي به وتصوب ومغنى العـلا نأوي لـه ونثـوب
2- بحيثُ استقل المجد فوقَ سريره وقام لسان المجد وهـو خطيب
3- سقـاك غمام مثـلُ ودي ضاحك كأن سماء الصحوِ منـه تـذوب
4- ولا فاء ظل العيشِ وهو مقلّص عليك ولا صافيه وهـو مشوب
5- ولا آل مـزورا عليـك غُـديةً زمـان يمسي الصفحتين طـروب
6- ولا إنفك للخطي حولك هـزةٌ وللأعوجيـات الجيـاد دبيـب
7- لقد رقْتَ حتى قيل إنك رحمـةٌ وإن أكـف الضـارعين قلـوب
8- كـأنك بيـتٌ نادر وأكفّهـم خواطـر أورى زنـدهـن حبيب
9- طلعتَ كريعـان الشبيبة روقة فكذب في دعـوى البياض مشيب

ومنها يخاطب الربيع :

10- أراق على عطفيه منه طـلاوةً   مـ ـدى الدهر ملتاح الجبين مهيب
11- إذا رسبتْ يوماً حـلاه فـإنّـما   سمـاك العلا في منتـداك رسوب
12- فيا أيها القصر المبارك لا تـزلْ   وأنت جـديـد الحـ ـلّتين قشـيب
13- ويا أيهـا الملك المؤيد دم بـه   ليتْرع كـوب أو يثـار عكوب
14-أسم فيه سرح اللحظ من طَرف باسل   مراد الـوغى فـي ناظريه عشيب
15- ستظـ ـأره أم الـنجوم تحله   لها كوكب لا حان منه غروب
16-محيطٌ بما أحببتَ من كل صورة   تروقُـك حتى شَكْلُهـن قـريب
17-ومـن حبك دون السمـوك كأنها   أقَاريد روض الحزن وهـو هضيب
18-إلى طُرر تحكي أصائلَ ملكه   تكـاد بأنـداء النضار تصـوب
19-ومن مرمر أحذاه رونقُه المهـا   فأخطأ فيه اللحظُ وهـوه مصيب
20-وبحر عليـه للرياحـين فيئـة   كيمنـاك مخضر الـبرود مصيب
21-لئن كـ ـان مكظوماً كغيظك إنه   كعرضـك مصقولٌ الأديم خشيب
22-أرى حور الأحداق أو رونق الطلى   طـلاه ففيـه للعقـول خلـوب
23-أجلْ إنما يجتـاب منـك بشاشةً   لهـا جيئة من فوقـه وذهـوب
24-وإلا فمـن آدابك الزهـر يجتلي   فرنـداً لـه در عليـ ـه رطيب
25-كما ضاع من أهدابِ ثوبك نَشره   وكـل صـعيد مس وطـؤك طيب
26- وكل هـ ـواء ظلـك سجسج   وكل مكـان فـي ذراك خصيب
27- إليك أشارت أعين وأنامـلٌ   وفيـك ُأجيلتْ ألسـن وقلـوب
28- كأنك من طبع الحيـاة مركب   فأنت إلى كل الـنفـوس حبـ ـيب
29- مياك كمـا تهواه أمـا دلاصه   فغـاو وأمـ ـا بـ ـرده فمنيب
30-موفّر أعطـاف السيادة لم يـزلْ   بأفئـ ـدة الأعـداء منـ ـه وجيب
31- إذا ضاق في الهيجا مجر سنانـه   فإن منـاط السيف منـه رحيب
32-لهم حـارك للملك ثُـم حنيفُه   سما كاهلٌ منـ ـه وسـالَ سبيب

33-وكانوا عليه في الزمان فوارسـاً | علته ـه وشبـان تروق وشيب
34-وسنةُ مجـد من نعيمٍ وشـ ـدة | على الدهـر منهـا محكمةٌ وقطوب
35-ليخضب منها اليـوم والأفقُ أشيب | وينصلَ ثـوب الليل وهـو خضيب

ومنها في صفة بنية :

36- ثغور على المجد التليد ضواحك | وأيـ ـد إلى المجد التليد تصـوب
37- ترقرق عنه الماك واهتز عطْفُه | كمـا اهتز مخشوب الغرارِ قضيب
38- مشابه لا تخطى علاك سهامهـا | فتهـ ـوي إلى أغراضهـا فتصيب
39- تمـّـلأ أثنـاء الـنداء مهابةً | وتبسم عنْهـا ا لحرب وهـو قَطُوب
40- ويهنيك عيـد للصيـام ذَخَرتَه | كفيـ ـلٌ بـأن اللّـه عنـه مثيـب
41- وعيد عليه منك رسم طلاقـة | كأوبِ حبيبٍ طـَ ـالَ منـ ـه مغيب
42- خلعتَ عليه من بهائك حلّةً | كمـا عصفرتْ فوق العروس جيوب
43- ونمتْعليه من مديحك قَوحـ ـةٌ | كما مسحتْ فـوق الرياضِ جنـوب

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 516/1/2-519 .

-7-

قال عبد الجليل بن وهبون : [من الطويل]

1- يقول حذاراً لا اغتراراً فطالمـا | أنـاخَ قتيـ ـلٌ بـي ومـر سليب
2- وينشدنا إنا غريبان هاهنـ ـا | وكل غَـريبٍ للغـ ـريبِ نَسيب
3- فإن لم يزره صاحب أو خَليلُه | فقـد زاره نَسـر هنـ ـاك وذيب
4- فها هو أَما منظراً فهو ضاحك | إليـ ـك وأمـا نَصبـ ـةً فَكَئيب

التخريج :

الأبيات في قلائد العقيان 743/3 والمطرب 123 وبغية الملتمس 388 والبيت الأول في الذخيرة 648/2/3-649 والوافي بالوفيات 52/16 وفوات الوفيات 250/2 .

-8-

قال عبـــد الجليل بن وهبـــون من قصيدة في رثـاء الشاعر محمد بن عمار : [من الطويل]

1- قتلت بني الأيامِ خُبراً فباطني مشيب ومـا يبـدو عـلي شبـاب

2- ولما رأيتُ الزور فـي الناس فاشياً تخيل لـي أن الشبـاب خضاب

3- وآليتُ لـولا ملْك لخـمٍ محمـد لما كـان ملك في الأنـامِ لبـاب

4- ولولا ابن عمـارٍ وفاضلُ سعيه لأصبح ربع المجد وهو خـراب

5- وما كان يؤتي من حيث يبتغي ولا كـان يدرى للحـوادث بـاب

6- ولا أحرقتْ أرض العدو صواعقٌ ولا مطَرتْ أرض العفـــاة سحاب

7- وما كـان هارون أصح وزارةً لموسى وهل دون السـحـاب حجاب

8- بعيـد الرضى في النصح ما كان راضياً لـو ان له السبع الشـــداد قباب

9- نهوض ولو أن الأسنـةَ مركب ورود ولـــو أن الحمام شـراب

10- مضى مثلما يمضي القضاء وهزه همام يهز الجيشَ وهـــو هضاب

11- كما اقترنت بالبدرِ شمس منيرة له عـن سناها فـي الخطـوب مناب

12- فكـايله صاع المودة وافياً وكـل مثيبٍ بالوفـاء مثـاب

13- ومـن كأبي بكرٍ لبكرِ مكـــارمٍ لهـــامــن ثنائي حلْيةٌ ومـــــلاب

14- أناقَتْ بـه فوق السماكين همةٌ أنـافَ عليهـا عنصر ونصاب

15- فلفظَتُه يـوم المهـابة خطبـةٌ ولحظتُه يـوم اللقـــاء ضـراب

16- له سنةٌ في الجـد والهزل مثلما تُدار كـؤوس أو تُـــدق حـــراب

ومنها في وصف كلامه :

17- رقيقٌ كما غنَتتْ حمامةُ أيكة وجزلٌ كما شَـق الهـــواء عقـاب

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 494/1/2-495 والبيت (17) في الذخيرة 14/1/1 أيضاً والبيتان (1 ، 2) في الوافي بالوفيات 54/16 .

-9-

قال عبد الجليل بن وهبون متغزلاً في غلام متلثم : [من الوافر]

1- غَزالٌ يستَطاب المـوتُ فيه ويعذُب فـي محاسنـه العـذَاب
2- يقَبلُه اللثَام هوى وشـوقاً ويجني ورد خَـديه النقَـاب

التخريج :

البيتان في بغية الملتمس 378 والوافي بالوفيات 56/16 وفوات الوفيات 252/2 وقلائد العقيان 770/3 ويروي البيت الثاني فيه : "روض" بدل "ورد" وكذلك في الخريدة 96/2 .

-10-

قال عبد الجليل بن وهبون : [من الكامل]

1- ناهضتَهم والبارقـاتُ كأنهـا شُعـلٌ على أيديهـم تتَلَهـب
2- ووقفت مشكـور المكان كريمه والبيض تطفو في الغبار وترسب
3- ما إن ترى إلا توقـد كوكبٍ مـن قونسٍ قد غـاب فيه كوكب
4- فمجدلٌ ومزملٌ وموسـد ومضـرج ومضمـخٌ ومخَضب
5- سلبوا وأشرقت الدماء عليهـم محمرة فكأنهـم لـم يسلبـوا
6- ولو أنهم ركبوا الكواكب لم يكـن لمجـدهم من حد بأسك مهـرب

التخريج :

الأبيات في الوافي بالوفيات 53/16-54 .

-11-

قال عبد الجليل بن وهبون : [من الطويل]

1- يعز على العلياء أني خـاملٌ وإن أبصرتْ مني خمود شهـابِ

2- وحيثُ يرى زنْد النجابة وارياً　　فثم يرى زنْد السعادة كـ ـابي
3- وإني لفي دهـ ـرٍ فرائس أسده　　سدى عبثتْ فيه نيوب كـ ـلاب
4- أتخفى على الأيامِ غُر مناقبي　　وقد بذ شأوي شأو كل نَقَـ ـ ـابِ
5- ويركبني رسم الخمول وقد غدت　　خصالُ العـ ـلا والمجد طوع ركابي
6- سأرقى بهماتي قُصارى مراتبي　　وإن كان أدناها يطيلُ طـ ـ ـلابي
7- لتعلم أطـ ـرافُ الأسنة أنني　　كفيلٌ بها عند الصدا بشـ ـراب
8- وتشهد أطرافُ اليراعات أنني　　بهن مصيب فَصلَ كل خطاب
9- وليس نديمي غير أبيض صارمٍ　　وليس سميري غير شخصِ كتـ ـاب
10- مضمخةٌ لا بالخلـ ـوق أنامـ ـلي　　مزعفرةٌ لا بالعبـ ـ ـ ـير حرابي
11- ولكن بنفحٍ يخْجِلُ الروض زاهراً　　ولكـ ـ ـن بدعسٍ فـ ـي كُلى ورقـ ـاب
12- ومـ ـن لم يخضب رمحه في عداته　　تساوت به في الحي ذاتُ خضاب
13- ومن لم يحلّ السيفَ من بهمِ العدا　　تحلى بخزيٍ فـ ـي الحيـ ـاة وعـ ـاب
14- وإذا ورقُ الفـ ـولاذ هز تساقطتْ　　ثمـ ـار حتـ ـوف أو ثمـ ـار رغـ ـ ـب
15- ومن يتخذْ غير الحسـ ـامِ مخالباً　　فمـ ـا هـ ـو إلا وارد بسـ ـ ـ ـ ـراب
16- ومن غره من ذا الأنـ ـام تبسم　　فبالعقل قد أضحى أحـ ـق مصـ ـ ـاب

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 497/1/2-498 والبيتان (1؛2) في الغيث المسجم 128/2 والوافي بالوفيات 54/16 وفوات الوفيات 251/2 .

-12-

قال عبد الجليل بن وهبون في الرثاء : [من الطويل]

1- دنَا العيد لو تَدنُو لنا كعبةُ المنى　　وركْن المعالي من ذُؤَابة يعـ ـ ـربِ
2- فَوا أَسفي للشعـ ـرِ ترمى جِماره　　ويـ ـا بعد ما بيني وبين المحصبِ

التخريج :

البيتان في قلائد العقيان 771/3 والذخيرة 475/1/2 ويروي الثاني فيه : "فيا" بدل "فوا" والمطرب 121 ويروي الأول فيه "به" بدل "لنا" ويروي الثاني فيه "فيا ولنا" بدل "فوا أسفى" وفي الخريدة 102/2 وأما في الوافي بالوفيات 52/16 فيروي الأول فيه : "به" بدل "لنا" ويروي الثاني فيه : "ما بين المنى والمحصب" بدل "مابيني وبين المحصب" وكذلك في فوات الوفيات 250/2 .

-13-

قال عبد الجليل بن وهبون : [من البسيط]

1-أطَلْتُ في الدهر تصعيدي وتصويببي ... ودهـر ذي اللّب مضمار التجـاريبِ
2- ورب أخرقَ لا يهـدى إلى فمه ... أصـاب غُرةَ مأمولٍ ومرغـوب
3- وآفتى أدب بـاد فضيلتُـــه ... من حيثُ يشفع لي قد صار يغري بي
4- كفى من اللحظ أنى لا أنافس فـي ... حـــظ ومخْبرتي تكفي وتجريببي
5-وقد أرى صوراً فـي النـاس ماثلةً ... أشيمهـا بين تحقيـــق وتكـذيب
6- لمـا ملأتُ يدي منهم لأخبرهم ... نفضتُ كـفي بأشبـاه اليعـاسيب
7- بيض وجوههم سود ضمائرهـم ... فما حصلْتُ على عربٍ ولا نـوب
8-الصـدقُ أولى بمن يبدي ضغينَتَه ... لا تجعل الصدقَ في نعت الأصاحيب
9-في حسـن رأي عبيد ا لي عوض ... وفضلُه بدلٌ من كـل مطلـوب
10- وإن صحبتُ فتأميلي لغرته ... وذكْره خَير مألـوف ومصحـوب
11- بذاك الوجه تُجلى كـل غاشية ... عن ناظرٍ بوجوه اللوم محصوب
12-عـاد المصلى بوضـاحٍ أسرتُه ... تنبيك عن خلَد بالفهم مشبـوب
13- فاستقبلت قبـلةُ الإسلام بدر علاً ... يمسي له البدر نجماً غير محسوب
14- وغرةً تطلب الآمال قبلتها ... بين المحـارب طرا والمحـاريب
15- أدنى المؤيد إذ شطت منازله ... فضلاً بفضلٍ وتهذيبـــاً بتهـذيب
16-كالطرف والقلبِ فيما بين ذاك وذا ... مسرى الضمير وتبعيــد كتقريب
17- فبت من وصفه في غاية قَذَف ... والطبع ينجدني والفكر يسـري بي

18-كأنني واجد من عرف سؤدده ريح القميص سرتْ فـي نفس يعقوب

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 2/1/495-496 .

-14-

قال عبد الجليل بن وهبـــون في غــــلام وسيم كان يشاربه ، فنَام وتَقَلد سمطاً من در العرق شَاربه : [من الطويل]

1- وشَادنٍ قَد كسـَاه الروض حلتَه يستَوقفُ العين بين الغُصـنِ والكثَبِ

2- مموه الحسن لـم يعدم مقَبلُهُ فـي خَدِه رونَقاً مـن ذَلِك الشنَبِ

3- تَدعو إلـى حبه لميــاء كلّلها زبرجد النبت يجلـو لُؤْلُـؤَ الحببِ

التخريج :

الأبيات في قلائد العقيان 3/772 والخريدة 2/97 .

-15-

قال عبد الجليل بن وهبون من قصيدة يرثي صديقاً له من الكتّاب :

1- جهبـذ قول وفـارس ندس يمضي على القصـد كلّ مركـوبِ

2- تُرهب فـي كفه يراعته كلّ أصم الكعـــوب مرهوبِ

3- دع قضب الخط للذي حملت من قصب الخط فـي التّجاريبِ

4- يعتقل الرجح فـي الندي وما فـي كفه منـه غير أنبـوبِ

5- بان عن الصدق والوفـاء أخٌ ليس أخُــو صــدقه بمكـذوبِ

التخريج :

الأبيات في الخريدة 2/100-101 .

-16-

قال عبد الجليل بن وهبون : [من الكامل]

1- للدهرِ عنـدي فـي جنابك ليلةٌ وضاحةُ الأقطــار والجنبـات

2- لو أنها يوم الحسابِ صحيفةٌ فــي راحتَي لَضنْتُ بالحسنـات

التخريج :

البيتان في الوافي بالوفيات 54/16 .

-17-

قال عبد الجليل بن وهبون وقد ارتاض له محبـ ـ ـ ـ ـوبه بعد جماحه ، وأذن بعد منافرته بصلحه وصلاحه : [من البسيط]

1- يا نَوم عاوِد جفوناً طَالَما سهرتْ   فـإن باعثَ وجـدي رق لي ورثـا

2- عانَقْتُه وهـلالُ الأفْق مطلع   قَبـ ـاتَ من كمدي حيران مكْتَرِثَا

3- أَنَار لَحظي طريقاً فَوقَ عارِضـه   وكـان هـاروتُ في أَثْنَايِه نَفَثـا

4- وكان لِلْحسنِ سر فيـه مكْتَتم   وشَى به ناظري من طُول ما بحثـا

5- لام يدل على بلْبـال مبصرِه   ما زالَ يبعثُ وجـْدي كُل ما إنْبعثَا

6-من آل مذْحج لي شَخْص كلفْتُ به   لَم ينْقُصِ العهد من ودي ولا نَكَثـا

التخريج :

الأبيات في قلائد العقيان 3/774-475 والخريدة 102/2 .

-18-

قال عبد الجليل بن وهبون يصف بازياً : [من المنسرح]

1- وصـارِمٍ في يديك منْصلت   إِن كان للسيف في الوغى روح

2- يجتاب ممـ ـا لَيستُ ضافيةً   لَهـا عـلى معطَفَيه تَوشـيح

3- متقـد اللحـ ـظ من شَهامته   فالجو من ناظريه مجـروح

4- والريح تَهفُو كأَنمـا طَلَبتْ   سليلَهـ ـا في يمينك الريـح

التخريج :

الأبيات في قلائد العقيان 772/3 والخريدة 103/2 .

-19-

قال عبد الجليل بن وهبون في صفات المعذرين : [من الكامل]

1- ومعذرين كأنما بخُــدودهم　طُرقُ العيـون ومنْهج الأرواح
2- وكأنما صقَلُوا الجمـالَ وأظْهروا　مشْى النمال على متُون صفَاح

التخريج :

البيتان في الذخيرة 146/1/1 .

-20-

قال عبد الجليل بن وهبون في الغزل : [من الكامل]

1- بأبي سكيران اللواحظ ما رنَا　إلا وأسكر كُـل قلْبٍ صـاح
2- أملٌ من الآمال أهيفُ أحور　خُلعتْ عليـــه لطَـافةُ الأرواح
3- متَجند جعــلَ الفُؤَاد وطيئَه　ولحـاظَه بدلاً مـن الأرمـَاح
4- علمتُه سفـك الدماء بمهجتي　وتَركْتُه يجني بغَير جنَـاح

التخريج :

الأبيات في قلائد العقيان 773/3 والخريدة 98/2 .

-21-

قال عبد الجليل بن وهبون وقد توقف مرتبه عند العامل : [من البسيط]

1-ألستم معشر الأملاك طائفةً　تقضي بتخليدها هذي الأناشيـد
2- فان نقصتم أناساً مـن نوالكم　فحق منكم لأهل الشعر تزييـــد
3- لَكُم خُلقْنا ولم نُخلَـقْ لأنفسنا　فإنما نحن تحميد وتمجيــــد
4-يا صاحب المجد إن المجد سائمةٌ　تضل إن لم يكن بالشعر تقييد
5- خُذْني بما شئتَ من غراء شاردة　يصغي الصمم إليها وهـو مفؤود
6- واعذر بتقصيره من لايـزالُ له　في ساقة الرزق إرقالٌ وتوخيـد
7- لا يدرك القوتَ مما أنت واهبه　حتى يطولَ من العمـال تنكيد
8- وليس للشعر إلا خـاطر يقظٌ　يهزه منك ترفيـــه وتأييـد
9- وما المدائح إلا بالملوك وهـل　يبدي سنا العقد إلا النحر والجيــد

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 503/1/2 .

-22-

قال عبد الجليل بن وهبون : [من البسيط]

1- لولا تبسم ذاك الظلْـم والبرد	قلتُ نُصحك إلا فـي هـوى الغَيـد
2-بل لا أطيعك في غُصن أهيم به	كأنـه نابت فـي طي معتقـدي
3-وأين بي وبصبري عن جفون رشا	غوامض السحر لا ينفثن في العقد
4- يعدي على اللوم قلبي وهي تؤلمه	كمـا تَضر كميـا شكةُ الزرد
5- قل للرشيد وقـد هبتْ نوافحها	أسرفت ياديمةَ المعروف فاقتـد
6- أشكو إليك الندى مـن حيث أحمده	لو فاض فيضاً علي البحر لم يزد
7-ياقاتلَ الشكر بالإحسان يغمـره	مهلاً أما لقتيل الجود من قَود
8- عجبتُ من كرمٍ في راحتيك بدا	إشراقُه كيف لم يعز إل الفنـد
9-جادت سحابك إذ جادت على أملي	فقال أشياعها جـادتْ على بلد
10-أثريتُ عنـدك من جاه ومن نشب	حتى وجدتُ الغنى في همتي ويدي
11- يا واحداً تقتضي آلاؤه جمـلاً	برحتَ بي وبنظـم الشكل فاتئـد
12- للناس بعدك في العليـا منازلُهم	والواحد الفرد يحوي مبدأ العدد
13- يدعى الرشيد ولم تعدم به صفة	يا من هو الفصلُ بين الغي والرشـد
14- لك الرشادةُ أخـلاقاً وتسميةً	مثل البسالة إذ تُعزى إلى الأسـد
15- أي الفضائل تَستَوفيـه مكتهـلاً	وذا شبابك قـد أربى على الأمـد
16-بادهتَني بأياد لا يقـوم بهـا	ما فـي لساني من قصد ومن لدد
17- عاد الزمان بما أوليتني غُصناً	غضاً فقمتُ مقام الطائرِ الغرد
18-ما غـدر طبعي أن ينبو وما تركتْ	به أياديك من أمت ومـن أود

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 498/1/2-500

-23-

قال عبد الجليل بن وهبون قصيدة في المعتمد بن عباد أولها : [من البسيط]

1- قالوا صحا وأدال الغي بالرشَد		من لي بذاك الصبا في ذلك الفَنَـد

2- لئن صحوتُ فعن كرة وقـد علموا		بأي عـلق من الدنيا فتحتُ يدي

3- لم يقصد الدهر إصلاحي ولي مثـلٌ		في الغصن تذهب عنه صورة الغيـد

4- طوى الزمـان لييلات نعمتُ بها		رنا بعين الرضى منهـا ولم يكد

5- وقـاتل ا أدوار السنين فكـم		مزجن بالسم ما احلـولي من الشهد

6- لم يرسم الشيب في فودي خطته		إلا ترحلت اللذاتُ مـن خلـدي

7- ضيفُ الوقـارِ أفدنا منه تكرمةً		بما تثقف مـن أمت ومـن أود

8- وأسمر الخط لا تبدو قضيلتُه		بغير أزرق كالنبراس متقـد

9- للدهرِ عندي بناتٌ من تجاربه		أولى وأجدر بي من بيضها الخـرد

10- الحر يرزأ إلا فضـل شيمته		وإن تقلب بين البـؤس والنكـد

11- وما الغنى في يد مملوءة عرضاً		لكنه في وفورِ العزمِ والجلـد

12- أو في رجاء ابن عباد وقد رغبت		أيدي الملـوك عن الإفضـال والصفَد

13- استوثق الناس مما في أكفهـم		وربما نفثوا بخـلاً على العـقَـد

14- ولا يرى العقْـد إلاّ في أنمتـه		وما حـوته يداه غـير منعقـد

15- بقيةُ الفضل في دنيا قد ارتضعت		ورحمة ا في سلطانه النكـد

16- مستجمع الفكرِ لا ينحـو معانده		على بوائد مـن آرائه بـدد

17- إذا استخفت حلوم القومِ وقرهـا		يقظان يسعى إليهم سعي متّئـد

18- يكفي المؤيد في الأعداء أن لـه		عيناً من ا لا تَغْفَى مـن الرصد

19- تـلْقى به صل أصـلالٍ وآيتُه		أن تستبين عليـه قشـرةُ الزرد

20- وما تمر بأدهـى من ليوث وغي		يتبعن منه أباناً وافر اللبـد

21- يجر مـن شجر الخطّي غابته		وذاك مـا لم تَسعه عزمـةُ الأسد

22- جاريتم الدهر في مضمارِ حلْبتهـا		جرياً سواء إلى أقصى من الأمـد

23- لكن تحيتهـا قدماً وقـد شهدت — يا دار مية بالعليـاء فالسنـد
24- لخم ابن يعـرب أولى أن يضاف إلى — سناء معتضد فيكـم ومعتمـد
25- أنت الجميع وأنت الفرد قد علموا — سريرة لم تكن في واحـد العـدد
26- يا أشبه الناس آداباً بما لك مـن — جمـال وجه تحدثني وفضل يـد
27- من أين لي قدم في الفضل سابقـةٌ — لو أن طبعي في واديك لم يـرد
28- هذا الأتي لذاك المـزن منتسب — عاري الأديم من الأقذاء والزبـد
29- أرسلتها في سماء المجد طـائرةً — عن غير جهد وفيها متعةُ الأبـد
30- تُضحى النهى أبداً من حيث تسكرها — وتسمع اللحظ صـوتَ البلبل الغـرد
31- لو أن لقمان يعطى عمرها بك لم — يخن عليها الذي أخنى على لبـد
32- طبعتهـا وإلك التبر الذي طُبِعتْ — منه فاسلمتها فـي كـف منتقـد

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 2/1/500-502 .

-24-

قـال عبـد الجليـل بن وهبون في حبيب ودعه ، وسار عنه ، وخلّف قلبه معه : [من الكامل]

1- إن سـرتُ عنْـك ففـي يديك قيادي — وإن بنْتُ منْك فمـا يبين فُـؤادي
2- صيرتُ فكْري في وداعـك مؤنسي — وجعلتُ لحظي من وداعـك زادي
3- وعلى أن أدري دموعـي إن أنا — أبصرتُ شبهك في سبيل يعـادي
4- كم في طريقي مـن قضيبٍ يانعٍ — أبكي عليه ومن صبـاحٍ بادى
5- تَلْقَـاك في طـي النّسيـم تحـيتى — ويصوب في ديم الغَمام ودادي

التخريج :

الأبيات في قلائد العقيان 3/771-772 والخريدة 2/97 ويروي الثاني فيه : "يعادك" بدل "وداعك"

-25-

قال عبد الجليل بن وهبون مرتجلاً وقد ركب بأشبيلية زورقاً في نهرها في ليلة مظلمة وبين أيديهم شمعتان قد انعكس شعاعها في اللجة : [من المنسرح]

1- كـأنمـا الشمعتـان إذ سمتـا   خـدا غُـلامٍ محسـنِ الغيـد
2- وفـي حشا النهرِ مـن شُعاعهمـا   طـريـقُ نارِ الهـوى إلى كبدي

التخريج :

البيتان في قلائد العقيان 768/3 والخريدة 96/2 وبغية الملتمس 387 ويروي الأول فيه : "الجيد" بدل "الغيد" ، ويروي الثاني فيه : "الماء" بدل "النهر" .

-26-

لعبد الجليل بن وهبون وقد اجتاز يوماً على فرن ، ويده في يد فتى يسمى ربيعاً ، فقال له : صف لي هذا الفرن ، فقال : [من الخفيف]

1-رب فُـرنٍ رأيتُـه يتلظـى   وربيـع مخـاطبي وعقيـدي
2-قال شبـهـه قلتُ صدر حسـود   خالطتْـه مكـارم المحسود

التخريج :

البيتان في قلائد العقيان 773/3 وبغية الملتمس 388 والخريدة 97/2 والوافي بالوفيات 57/16 .

-27-

قال عبد الجليل بن وهبون يصف حرشفة : [من الطويل]

1-وحرشَفَة إن كُنْتَ ذا قُدرة على   نُفُـوذ إلى ذَاكَ الجنَى الحلْوِ فانْـفُذ
2-كأني قـد توجـتُ منهـا ببيضة   وقد وضعتْ للصونِ في جلْد قُنْفُذ

التخريج :

البيتان في قلائد العقيان 774/3 والخريدة 103/2 .

-28-

قال عبد الجليل بن وهبون : [من الطويل]

1-يقلْبٍ كحـرباء الظهيرة تَرتَمى إلى الشمس من ذَاك الشعاع تَدور

التخريج :

البيت في الذخيرة 169/1/2 ؛ 575/2/3 .

-29-

قال عبد الجليل بن وهبون واصفاً يوم الزلاقة : [من البسيط]

1-أتُنْكر العجـمُ أن العرب سادتها وتشهـد البيض والخـطيةُ السمر

2-لما تعارض دون الشكرِ كفرهـم عـادتْ بـوادر فيهم تلكـم البـدر

3-وهب عـن كل دينـارٍ لهم بطَلٌ كخـالص التّبرِ مسبوك ومخـتبر

4-فليقبلوها أُلُوفاً من أُسود وغـى تزكـو على السبك لا جبن ولا خَور

5-ولْيرتُقبوا من أمير المسلمين ومـن مؤيد الدين ليـلاً مـا له سحر

6-لم يهشموا الثغْر إذ عـاثتْ أكفّهم لو يعقلون ولكـن تلكـم الثغر

7-وليس مـا غيروا إلا لأنْفُسهـم كأنما نبهـوا إذ نَـامت الغير

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 255/1/2 .

-30-

قال عبد الجليل بن وهبون قصيدة وقد جاز المعتمد بن عباد البحر إلى أمير المسلمين وناصر الدين يوسف بن تاشفين أولها : [من البسيط]

1-عزم تَجرد فيه النصر والظفَـر وفكرةٌ خمـدتْ من تحتهـا الفكر

2-ركبتَ في ا حتى البحرجين طما آذيه وبسوط الريـح ينحصـر

3-طرفٌ يزِل عليه سـرج فارسه وليس ممـا تضم الحزم والعذَر

4-كأّن راكبه في متنِ ذي لبـد غضبان تقدح من أنفاسه الشرر

5-حملتَ نفسك فيه فوقَ داهيـة دهياء لا ملجـأُ منهـا ولا وزر

6-عذرتْ لـو أنه ميـ ـدان معركـة يسمـو له رهج فـي الجو منتشر
7-في حيثُ للكر والإقدام مضطرب وحيث تملك ما تأتي ومـا تـذر
8-عساك خلْتَ حباب الماء مـن زرد تعود الخـوض فيـه طرقُك الأثـر
9-أو قلتَ في الموج خرصان معرضة تُحارب الجيشَ أو مصقولةٌ بتُر
10-هي البسالةُ إلاّ أنهـ ـا سرفٌ تنفي الحـذار ومما يؤثَر الحـذر
11-لا تحمل الدين والدنيا على خَطَرٍ وليس يحمد فـي أمثـالك الغـرر
12-إن كان ثوبك مختصاً بلابسـه فقد تعلقَ مـن أذيـالِـ ـه البشـر
13-هلاّ رحمتَ نفوساً حام حائمها عليك واستولت الأشْـواقُ والذكـر
14-وعاد أجبنَها من كان أشْجعهـا شحـ ـاً عليك وأحيـا ليلـ ـة السهر
15-إنا لفي حمص نستقري محاضرها وللقلوبِ بذاك اللـ ـ ـ ـج محتَضـر
16-لا نحسن الظن إشفاقاً وقد ضمنتْ لنا مساعيك أن يعنـو لك القـدر
17-كأنما النهر لما سرتَ سـار إلى ذاك المجازِ فأجـرى فُلْكك النهر
18-كأنما قمتَ بالجـدوى تُساجِلُـه فنـاله دهـ ـشٌ أو نابـ ـه حصـر
19-أحاط جودك بالدنيا فليس لـه إلا المحيـطُ مثـالٌ حـ ـين يعتَبر
20-وما حسبتُ بأن الكـ ـل يحملُه بعض ولا كاملاً يحـويه مخْتَصر
21-لم تثْنِ عنك يـداً أرجاء ضفته إلا ومدت يداً أرجاءه الأُخَـ ـر
22-كأنما البحر عين أنتَ ناظُرهـا وكل شَط بأشْخَـاصِ الورى شُفُر
23-تأتي البلاد فتَنْدى منـك أوجهها حتى يقول ثَراهـا هـل همى المطـر
24-ما القَفْز إلاّ مكان لا تَحـل بـه وحيثما سرتَ سار البـدو والحضـر
25-الأرض دارك فاسلُك حيث شئتَ بها هو المقام وإن قالـوا هـ ـو السفَر
26-تواصلُ اللحظ حسرى من هنا وهنا وليس غير الدعاء الجِص والحجر
27-فصرتَ فـوق دفاعِ ا تَهصره براحـة الـبر والتقـوى فينهصـر

التخريج :

الأبيات (1-26،22-27) في الذخيرة 503/1/2-505 والأبيات (19-25) في المطرب 119 والخريدة 101/2-102 والأبيات (19-20 ؛ 22) في الوافي بالوفيات 56/16 والبيتان (22؛27) في الغيث المسجم 272/2 والبيت (22) في المختار من شعر شعراء الأندلس 31 .

-31-

قال عبد الجليل بن وهبون في صفة استدارة البحر بجزيرة شاطيش من قصيدة يمدح بها المعتمد بن عباد: [من الوافر]

1-ألم تر للجـزيرة كيـفَ أوفى   عليها مثل ما انعطف السـوار
2-أَعـ ـد بها على شاطية دستـا   ومـد يـداً إليـك بهـا يشـار
3-فـ ـإن تقبـل تحيته فأجـ ـدر   فربمـا تواصـ ـات البحـار
4-تحيط كمـا يحيـ ـط بهـا ولكن   لسمط الدر فـي العنـق افتخـار

التخريج :

الأبيات في الروض المعطار 344 .

-32-

قال عبد الجليل بن وهبون متغزلاً : [من الطويل]

1-سقَى فَسقَى ا ُ الزمان من أَجلـه   بِكأَسـين من ِلميـائِه وعقَـارِه
2-وحيا فَحيا ا دهـراً أَتَى بِـه   بِآسين مـ ـن ريحـانه وعـ رارِه

التخريج :

الأبيات في قلائد العقيان 773/3 وبغية الملتمس 388 والخريدة 96/2 والوافي بالوفيات 56/16 ويروي الثاني فيه : "بأطيب" بدل "بآسين" وفوات الوفيات 252/2.

-33-

قال عبد الجليل بن وهبون في الغزل : [من الكامل]

1-زعموا الغزال حكاه قلتُ لهم نَعم   في صده عـ ـن عاشقيه وهجـ رِه
2-قالـوا الهـ ـلالُ شبيهـه فأجبتُهم   إن كان قيس إلى قُلامة ظُفْـ رِه

3-وكذا يقولون المـدام كريقـه يا رب لا علموا مذاقـة ثغْرِه

التخريج :

الأبيات في الخريدة 96/2 والوافي بالوفيات 54/16-55 وفوات الوفيات 251/2 والبيتان (1؛ 3) في نفح الطيب 102/4 .

-34-

قال عبد الجليل بن وهبون : [من المتقارب]

1- يسـوق الخياطَة مستَمرد تَود لِمن نَاكه ألْـفَ خَـيرِ

2- وأشـد أن الفتى صـانع لِطَوق عجانٍ على عنْـق أيرِ

التخريج :

البيتان في الذخيرة 286/1/4 .

-35-

جلس يوماً المعتمد بن عباد وبين يديه جارية تسقيه ، فلمع البرق فارتاعت فقال : [من السريع]

1-روعهـا البرقُ وفي كفها برقٌ مـن القهـوة لماع

2-عجبتُ منها وهي شمس الضحى كيف مـن الأنـوار ترتَـاع

وأنشد الأول لعبد الجليل بن وهبون فاستجازه ، فقال : [من السريع]

1-ولن ترى أعجب من آنسٍ مـن مثل ما يمسـك يرتاع

التخريج :

الأبيات في الوافي بالوفيات 56/16 وفوات الوفيات 252/2 ونفح الطيب 92/4 ؛ 262-263 .

-36-

كان للمعتمد خادم يسمى خليفة ، فأمره أن يأتي بنبيذ ، فأخذ وعاء يسمى القمصال وأتى إليهم فعثر ووقع القمصال فانكسر ، ومات خليفة ، فأخبر المعتمد بذلك فقال :

أَنَأْمن والحيـاةُ لنـا مخيفةٌ ونَفْـرح والمنون بنا مطيفه

فقال ابن عمار :

وفي يوم ومـا أدراك يوم مضـى قمصالنا ومضى خليفه

فقال عبد الجليل بن وهبون : [من الوافر]

1- هما فَخـارتَا راحٍ وريحٍ تكسـرتا فأشقـافٌ وجيفـه

التخريج :

البيت في الوافي بالوفيات 57/16 وفوات الوفيات 253/2 .

-37-

قال عبد الجليل بن وهبون : [من الرمل]

1- قَـــده مهمـا تَثَنى صعده والسنان الذأقُ فيهـا طَرفُه

التخريج :

البيت في الذخيرة 836/2/2 .

-38-

قال عبد الجليل بن وهبون : [من الكامل]

1- ومشَتْ لِحاظي في جوانبِ خَـده حتى أَشَرن بصفْحَتَيه طَريقَا

التخريج :

البيت في الذخيرة 147/1/1 .

-39-

قال عبد الجليل بن وهبون : [من الوافر]

1- تعرض لي ليسقطَ في حبالي سقـوطَ تعمـد شبـه اتفـاق

2- وبات على المدامة لي نديماً وبين جفـونه للغُنْـج ساقي

3- إلى أن مـال من سنَة الحميا وقـام الليـلُ ممـدود الرواق

4- وحل معاقد الهميـانِ عنـه يسبط كـان يعقدهـا رقـاق

5- وصـار على كرامته بساطاً ولُفّتْ بيننا سـاق بسـاق

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 144/1/2 .

-40-

قال عبد الجليل بن وهبون في صفة الأسطول : [من الكامل]

1- يا حسنَه يومـاً شهدتُ زفافهـا ... بنتَ الفضـاء إلى الخليج الأزرق
2- ورقاء كانتْ أيكـة فتصورتْ ... لك كيف شئتَ مـن الحمام الأورق
3- حيثُ الغراب يجر شملةَ عجبه ... وكأنه مـن عـزة لـم ينْعق
4- من كل لابسة الشباب ملاءة ... حسب اقتـدارِ الصانع المتأنّق
5- شهـدتْ لهن العين أن شواهناً ... أسماؤها فتصحفت فـي المنطق
6- من كل ناشـرة قـوادم أفتخٍ ... وعلى معاطفهـا فراهـةُ شَـوذَق
7- زأرت زئير الأسد وهي صوامتٌ ... وزحفن زحفَ مراكبٍ في مـأزق
8- ومجادف تحكي أراقـم ربوة ... نزلت لتكرع فـي غـديرٍ متْأق
9- والماء في شكل الهواء فلا ترى ... فـي شكلهـا إلاّ جوارح تلتقي

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 505/1/2-506 .

-41-

قال عبد الجليل بن وهبون : [من المتقارب]

1- بنفسي وإن كنتُ لا نفس لـي ... فقـد سلَبتْهـا لِحـاظُ المقَـلْ
2- عذار وخَـد كمـا يحتـوي ... سواد القلوبِ بيـاض الأملْ

التخريج :

البيتان في الوافي بالوفيات 54/16 وفوات الوفيات 251/2 .

-42-

وأنشد المعتمد بن عباد يوماً قول المتنبي :

إذا ظَفرتْ منك العيـون بنَظْرة ... أثـاب لهـا معيي المطي ورازمه

فجعل المعتمد يردده استحساناً له فقال عبد الجليل بن وهبون : [من الطويل]

1- لئِن جاد شعر ابنِ الحسينِ فإنما تُجيـد العطـايا واللهى تفتح اللها
2- تَنَبَأ عجباً بالقَريضِ ولو درى بأنـك تَروي شَـعره لتَألهـا

التخريج :

البيتان في رايات المبرزين 110 ووفيات الأعيان 124/1 والوافي بالوفيات 55/16 وفوات الوفيات 252/2 والمطرب 118 ويروي الثاني فيه : "ترويه إذا" بدل " تروى شعره" والخريدة أيضاً 95/2 .

- 43 -

وقال عبد الجليل بن وهبون قصيدة أولها : [من الوافر]

1- محـل أليـس الدنيا جمـالاً وإن فَضح المقـاصر والخلالا
2- بنـاه كمـا بنى العليـاء بـانٍ يشيـد مآثراً ويبيـد مـالاً

ومنها في وصف القصر :

3- وللزاهي الكمـالُ سنـاً وحسناً كمـا وسـع الجـلالةَ والكمـالا
4- يحاطُ بشكله عرضـاً وطـولاً ولكن لا يحـاطُ به جمـالا
5- تواصلت المحاسن فيـه شتّى فوفـد اللحـظ ينتقلُ انتقالا
6- وقور مثـلُ ركـنِ الطـود ثَبتٌ ومختـالٌ مـن الحسنِ اختيـالاً
7- تـدافَع مـن جـوانبه ائتـلافاً فكـاد المستبين يقـولُ مـالا
8- فلو أدنَوا حـرام السحرِ منـه لأضحى يعبـد السحر الحلالا
9- سمـاء ترتمي بعبـابِ بحـرٍ كـأن بهـا إكـاماً أو تـلالا
10- فقد كـاد اللبيب يهـالُ منه ويحـسب أن بحـر الجو سـالا
11- فمـا أبقى شهـاباً لـم يصوب ولا شمساً تُنـير ولا هـلالا
12- وللبهـو البـهي سمـاء نـورٍ تَمثـلَ شكلهـا حلَقـاً دخـالا
13- مزخرفةٌ كأن الوشـى ألقـى عليهـا مـن طرائِقـه خَيـالا
14- وما خاتُ الهـواء يكون روضاً ولا سقفـاً يكـون كـذاك آلا

15- بلى حققتُ أن النــار كــانَتْ ... لــه ظــئراً وعنصــره زلالا
16- فلم أعــدلْ بجامــده مــذابــاً ... ولم أُنْكــر لِنَدوتــه اشتعــالا
17- وكــل مصــورٍ حــي جمــاد ... تَبيــن فيــه زهــواً أو دلالا
18- لــه عملٌ وليس له حــراك ... وإفهــام ومــا أدى مقــالا

ومنها في وصف الفيل :

19- ويفرغُ فيــه مثلَ النَصل بدع ... من الأفيــال لا يشــكو مــلالا
20- رعى رطْب اللجين فجاء صلْداً ... وقاحــاً قلّمــا يخشــى هــزالا
21-كأن به على الحيوانِ عتْبــاً ... فلــم يرفــع لرؤيتهــا قــذالا
22- وأوصى بالرياحــين اغتراســاً ... همــام طالمــا اغترس الرجــالا
23- وكان الغــرس والأثمار وقفــاً ... لمــن جعل النّدى والوعــد حالا
24- وقامتْ يوم قمنــا منشــدات ... فغضــتْ مــن رويتنــا ارتجــالا
25- براعةُ مصنــعٍ جلبتْ فأصحتْ ... براعــةُ منطــقي منــها مثــالا
26- فكم طلب العويص فمــا تأبى ... وكــم قلب العيان فمــا استحــالا
27- ولكن المؤيــد عــز وصفــاً ... وأعيتنــي حقيقتُــه منــالا
28- إذا استوضحتَه أبصرتَ دهــراً ... لو ان الدهــر لــم ينْســخْ فَعــالا
29- أقام لهــا معاليهــا شموســاً ... ومــد لنــا مساعيــه ظــلالا
30- وآراء ينَتجهــا رزانــاً ... فيرسلهن أَفْــداراً عجــالا
31- وفيــه أنــاةُ مقتــدرٍ حليمٍ ... تــكاد تغــر بالأســد النمــالا
32-ويبطــشُ بطشــةً تُنبي الأعادي ... أكُفهــم ومــا حملــوا اعتقــالا
33- مــن البيض الذين إذا تــولّوا ... صنيعاً لــم تجــد فيهــم شمالا
34- وبينــا نجتلي منهــم بدوراً ... إذا بهــم قــد اعترضوا جبالا
35- تألّــقَ وجهــه وزكــتْ نهاه ... فقلتُ مثــاله محــق الضــلالا
36- وما يــوم العروبة يوم سر ... لقــد نطــق الزمان بــه فقالا
37- عجزنا أن نُحققَ منــه وصفــاً ... وما عجز الرشيــد لــه امتثــالا

38- يعارضه بكـل سبيـل مجـد فتحسبـه ينافسـه خـلالا
39- ولمـا لـم يطقْ يثْني صباه أحـالَ على شـمائله اكتهـالا
40- وكـاد يكـونُه حتـى تراه يجاذبه ولا يقـوى انفصـالا
41- وأبهجنَـا طلوعهمـا بدست طـلوع الأصـل والفـرع اتصالا
42- فلم أر قبلـه بـدراً كسـاه جـوار الشمس تمـا واكتمـالا
43- أتتْـك على خَلائِقها جِيادي وإن كان الضياع لهـا شكـالا
44- ومـا يبليك ذهـن أحوذي إذا أصحبتـه جـدا تفالـى
45- تزاحمت الهمـوم خلالَ صدري فمـا تركتْ لأنفـاسي مجالا
46- وما خلتُ النسيم يكـون ثقْلاً ولا نَفَحاتـه تأتي وبـالا
47- كـأني كلمـا استنشقتُ منه أرد بـه إلى كبـدي نصال
48- وكيف يصـح ذو قلبٍ أبي إذا كـان الإبـاء له نكـالا
49- مضى ماء الشبيبة فـي الأماني ومـن ولّى فما يرجـو اقتبـالا
50- وكنتم خَير من يرجى فما لي وجـدتُ يقـين آمالـي محالا
51- ولـم أحملْ ودادكم ادعـاء ولا أظهـرتُ مدحـكم انتحـالا

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 508/1/2-511 والأبيات (19-24) في الذخيرة أيضاً 767/2/3 والبيتان (19-20) في نفح الطيب 263/4 ويروي البيت (20) فيه : "تراه" بدل "وقاحاً" .

-44-

قـال عبـد الجليل بن وهبـون قصيـدة في مـدح المعتمـد بن عبـاد أولهـا : [من البسيط]

1- بيني وبين الليالي همةٌ جـلَلُ لو نَالَها البدر لاستخذَى لـه زحلُ
2- سراب كل يبابٍ عندهـا شَنَب وهولُ كل ظَـلامٍ عنها كحـلُ
3-من أين أبخَس لا في ساعدي قصر عن المساعي ولا في مقْولي خَطَلُ

4-ذنبي إلى الدهر إن أبدى تعنتَـه ذنب الحسام إذا مـا أحجم البطلُ
5- يا طـالب الوفـرِ إني قمتُ أطلبها علياء تَغْني بهـا الأسماع والمقَلُ
6- لا كان للعيش فضـلٌ لا يجود به يكفي المهند مـن أسلابه الخـلَلُ
7- لكـن بخلـتُ بأنفـاسٍ مهذبـة تروي العقولَ وهن الجمر والشعلُ
8- إذا مدحتُ في لخمٍ وسيـدها عن الأنامِ وعما زخرفوا شُغُـلُ
9- وإن وصفْتُ فكاليومِ الذي عرفَتْ بك الفرِنْجةُ فيه كُنْـه مـا جهلوا
10- وقد دلفْتَ إليهم تحت خافقـة قلب الضلالة منهـا خـائف وجِلُ
11- فراعهم منك وضاح الجبين وعن نشْرِ الحسامِ يكون الرعب والوهلُ
12- وحين أسمعتُ ما أسمعتُ من كلمٍ تمثلتْ لهم الأعـراب والرعـلُ
13- وكلما نفحت ريح الهدى خَمدتْ ذَماؤهم وسيوفَ الهنـد تَشْتَعـلُ
14- جيشٌ فوارسـه بيض كأنْصلَة وخيله كالقنا عسـالةٌ ذُبـــلُ
15-يمشي على الأرضِ منهم كل ذي مرحٍ كأنما التيه في أعطـافه كسلُ
16- أشباه ما اعتقلوه من ذوابِلهم فالحرب جاهلةٌ من منهم الأسـلُ
17- لولا اعتراضك سدا بين أعينهم لكان يغْرقُ فيها السهلُ والجبـلُ
18-أنسيتها النظر الشزر الذي عهدتْ فكل عينٍ بها من دهشَة قبـلُ
19- ترسلوا آلَ عباد قَربتُمـــا لم يدرِك الوصفُ ما تأتون والمثَلُ
20- إذا أسرتم فما في أسركم قَنَطٌ وإن عفَوتُم فما في عفوكم خَـلَلُ
21- يقبلُ الغُل مرتاحـاً أسيركـم فهو البشير له أن تُسحب الحـُلَلُ

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 491/1/2-492 والبيت (12) في الذخيرة 712/2/1 والبيت (16) في الذخيرة 441/1/1 والأبيات (1-7 ؛ 14 ؛ 16-21) في الوافي بالوفيات 53/16 والأبيات (1؛ 3-4) في فوات الوفيات 250/2-251 والأبيات (1-4 ؛ 14-16) في قلائد العقيان 770/3 ويروي الثالث فيه : " المعالي " بدل "المساعي" ويروي الرابع فيه "فلتكره سجيته" بدل " إن أبدى تعنته" والخريدة 98/2 والأبيات (1-4) في

بغية الملتمس 387 ورايات المبرزين 109-110 ويروي الثاني فيه أيضاً : "دجن" بدل "هول" والبيت الرابع في المرقصات والمطربات 80 .

-45-

قال عبد الجليل بن وهبون : [من البسيط]

1- قَلَّ الوفاء فما تَلْقَاه في أحد   ولا يمر لمخلـوق على بـال

2- وصار عنْدهم عنْقَـاء مغْرِبةً   أو مثْلَ ما حدثوا عـن ألْف مثْقَال

التخريج :

البيتان في المعجب 159 .

-46-

قال ابن بسام كنت يوماً بدار أبي بكر الخـولاني المنجـم ، فاتفق أن دخـل علينا عبـد الجليل وفي كمه صلة المعتمـد مـن ضـرب السـكة لديـه ، قيمتهـا ثلاثـة آلاف درهــم ، فرفع إليه إثر ذلك قصيدته التي أولها : [من البسيط]

1- ما الشعر مرتجلاً أو غير مرتجل   ببالغ كنـه ذاك السـؤدد الجـلل

2- بأي لفـظ أحلي منك ذا شيم   لولا حلاها لكان الدهر ذا عطَـل

3- لا حلّةُ الشمس ممـا قد أحـاولُه   ولا نظام النجوم الزهر من عملي

4- وسائلين أجدا فـي مباحثتي   خذا حديثي عن الأمـلاك والـدول

5- جيشُ المؤيد يقضي من خلائقـه   أن الملوك له ضرب من الخـول

6- فالفرقُ بينهما في كل معلُـوة   كالفرق يوجد بين النقص والكمـل

7- سل المكارم عنه كيف تَعلُـمه   أو لا فَسل شَفَرات البيض والأسـل

8- أحد من ذهنه في كل معضـلة   إذا تعثر فـي العســالة الذبـل

9-وأرى البصيرةَ لا تزري الأنـاةُ به   ولا تعود عليه آفــة العجـل

10- لذاك الحلم في الأعداء قد علموا   فتْك يسد طريقَ الأمــن بالوجل

11-صاحي النهى عربدتْ فيهم مكايده   فطار عنهم خُمار السكْر والثمـل

12- يجيزنا كلمـا حكنـا مدائحه والصبح عريان مستغنٍ عن الحـلل
13- لله آذار مـن شهرٍ سموتَ به حتى لقيتَ عليه الشمس في الحمـل
14- ما بين نورٍ جبينٍ منك مؤتلـق وبين فضل طبـاع منه معتـدل
15- ونائلٍ أسدي النّوء طوع يـدي يسطو على القرنِ أو يسطو على البخل
16- فديتُ موسومةً باليمن مد بهـا فكـان تقبيلها أسنَى النهى قبـلى
17- لثمتها فرشفتُ العز ممتزجـاً فيه الغنى وأخذتُ الري فـي النهل

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 515/1/2-516 .

-47-

قال عبد الجليل بن وهبون لما قتل المعتمد بن عباد ابا بكر محمد بن عمار في رثائه وكان إليه منقطعاً لأخلاف نعمائه مرتَضعا : [من الكامل]

1- من ذَا الذي أَبكيه ملء مدامعي وأَقُـولُ لا شُلَتْ يمين القَـاتل

التخريج :

الأبيات في قلائد العقيان 288/1 والذخيرة 431/1/2 ويروي البيت فيه : "عجباً لمن" بدل "من ذا الذي" والحلة السيراء 160/2 ووفيات الأعيان 426/4 والخريدة 96/2 ويروي البيت "عجباً له" بدل "من ذا الذي" والوافي بالوفيات 57/16 والمغرب 391/1 ويروي البيت فيه : " من" بدل "مذ ذا الذي" .

-48-

قال عبد الجليل بن وهبون متغزلاً ، وقد قبض على يد غلامٍ وسيم يسايره من أولاد الوزراء ذوي الجلال ، وقد وضع يمناه في شماله والناس ينظرون إلى هلال شوال : [من الخفيف]

1- يا هلالُ استَير بوجهـك عنا إن مـولاك قَـابِـض بشَمالِي
2- هبك تَحكي سنَاةُ خّـدا بخَـد قُـم فجئني لِقَده بمثَـال

التخريج :

الأبيات في قلائد العقيان 769/3 وبغية الملتمس 378 والخريدة 98/2 .

-49-

قال عبد الجليل مشيراً إلى أمير المسلمين وحسن بلائه وما أظهر للمعتمد بن عباد من حسن إخلاصه وولائه وأول القصيدة : [من الوافر]

1- أطُـن خُطوبها قالتْ سـلام | فلَم يعرِس لَهـا منك ابتسـام
2- فثـار إلى الطعان حليفُ صدق | تثُور بـه الحفيظةُ والذمام
3- نمى في حميرٍ ونمتْـك لخْم | وتلك وشـائج فيها الْتحام
4- فيوسـفُ يوسفُ إذ أنتَ منه | كيامن لا وهي بكمـا نظـام
5- نهجتَ لسيلهِ نهجـاً فوافـى | وفي آذنه الطـامي عـرام
6- فهيلَ به كثيب الكُفْرِ هيـلا | وكُل رقيقَة فيهـم ركـام
7- وأصبح فوقَ ظهرِ الأرض أرضـاً | كأن وهادهـا فيهـم إكـام
8- عديد لا يشارفُه حسـاب | ولا يحوى جمـاعتَه زمـام
9- تألفَت الوحـوشُ عليـه شتى | فما نقَص الشـراب ولا الطعام
10- فإن ينْج اللعين فـلا كحر | ولكن مثْـلَ مـا تنْجو اللئـام

وله من قصيدة يمدح بن عباد ، ويذكر ثباته يوم الوقعة بين جيوش المسلمين والروم بالموضع المغروف بالزلاقة من عمل بطليوس ، وكانت الزلاقة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، قتل فيهـا من شجعـان النّصـارى ثلاثون ألف فارس ، ذكره النّسابة أبو محمد الرشاطي في كتاب : " اقتبـاس الأنوار " ومن الرجالة ما لا يحصى ، وطعن فرس ابن عباد تحته ، فكبا به ، فسقط عنه . فقدم إليه بعض من ثبت من جنده معه فرسا ، فركبه و أبلى بلاء حسناً وقاتل قتالاً شديداً ، منها :

11- وقفت بحيث تلحظك العـوالـي | وهن إلـى مواردهـا هيـام
12- ولم يثْبت من الأشيـاع إلاّ | شقيقُك وهو صارمك الحسـام
13- يمانٍ فـي يدي ماضٍ يمانٍ | فلا نابِي الغـرارِ ولا كهـام

14- ولم يحماك طرفُك بل فـؤاد   تعود أن يخـاض بـه الحمام
15- ثَبت به ثَبـاتَ القُطْبِ لمـا   أدار رحـاه خَطْب لا يـرام
16- وعادتك الطعـان فإن يخروا   جوادك بالطعـان فمـا يلام

ومنها يذكر أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وبعض أصحاب ملك الروم ما تعاقدوا عليه من الثياب :

17- دعـا للحربِ سليل حربٍ   يخلفه عـن الهيجـا نظـام
18- تعرق لحمه واخضر جلـداً   فهب مع الحسـام به حسـام
19- وجاء يعظِّمِ الصحراء لونا   ولكن ثَبتُ مفـرقـه ثغـام
20- فلم يثن القنـا ما بيتـوه   وتحتَ النـوم بأس لا ينـام
21- مضوا في أمرهم نَحراً ودارت   بما عقـدوا مـن الحلف المـُدام
22- فَردوها على الشفـرات بيضاً   وجـدد في تعاطيهـا النـدام
23- وما أخذتهم الأسيـافُ لكـن   صـواعـقُ لا يبوخُ لهـا ضرام
24- إذا ما برقـةٌ برقت عليهـم   فإن القَطْـر أعضـاد وهـام

ومنها يصف انهزام أذفونش تحت الظلام بجيشه منهم ، وإلقاء الدروع عنه وعنهم ، وكان أذفونش قد اضطره الخَور يومئذ للفرار ، فتسنم قُنَن الجبـال الشاهقة والأوعار ، إلى أن جنةُ ثَوب الظلام ، فنجا منْجى الحارث بن هشـام برأس طمرة ولجام . ودخل طليطلة - أعادها ا - مع شرذمة من أتباعه قليلة ، وبقية من طائفة له مغلولة ، فوصف ذلك كلّه عبد الجليل في هذه القصيدة . فقال :

25- فأين العجب يا أذفونش هـلا   تَجنبتَ المشيخـةَ يا غـلام
26- ستسألك النساء ولا رجـالٌ   فتخبر مـا وراءك يا عصـام
27- وراقبهـا بأرضك طالعات   كما تُهدي صواعقَهـا الغَمـام
28- جياد تستَفيد الفتـح منهـا   ويفرق فـي مسارحهـا النعـام

وفي هذه القصيدة يقول كأنه يخاطب أذفونش :

29- أقمتَ لدى الوغى سوقاً فخـذها   مناجـزةً وهـون مـا تُسـام

30- فإن شئْتَ اللجين فثم سـ ـام | وإن شئتَ النضار فثـ ـم حـام
31- جلالُك فَوقَ ما يعطيك وهـ ـم | وفعلُك فَوقَ ما يسـ ـع الكَـلام
32- وَأَنْتَ النعمةُ البيضاء قاسلَـ م | لَنَـ ـا وليُطرد فيـ ـك التمـ ـام
33- رأيت الضـ ـرب تصليباً قَصاب | فأنتَ علـى صليبـ ـك لا تُـلام
34- أنام رجـ ـالك الأشقون كَـلاّ | وهـ ـل يحلـ ـو بلا رأسٍ منـ ـام
35- رفعنا هامهم في كل جِـ ـذْعٍ | كما ارتفعتْ على الأيك الحمـ ـام
36- سيعيد بعـ ـدها الظلماء لمـ ـا | أتيح لـ ـه بجانبهـ ـا اكتتـ ـ ـام
37- ولا ينفك كالخفـ ـ ـاشِ يغْضي | إذا ما لم يباشره الظـ ـ ـلام
38- نَضا أدراعه واجتـ ـاب ليلاً | يود لـ ـو ان طـ ـولَ الليـ ـل عام
39- وليس أوان للأيمِ انسـ ـلاخٌ | ولكن فـ ـي ضمـ ـائره احتـ ـدام

التخريج :

في قلائد العقيان 72/1-73 الأبيات (1-2 ؛ 5-10 ؛ 25-27 ؛ 29-32) والذخيرة 245/1/2-247 الأبيات (2-5 ؛ 25-26 ؛ 29-30 ؛ 33-37) والمطرب 120-121 الأبيات (12-15 ؛ 26-27 ؛ 30 ؛ 33-38) والخريدة 99/2-100 البيات (10-24 ؛ 26-30 ؛ 38-39) .

-50-

قال عبد الجليل بن وهبون متغزلاً بفتى من فتيان إشبيلية : [من الطويل]

1-ألَم تَرنى أَشكُو إلى الصبـ ـح لَوعتي | كمـ ـا تُرفَـ ـع الشكْوى لِغَيرِ رحيمِ
2- وإن ظَـ ـلام الليل ممـ ـا يهدني | كما شُق درع فَوقَ عطْف سقيمِ
3- فَيا ليلُ كُن لي عنْـ ـد حبي شَاهداً | وَأعلمه بي أَن كان بي غَير عليمِ

-51-

قال عبد الجليل بن وهبون في مغنية لابسة حلياً : [من البسيط]

1- إني لأستمع شَـ ـدواً لا أُحقّقَه | وربما كذبتْ فـ ـي سمعهـ ـا الأذن
2- متى رأى أحد قبـ ـلي مطَوقَةً | إذا تَغَنتْ بِلحـ ـ ـنٍ جـ ـاوب القَنَن

التخريج :

البيتان في الخريدة 97/2 والوافي بالوفيات 54/16 وفوات الوفيات 251/2

مصادر البحث

1-الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، للدكتور منجد مصطفى بهجت ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - الموصل 1408هـ-1988م .

2-الأدب العربي في الأندلس ، للدكتور عبد العزيز عتيق .

3-بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي (ت599هـ) - دار الكتاب العربي - القاهرة 1967م .

4-البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، لأبي عبد ا محمد المراكشي المعروف بابن عذارى (ت695هـ) الجزء الرابع - تحقيق ومراجعة الدكتور إحسان عباس - دار الثقافة - الطبعة الثالثة - بيروت 1403هـ-1983م .

5-الحلة السيراء ، لأبي عبد ا محمد بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار (ت658هـ) - حققه الدكتور حسين مؤنس - الشركة العربية للطباعة والنشر - الطبعة الأولى - القاهرة 1963م .

6-خريدة القصر وجريدة العصر ،لأبي عبد ا عماد الدين محمد بن محمد الأصبهاني (ت597هـ) - تحقيق آذرتاش آذرنوش - نقحة وزاد عليه محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي والجيلاني بن الحاج يحيى - الدار التونسية للنشر 1391هـ-1971م .

7-ديوان ابن عبد ربه ، لأحمد بن عبد ربه القرطبي الأندلسي (ت328هـ) - جمعه وحققه وشرحه الدكتور محمد رضوان الداية -دار الفكر -الطبعة الثانية - دمشق 1407هـ-1987م .

8-ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - الطبعة الرابعة - القاهرة 1404هـ - 1984م .

9-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت542هـ) - تحقيق الدكتور إحسان عباس - الدار العربية للكتاب - ليبيا وتونس 1395هـ - 1975م .

10-رايات المبرزين وغايات المميزين ، لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد الأندلسي (ت685هـ) - تحقيق الدكتور عبد المتعال القاضي - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة 1393هـ-1973م .
11-الروض المعطار في خبر الأقطار ، لأبي عبد ا محمد بن عبد ا بن عبد المنعم الحميري (ت900هـ) حققه الدكتور إحسان عباس - مكتبة لبنان - بيروت 1395هـ-1975م .
12-شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي - دار الكتاب العربي - بيروت .
13-شعر الجهاد في عصر الموحدين ، لشفيق محمد الرقب - مكتبة الأقصى - عمان 1404هـ-1984م .
14-الشعر العربي في إسبانيا وصقلية ، لفون شاك - ترجمة الدكتور الطاهر أحمد مكي - دار المعارف - الطبعة الأولى - القاهرة 1411هـ-1991م .
15-الغيث المسجم في شرح لامية العجم ، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت764هـ) - دار الكتب العلمية - الطبعة الثانية - بيروت 1411هـ-1990م .
16-فوات الوفيات والذيل عليها ، لمحمد بن شاكر الكتبي (ت764هـ) - تحقيق الدكتور إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت 1394هـ-1974م .
17-قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ، لأبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد ا بن خاقان بن عبد ا القيسي الإشبيلي (ت529هـ) - حققه وعلق عليه الدكتور حسين يوسف خربوش - مكتبة المنار - الطبعة الأولى - عمان 1409هـ-1989م .
18-المختار من شعر شعراء الأندلس ، لأبي القاسم علي بن منجب الصيرفي (ت542هـ) -تحقيق الدكتـــور عبد الرازق حسين - دار البشير - الطبعة الأولى عمان 1406هـ-1985م .

19-مدخل إلى الأدب الأندلسي ، للدكتور يوسف الطويل - دار الفكر اللبناني - الطبعة الأولى - بيروت 1411هـ-1991م .
20-المرقصات والمطربات ، لنور الدين علي بن الوزير أبي عمران (ت673هـ) - دار حمد ومحيو - بيروت 1393هـ-1973م .
21-المطرب من أشعار أهل المغرب ، لأبي الخطاب عمر بن حسن بن دحية (ت633هـ) - تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري والدكتور حامد عبد المجيد والدكتور أحمد بدوي - دار العلم للجميع - القاهرة 1334هـ-1954م .
22-المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، لعبد الواحد المراكشي (ت647هـ) - تحقيق الأستاذ محمد سعيد العريان المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة 1383هـ-1963م .
23-المغرب في حلي المغرب ، لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي (ت685هـ) - حققه وعلق عليه الدكتور شوقي ضيف - دار المعارف - الطبعة الثالثة - القاهرة 1400هـ-1980م .
24-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، لأبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت1041هـ) -تحقيق الدكتور إحسان عباس - دار صادر - بيروت 1408هـ-1988م .
25-الوافي بالوفيات ، لصلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي (ت764هـ) -بإعتناء وداد القاضي دار النشر فرانز شتايز شتو تغارت - الطبعة الثانية - بيروت 1411هـ-1991م .
26-وفيات الأعيان وإنباء أنباء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكـان (ت681هـ) -تحقيق الدكتور إحسان عباس - دار صادر - بيروت .

شعر السميسر

أبي القاسم خلف بن فرج الإلبيري

480هـ

السميسر

هو أبو القاسم خلف بن فرج الإلبيري ، المعروف بالسميسر[1] ، من أعلام شعراء إلبيرة في مدة ملوك الطوائف[2] ، وكان كثير الهجاء[3] ، مشهور به[4] ، وهجوه أكثر من مدحه[5] .

يقول فيه ابن بسام[6] : كان باقعة عصره ، وأعجوبة دهره ، وهو صاحب مزدوج كأنه حذا فيه حذْو منصورٍ الفقيه ، وله طبع حسن ، وتصرف مستحسن في مقطوعات الأبيات وخاصةً إذا هجا وقـ ـدح ، وأما إذا طول ومدح فقلما رأيته أفلح ولا أنجح ... وله مذهب استفرغ فيه مجهود شعره من القدح في أهل عصره .

وهو مـن شـ ـعراء غرناطة في القرن الخامس الهجري[7] في فترة ملوك الطوائف ، وقد هرب من ابن بلقين صاحب غرناطة ، بسبب الهجاء الذي هجاه به ، والتجأ إلى المعتصم بن صمـ ـادح صاحب المرية . وعاش غريباً طريداً بعيداً عن وطنه .

وفاته :

ذكر الزركلي[8] أن وفاته كانت سنة ثمانين وأربعمائة هجرية .

موضوعاته الشعرية :

" كان السميسر شاعراً مطبوعاً سهل الشعر ، وكان أفضل الذين حفل بهم بلاط المعتصم بن صمادح . وهو صاحب مزدوج "في قوافي الشعر" لعله قلد فيه منصور بن اسماعيل التميمي الفقيه الشافعي الضرير "المتوفى في مصر سنة 306" ثم له طبه وتصرف مستحسن في المقطعات لا في المطولات "[9] .

([1]) المطرب 93 والمعرب 100/2 والذخيرة 882/2/1 والخريدة 167/2 .
([2]) المغرب 100/2 .
([3]) نفح الطيب 108/4 والخريدة 167/2 .
([4]) المغرب 100/2 .
([5]) المطرب 93 .
([6]) الذخيرة 882/2/1-883 .
([7]) رايات المبرزين 90 .
([8]) الأعلام 311/2 .
([9]) تاريخ الأدب العربي 681/4 .

تناول السميسر موضوعات عدة أهمها :

1- الهجاء :

يرى كثير من النقاد أن الهجاء إنما يكون بسلب الفضائل النفسية من المهجـو[1] ، متى كان لا يتصف بها أو غير مريد لفعلها ، وقد يتحول الهجاء إلى قيمة أخلاقية فاضلة إذا كان ذماً للرذيلة وتقبيحاً للقبيح ، بيد أنه من الملاحظ أن الهجاء عند الشعراء العرب رغم دوافعه الذاتية إلاّ أنه ظل حصناً منيعاً حال دون تدهور المنظومة الأخلاقية من حس الإنسان العربي الذي يعد بدون أدنى شك أعظم نموذج بشري تغنياً بالفضائل والآخلاق .

وشاعرنا السميسر واحد من هؤلاء الشعراء الذين تداخلت الدوافع الذاتية مع الدوافع الأخلاقية في هجائه لأعدائه وخصومه .

يقول المقري[2] والأصبهاني[3] : " كان كثير الهجاء " وقال ابن سعد[4] : "مشهور بالهجاء " .

وإذا تناولنا شعر السميسر بالدراسة وجدناه حقاً كثير الهجاء ، والذي يبدو لي من هجائه أنه ساخط على الواقع الذي يعيشه ، فهو غير مندمج بالمجتمع الذي حوله يقول :

ضعتُ في معشَرٍ كما ضاع نوح　　　بين قَومٍ قد أصبحـــــوا كُفاره
ضربوه وما ضرِبتُ ولكــــــن　　　جعلـــــُوني ممن ينَافر داره
فتأخـرتُ عـن ديـارِي لهـوني　　　والهوينَا لِمـن يخَلي ديـاره[5]

وتظهر الدوافع الأخلاقية والدينية في هجائه عندما يقول في هجاء ملوك الأندلس ، يقول فيهم :

([1]) انظر في ذلك : نقد الشعر 178 وديوان المعاني لأبي هلال العسكري 38/1 والصناعتين 104 والموشح 283 والعمدة 174/2 .
([2]) نفح الطيب 108/4 .
([3]) الخريدة 167/2 .
([4]) المغرب 100/2 .
([5]) الأبيات للسميسر في الذخيرة 895/2/1 .

نَاد الملوك وقُلْ لـــــــهم ماذَا الذي أَحـــــــــــدثتُم

أَسلمتُم الإسـ ـــــ ـلام فـي أَسرِ العدا وقعدتـــــــــــم

وجب القيام عليكُــــــــــم إِذْ بِالنصارى قُمتُــــــــــم

لا تُنْكـــروا شَـــق العصـــا فَعصـــا النبـــــي شَقَقْتُـــم[1]

ومن الدوافع الذاتية في هجائه ما يقوله في ابن بلقين صاحب غرناطة :

رأيتُ آدم في نَومي فقلتُ له أَبا البرية إِن الناس قَد حكموا

أَن البرابِـــر نَسلٌ منْـــك قالَ إِذَن حواء طالِقَةٌ إن كان ما زعموا[2]

وهو لم يترك الشعراء بمنحى من هجائه ، فقد هجا ابن الحداد يقول فيه :

قالـــوا ابن حـــداد فتى شَاعر قُلْتُ ومـــا شعـــــر ابن حـــداد

أَشْعاره مثْـــلُ فـــراخِ الـــزنَـــى فَتـــشْ تَجِـــد أَخْـــبـــثَ أَولاد[3]

وقد صب جام غضبه كذلك على المدن باعتبارها ظواهر للزيف والنفاق والانحراف ، فقال يهجو :

قالُوا المرِيةُ فيهـــــــــــا نَظـــــــــــــــاقَةٌ قُلْتُ إِليه

كـــأنهـــا طَـــستُ تـــبـــرٍ ويبصـــقُ الـــدم فيـــه[4]

ومن هجائه لأهل القيروان ، يقول :

أَلا قُلْ لأهل القيروانِ لِحـــاكُم وأَستاهكُم هانَتْ عليكُم فَهنْتـــُم

فَأستَاهكُـــم تُعطونَهـــا ولِحاكُـــم تُعفُونَها بِالحلْـــق طُـــرا لُعنْتُـــم[5]

ويبدو واضحـــاً سخريته من الواقع الذي يحياه الناس ، فعنده أخو العقل يهـــون ، يقول :

هن إِذَا ما نلْتَ حظّـــــا فَأَخُو العقْل يهــــــون

([1]) الأبيات للسميسر في الذخيرة 885/2/1 .
([2]) البيتان للسميسر في نفح الطيب 412/3 .
([3]) البيتان للسميسر في الذخيرة 894/2/1 .
([4]) البيتان للسميسر في الذخيرة 885/2/1 ونفح الطيب 390/3 .
([5]) البيتان للسميسر في الذخيرة 883/2/1 .

فَـمـتَى حطـك دهـر فكمـا كُنْتَ تَكـون[1]

ويلاحظ أن السميسر يستعمل الألفاظ ذات الدلالة الدينية والقصص القرآني في هجائه ليعطي عمقاً واتساقاً لمعاني الهجاء على اعتبار أن هذه الألفاظ وتلك القصص تتميز بالقداسة من جهة ولأنها أكثر تردداً في الاستعمال من جهة أخرى مما قد تُثير مفارقة عجيبة في النص الشعري أو تمنح المعاني الشعرية الأصالة والقوة .

2- المدح :

نقيض الهجاء ، وهو حسن الثناء[2] . وذكر الراغب الأصفهاني أنه طبيعة في الإنسان ، ولولا الكلف به لما ظهرت العدالة من أكثر الناس[3] .

ومما لا يدع مجالاً للشك أن الأدب حين يشيع المعاني الأخلاقية حتى وإن أُسندت إلى غير مستحقيها فإن من شأن ذلك أن يحافظ على المثل الأعلى للأخلاق ويغري بها القراء والمستمعين ويدعوهم إليها .

ويبدو أن شاعرنا السميسر قد تقلصت مساحة شعره في المدح واتسعت في الهجاء ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى الأوضاع السيئة التي مرت بها بلاد الأندلس إبان عهد ملوك الطوائف عندما تسلّط اليهود والنصارى على مقاليد السلطة في هذه المرحلة .

يقول ابن دحية[4] في السميسر : " وهجوه أكثر من مدحه " وهذا حق ، فلم أقف لـه إلاّ على مقطوعتين مـدح في الأولى المعتصم بن صمادح صاحب المرية ، يقول :

خَـيرني المعتَصـم وهـو يقَصـدي أَعلَـم
وهـو إذَا يجمـع لي أَمنـا ومنـا أَكْـرم[5]

([1]) البيتان للسميسر في نفح الطيب 117/4 .
([2]) لسان العرب لابن منظور مادة مدح .
([3]) الذريعة إلى مكارم الشريعة ص277 .
([4]) المطرب 93 .
([5]) البيتان للسميسر في نفح الطيب 412/3-413 .

وفي الثانية يحذره فيها من غدرأعده له رجل بدعوى أنه يحتفل بالسلطان ، وقد ركب السلطان متوجهاً إلى الدعوة ، فوقف له السميسر في الطريق ، فلما حاذاه رفع صوته بقوله :

يا أيها الملك الميمون طائره ومن لذي مأتمٍ في وجهه عرس

لا تفرسن طعاماً عند غيركم إن الأسود على المأكول تُفْتَرس[1]

فقال المعتصم : صدق وا ، ورجع من الطريق ، وفسد على الرجل ما كان عمله .

وهذا المدح وفاء من السميسر للمعتصم بن صمادح الذي جمع له الأمن حين هرب من ابن بلقين صاحب غرناطة ، ولجأ إلى بلاط المعتصم بن صمادح في المرية ، كما جمع له المن أيضاً على الرغم من كثرة الحساد من أهل المرية ، ولذلك هجاهم لهذا السبب بقوله :

بئس دار المرية اليوم داراً ليس فيها لساكنٍ ما يحب

بلْدةٌ لا تُمار إلاّ بريحٍ ربما قد تهب أو لا تهب[2]

ومع هذا يتوق شوقاً وحنيناً إلى مدينة غرناطة التي هرب منها بسبب هجائه لابن بلقين صاحبها ، يقول :

قالـوا أتسكن بلْدةً نَفْس العزيز بها تَهون

فأجبتُهم يتأوه كيفَ الخَلاص بما يكُون

غرناطةٌ مثْوى الجنين بها ذ ظلمته الجنين[3]

3- الزهد :

هو ترك المباح المحبوب المقدور عليه لأجل ا ، فتارك المحذورات لا يسمى زاهداً[1] ؛ لأن الزهد هو أعلى درجات السمو الأخلاقي والصفاء النفسي وترك المحذورات يمثّل أدنى تلك الدرجات ، كما يقول السميسر :

(1) البيتان للسميسر في نفح الطيب 3/320-321 .
(2) البيتان للسميسر في الذخيرة 1/2/884 ونفح الطيب 3/390 .
(3) الأبيات للسميسر في الذخيرة 1/2/887 .

دع عنْـــك جاهاً ومالاً لا عيشَ إلاّ الكفَــــافُ
قُوتٌ حلالٌ وأمـــــن من الردى وعفَـــــافُ
وكُـل مـا هـو فَضـلٌ فإنـــه إســــرافُ[2]

ولقد ولد شعر الزهد في الأندلس في أحضان الثورة على الحكم الربضي ، إذ كان الأتقياء ينظمون أشعار الزهد ، ويتغنون بها في الليل ، ويضمنونها التعريض به ، ثم أخذ هذا الأدب يقوى وتتسع دائرته وذلك رداً على الحياة اللاهية في المدن أو هروباً من مشكلات الحياة السياسية والاجتماعية أو انقياداً لداعي التقوى في النفس أيام الشيخوخة[3] ، يقول السميسر :

قـد هجـرتُ اللذات إلاّ قليلاً بعد وصلي لها زماناً طويلاً[4]

والذي يبدو لي أنه هجر اللذات في شيخوخته بعد ما أصاب منها زماناً طويلاً في شبابه ، وقد مال إلى تقوى ا بعد ما تقدم به العمر ، يقول السميسر :

جملةُ الدنْيا ذَهـــــاب مثْلَ ما قالُوا ســـــراب
والـذي منهـا مشيــد فخَـــراب ويبــاب
وأرى الدهر بخيـــــلاً أبداً فيه اضطــــراب
سالِب مـــا هو معط فالذي يعطي عـــــذَاب
وليوم الحشْرِ إنْعـــــا م سؤَالٌ وجــــــواب
وصـــــــراطٌ مستقيم يوم لا يطْـــوى كتَاب
فاتـق اللـــه وجــنب كُل مـا فيـه حسـاب[5]

فلسان حاله يتحدث عن الدنيا بعد ما قضى منها وطراً وبعدما حذقها وذاق مرها وحلوها ليخرج بعد ذلك بهذه المعاني الزهدية وهذا هو الذي يطبع معاني الزهد بالأصالة والصدق كونها تأتي بعد تجارب عاشها الشاعر .

([1]) الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة 140 .
([2]) الأبيات للسميسر في الذخيرة 891/2/1 .
([3]) تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة 116 .
([4]) البيت للسميسر في الذخيرة 891/2/1 .
([5]) الأبيات للسميسر في الذخيرة 889/2/1 .

4- الغزل :

إن حياة السميسر المضطـ ـ ـربة جعلتـ ـ ـه لا يلتفت إلى شيء ، ولا يهدأ باله ولا يستقر ، ولذلك أوحى بأنه لا ولد له ، لعدم توفيره الحياة الهادئة المطمئنة لهم يقول :

يمنَعني من تَكسبِ الولَـ ـد	علْمي بِأن البنين مـ ـ ـن كَبِدي
فَإن يعيشُوا أَعشْ على ظلـ ـعٍ	وإن يموتُوا أَمتْ من الكمـ ـَد
وإن أَمـ ـتْ قَبلَهـ ـم تَركْتُهـ ـم	أَهون بين الأَنَامِ من وتَـ ـد[1]

هذا فإن ما قاله السميسر من مقطوعات في الغزل قليلة جداً معظمها في الغزل المذكر ، ولم يقصد بها محبوبة معينة يتغزل بها ، وإنما جاء تغزله على سبيل الوصف العام العاري من العاطفة والخالي من مشاعر الحب الفياض ، والمجـ ـ ـ ـرد من الأحاسيس والانفعالات ، وهذا ما يجعلنا نشك في أن تغزله بالمذكر لم يكن ناشئاً عن تجربة حقيقية بل إن هذا يوسع دائرة الشك لدينا في معظم شعر الغزل بالمذكر الذي نظمه شعراء العربية واعتباره تجارب فنية وليست حقيقة ، وأن الهدف منها تحدي الخصوم في هذا الجانب الفني ، والاقتدار على التعبير في كل مجالات الفن ، ذلك أن المنظومة الأخلاقية العريضة والاستعداد الفطري النبيل الذي يمتاز به العـ ـربي لا يسمح بأن تتسلل إليه مثل هذه الأخلاق المرذولة الصفات القبيحة ، يقول مثلاً :

بين الأزِرة والمـ ـ ـ ـ ـآزِر	حسن تَحن له الأكَـ ـ ـابِر
فَإذَا نَظَرتَ إلى الخُـ ـ ـُو	د رأَيتَ أَنْـ ـ ـواع الأزاهر
وإذَا تَأملْتَ الثغُـ ـ ـ ـ ـ ـو	ر وما لِنَاظمهن نَـ ـ ـ ـاثر
أَبصـ ـ ـ ـرتَ درا يغْتذي	خَمراً وما لِلْخَمرِ عاصـ ـِر
وإذَا تَأملْتَ المعـ ـ ـ ـ ـ ـا	جِر تَحتَها دعج المحاجِـ ـر

[1] الأبيات للسميسر في الذخيرة 896/2/1 .

خلْــَ المنيــةَ أَقْبــــلَتْ من جيش صقْلب والبرابــر[1]

5- الوصف :

ومما يؤكد رأينا السابق في أن تغزل شاعرنا بالمذكر لم يكن ناشئاً عن تجربة حقيقية بل هو نشاط فني الهدف منه الاقتدار على التعبير الفني ، قوله :

1- أيها العائِب العــــذَا ر وذُو الجهل عــــائِبه
2- لا أُحب العــــذار إلا إذَا شَاب صاحبـــــــه
3- فَاطرح قَولَ مــــن يقُو لُ كما طر شَاربــــــه
4- هو والطفْلُ واحــــــد حين يهواه راغبــــــه
5- أَنَا أَشْكُوه وهو تُلــــ ـهيه عني مـــــلاعبه
6- وإذَا مــا اصطَفَيتُ كـهـ ـلاً صــفَتْ لِـي مشَاربـه

الوصف الأدبي يحتاج إلى هدوء نفسي ليفضي إلى تأمل ليكشف بعد ذلك عن تجربة الشاعر أو معانيه الإنسانية التي تختلج في نفسه ، غير أن حياة شاعرنا لم يتهيأ لها شيئاً من الهدوء بسبب اضطراب معيشته وضيقها التي تركت آثارها السيئة على عقله وخياله حين طبعته بالسطحية بحيث لم يعد قادراً على التقاط مظاهر الجمال في بيئة يشع فيها الجمال ، كما لم تعد هذه البيئة قادرة على أن تُحفّز في نفسه التذوق الجمالي الرفيع ، ومــع هذا فلا نعدم بعض المقطوعات التي فيها الوصف ، فمثلاً يقول :

بعوض جعلْن دمي قَهــــوةً وغَنينَني بضروبِ الأغَــــان
كـأن عروقــــي أَوتَارهـا وجِسمي الرباب وهن القيـان[2]

ومع ذلك فإن هذا الوصف لا يكشف عن تجربة عميقة ولا عن معنى إنساني أو فلسفة خاصة في الحياة ، بل جاء وصفاً سطحياً لصورة من صور معيشته الضيقة النكدة .

---

(1) الأبيات للسميسر في الذخيرة 897/2/1-898 .
(2) البيتان للسميسر في المطرب 93 ورايات المبرزين 90 زالذخيرة 888/2/1 ونفح الطيب 329/3 .

وربما نجد شيئاً من الوصف الذي نُريد وهو الذي يكشف عن معنى إنساني أو تجربة إنسانية ، أو اتجاهاً في الحياة عندما تطرق خيال الشاعر حقيقة الفناء والزوال ، تلك الحقيقة التي انتجت روائع من شعر الزهد الذي تردد كثيراً في مراحل الشعر العربي كشعر عدي بن زيد العبادي ، وأبي العتاهية ، ومحمود الوراق وعبد ا بن المبارك وغيرهم .

فمن ذلك ما كان من شأن مدينة الزهراء عندما أفل نجمها ودار عليها الزمن دورته ، حيث يصفها السميسر وصفاً يبعث على التأمل الذي يفتر عن معنى إنساني وتجربة شعورية صادقة هي الحزن على ما فات والشوق إلى العودة للماضي الذي فيه عزة الإنسان وكرامته ، فيقول واصفاً مدينة الزهراء وقد اندثرت معالمها :

وقفْتُ بالزهـــراء مستَعبِراً ... معتَبِراً أَنْدب أَشْتَـــــاتَا
فَقُلْتُ يا زهرا أَلاَ فارجِعِــي ... قَالَتْ وهلْ يرجع مــن ماتَا
فَلَم أَزلْ أَبكـــي وأُبكي بِها ... هيهاتَ يغْني الدمع هيهــاتَا
كأنمـا آثـار من قَـد مضى ... نَـوادب ينْدبن أَمواتَـا[1]

ولم أقف له على وصف للجدوال أو الأنهار أو الأزهار أو الجبال على الرغم من كثرة شعراء الأندلس الذين تغنوا بهذا الجمال الرائع في بلاد الأندلس .

خصائص شعره :

إن أبرز ما في شعر السميسر من خصائص هي العفوية وصدق التعبير دونما تكلف أو تصنع ، وجاءت معانيه واضحة بينة الوضوح في لغة سهلة وأسلوب لا غموض فيه ولا لبس .

وقد جاءت الخاصية الموسيقية تعزيزاً لكل ما سبق حيث نجد شعره يعتمد بدرجة كبيرة على البحور القصيرة والأوزان المجزوءة .

([1]) الأبيات للسميسر في نفح الطيب 527/5-528 .

شعر السميسر

-1-

قال السميسر الإلبيري : [مخلع البسيط]

1- حققت مذْ كنت في أُمـــوري ولم أُداهن ولم أُرائِـــــــــي

2- وضعتُ في الأرضِ بين قَـــومٍ غَـــدا تَضيعـــون في السمـــاء

التخريج :

البيتان في بغية الملتمس 133 .

-2-

قال السميسر الإلبيري يصف الدهر وتقلبه بأهله : [من المجتث]

1- الناس مثْلُ حبـــــابٍ والدهر لُجةُ مـــــــــاء

2- فَعـــالِـــم فـــي طُفُـــو وعالِـــم فـــــي انْطفـــاء

التخريج :

البيتان في المطرب 93 ونفح الطيب 293/3 ونسب البيتان لمحمد بن أحمد بن عثمان القيسي في الذيل والتكملة 11/6.

-3-

قال السميسر الإلبيري في الزهد والحكم : [من مجزوء الرمل]

1- جملَةُ الدنْيا ذَهـــــاب مثْلَ ما قَالُوا سـَــــــراب

2- والذي منها مشيـــــد فَخَراب ويبـــــــــاب

3- وأَرى الدهر بخيـــلاً أَبداً فيه اضطـــــــراب

4- سالِب ما هو معـــــط فَالذي يعطي عـــــــذَاب

5- وليومِ الحشْرِ إِنْعـــــا م سؤَالٌ وجـــــــواب

6- وصراطٌ مستَقيـــــــم يوم لا يطْوى كتَـــــاب

7- فَاتَّـق اللـــه وجـــــنب كُل مـــا فيـــه حســاب

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 889/2/1

-4-

قال السميسر الإلبيري في المرية : [من الخفيف]

1- يئْس دار المرية اليوم دارا ليس فيها لِساكنٍ ما يحـــــب
2- بلـدةٌ لا تُـار إلا بريحٍ ربما قـد تهـب أو لا تهب

التخريج :

البيتان في الذخيرة 884/2/1 ونفح الطيب 390/3 .

-5-

قال السميسر الإلبيري في النسيب وما يناسبه : [مجزوء الخفيف]

1- أيها العائِب العذَــــا ر وذُو الجهل عائِبـــــه
2- لا أُحب العـــذار إلا إذَا شَاب صاحبـــــــه
3- فاطرح قولَ مـــن يقُو لُ كما طر شَاربـــــــه
4- هو والطفْلُ واحــــد حين يهواه راغبـــــــه
5- أنَا أَشْكُوه وهو تُلـــــ ـهيه عني ملاعبـــــه
6- وإذَا مـا اصطفيتُ كـهـ ـلاً صـفَتْ لي مشَاربـه

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 899/2/1 .

-6-

قال السميسر الإلبيري في الطب والأطباء : [من مخلع البسيط]

يا آكلاً كُل ما اشْتهــــــاه وشَاتم الطـــــــب والطبيبِ
ثمار ما قد غَرستَ تَجنــــى فانْتَظرِ السقْم عـــــن قريـبِ
يجتمـع الـداء كُـل يـومٍ أَغْذيـةُ السـوء كالذنُـوبِ

التخريج :

الأبيات في رايات المبرزين 90 والذخيرة 892/2/1 والمغرب 100/2 ونفح الطيب 108/4 والخريدة 167/2 .

-7-

قال السميسر الإلبيري في الطب والأطباء : [مجزوء الرجز]

ولا تَستَرِب من غَيرِ مـــــا تَجنيه كالجاني المـــــريبِ
وكـذَا حكـوا بـلْ صـافيـاً واضـْرِب بـه وجـه الطبيبِ

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 893/2/1 .

-8-

قال السميسر الإلبيري في وصف الزهراء : [من السريع]

1- وقَفْتُ بالزهـراء مستَعبِراً معتَبـــراً أَندب أَشْتَاتَا
2- فَقُلْتُ يا زهرا أَلا فارجِعي قَالَتْ وهلْ يرجع من مـاتَا
3- فلم أَزلْ أَبكي وأُبكي بهـا هيهاتَ يغْني الدمع هيهـاتَا
4- كأنما آثار مـــــــَن ذَـوادب ينْـدبن أَمواتَـا

التخريج :

الأبيات في نفح الطيب 527/5-528 .

-9-

قال السميسر الإلبيري : [من مجزوء المتقارب]

1- أَأَكْلٌ ما تَشْتَهــــــي نُهيتَ ولـــــــم تَنْتَه
2- لأكـلك مـا تشتـهي بقيـت ومـا تشتـهي

التخريج :

البيتان في الخريدة 168/2 .

-10-

قال السميسر الإلبيري : [من الطويل]

التخريج :

الأبيات في المغرب 101/2 .

1-وقد حان ترحالي فقَلْ لي عاجِـلاً   على أى حالٍ تَنقَضي عزمـ ـاتي

2- أأثْني بخَيرٍ أم أقولُ تمثـ ـ ـ ـلاً   كما قالت الخَنْساء في السمـ ـرات

3-إذا لم يكُن فيكُـن ظـل ولا جنى   فأبعدكُـن اللـه مـن شَجرات

-11-

ورد ابن شَرف غرناطة ، فتخافَ عن قصده ، فكتب السميسر الإلبيري إليه معتذراً : [من المتقارب]

1- كتبتُ إلى سيدي قبـ ـ ـلَ أن   أراه ورِجلي قـ ـ ـ ـ ـ ـد زلت

2- أيقصد يذْبلُ غَرناطـ ـ ـ ـةً   وأترك قَصديه في زمـ ـ ـ ـ ـرتي

3- ويهبطُ كيوان من برجِـ ـ ـه   إلينا ونَحن على غَفْلَـ ـ ـ ـ ـ ـة

4- فمعـ ـذرةً لـ ـك حتـ ـى أراك   فأنت الممثـ ـلُ فـ ـ ـي مهجتي

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 896/2/1-897 .

-12-

قال السميسر الإلبيري : [من الطويل]

1- وأنحلني شوقي لكم فلوانـ ـي   أكُون من المحسوس هبتْ بِى الريح

2-فمن كان ذا روحٍ شكا فَقْدجِسمه   فها أنا لاجسم لـ ـ ـدى ولا روح

3-فيا لهفَ نفسي أين سلْع وحاجِر   وأين النقـ ـا والرنْد والبان والشيـ ـح

التخريج :

الأبيات في المغرب 101/2 .

-13-

قال السميسر الإلبيري : [من مجزوء الخفيف]

1- خُذْ من الدهـــــرِ ما أَتَى إِن نَعيماً وإن نَكَـــــــــد

2- كُـن كسـكينِ جـــازرٍ قاطـعٍ كُــــل مــا وجــد

التخريج :

البيتان في الذخيرة 886/2/1 .

-14-

قال السميسر الإلبيري : [من مجزوء الخفيف]

1- حاسدي لِي معـــــــذب يتَلَقى من الحســـــــــــد

2- وأَنَا عنْه غَافـــــــــلٌ لا وجدتَ الذي يجِـــــــــد

3- دعه يشْقَى بِدائِـــــــه داؤُه علةُ الكبـــــــــــدِ

4- طَار ذكْــري ولَــم يطــر ذكْـــره فَهــو يتقــــد

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 896/2/1 .

-15-

قال السميسر الإلبيري في الزهد والحكم : [من المجتث]

1- لا توقدن عدـــــــوا وأَطْفه بالتـــــــــــودد

2- فالنــار بِالقَــمِ تُطْفَــا والنــار بالفَـــــم تُوقَـد

التخريج :

البيتان في الذخيرة 891/2/1 .

-16-

قال السميسر الإلبيري : [من مخلع البسيط]

1- أقارِب السوء داء الســـوء فاحمـــــل أَذَاهم تَعشْ حميدا

2- فمـن تكُـن قُرحـةٌ بفِيـه   يصـبِر علـى مصـه الصديـدا

التخريج :

البيتان في الذخيرة 884/2/1 ونفح الطيب 20/4 ويروى الأول فيه : "شر داء" بدل "داء سوء" ، وهما بلا نسبة في شرح مقامات الحريري للشريشي 230/3 .

-17-

قال السميسر الإلبيري : [من الوافر]

1- تَحفظْ من ثيابِك ثُم صنْهـا   وإلا سوفَ تَلْبسها حـداداً

2- وميز عن زمانك كُـل حينٍ   ونَافر أَهلَه تَسـد العبادا

3- وظُن بِسائِرِ الأَجنَـاسِ خَيراً   وأَما جِنْس آدم فالبِعـادا

4- أرادوني بِجمعهـم فَردوا   على الأَعقَابِ قد نَكَصوا فُـرادى

5- وعادوا بعـد ذَا إِخوان صدق   كَبعضِ عقَـاربٍ رجعتْ جـرادا

6- ومن يلْمح ذَكَـاء بِنَاظـريه   يظُـن بياض قرطـاسٍ مـدادا

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 895/2/1 والأبيات (1-5) في الغيث المسجم 333/2 ونفح الطيب 291/3 ويرى البيت الثاني فيه : "في" بدل "عن" و "ناظر" بدل "نافر" والأبيات (3،1-5) في المغرب 100/2-101 ويروى البيت الخامس فيه : "عادت" بدل "رجعت" والبيتان (3،1) في أخبار وتراجم أندلسية 123.

-18-

قال السميسر الإلبيري في أبي عبدا بن الحداد بالمرية : [من السريع]

1- قالوا ابن حداد فَتى شَـاعر   قُلْتُ وما شعـر ابن حداد

2- أَشْعاره مثْـلُ فراخِ الـزنَى   فَتـشْ تَجِـد أَخْـبـثَ أَولاد

التخريج :

البيتان في الذخيرة 894/2/1 .

-19-

قال السميسر الإلبيري : [من المنسرح]

يمنَعني من تَكسبِ الولـ ـَد	علْمي بِأن البنين من كَبِـ ـدي
فَإن يعيشُوا أَعشْ على ظلـ ـعٍ	وإن يموتُوا أَمتْ من الكمـ ـد
وإن أَمتْ قَبلَهـ ـ ـم تَركْتُهم	أَهون بين الأنامِ من وتَـ ـد

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 896/2/1 .

-20-

قال السميسر الإلبيري : [من المتقارب]

1- بلَنْسيةٌ بلْدةٌ جنـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـةٌ	وفيها عيـ ـ ـ ـ ـ ـوب متَى تُخْتَبر
2- فَخَارِجهـ ـا زهـ ـر كُلـ ـه	وداخلُهـ ـا بِرك مـ ـن قَـ ـذَر

التخريج :

البيتان في معجم البلدان 491/1 وأخبار وتراجم أندلسية .

-21-

قال السميسر الإلبيري في النسيب وما يناسبه : [من مجزوء الكامل]

1- بين الأزِرة والمـ ـ ـآزِر	حسن تَحن لَـ ـ ـه الأكَابِر
2- فَإِذَا نَظَرتَ إِلَى الخُد ـو	د رأَيتَ أَنْواع الأزاهـ ـ ـر
3- وإِذَا تَأَملْتَ الثغُـ ـ ـ ـو	ر وما لِنَاظمـ ـ ـ ـهن نَاثر
4- أَبصـ ـرتَ درا يغْتذي	خَمراً وما لِلْخَمرِ عاصـ ـِر
5- وإِذَا تَأَملْـ ـ ـ ـتَ المعا	جِر تَحتَها دعج المحـ ـاجِر
6- خلْـ ـتَ المنيـ ـةَ أَقْبـ ـلَتْ	مـ ـن جيشِ صفْلَب والبرابِـ ـر

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 897/2/1-898 .

-22-

قال السميسر الإلبيري : [من المتقارب]

1- رأيتُ بني آدمٍ ليس فــــي جموعهم منْه إلا الصـــــــــور

2- فلما رأيتُ جميع الأنـــــــامِ كذلك صرتُ كطَيرِ حــــــــذر

3- فمهمــا بــدا منْهم واحــد أقُــلْ قُــلْ أعوذُ بِرب البشَــر

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 895/2/1 .

-23-

قال السمسير الإلبيري : [من مجزوء الكامل]

1- جـــــــاء القَليلُ مكدرا ومقتّراً مثْلَ العصــــــــاره

2- دهــن الحجــارة جــاءني وعجِبتُ مــن دهــنِ الحجــاره

التخريج :

الأبيات في الخريدة 168/2 .

-24-

قال السميسر الإلبيري يهجو أبا الحسن علي العامري :[من مجزوء الكامل]

1- جــــــاد عن بخْلٍ علي تلْك في العالَـــــــــــمِ نُدره

2- فهي كالنارِ اعتَرتْهــــــا عصر إبراهيم قـــــــــــــره

3- جاد نَزراً فقَيلْنَـــــــــــا درهم الساقـــــــــــــط بدره

4- عجِب الناس وقالُــــــــوا كيفَ نيلَتْ منْــــــــــــه ذره

5- هــــلْ رأيتم بعد موسى أحــــداً فجــر صخْـــــره

التخريج :

الأبيات في الخريدة 168/2-169 .

-25-

قال السميسر الإلبيري في الشعر والشعراء : [من السريع]

1- أَنا أُحب الشعر لكنني   أُبغض أهلَ الشعرِ بالفطرَه

2- فلستَ تلْقى رجلاً شاعراً   إلا وفيه خَلّةٌ تُكْرَه

3- إن لم يكن كُفْر تَكُن آفَةٌ   تُلازِم الظهر أو السرّه

4- والعجب والنّوك إلى الجهل في   أكْثَرهم إلا مع الندره

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 893/2/1 .

-26-

قال السميسر الإلبيري : [من الخفيف]

1- ضعتُ في معشركما ضاع نُوح   بين قومٍ قد أصبحوا كُفاره

2- ضربوه وما ضربتُ ولكن   جعلُوني ممن ينافر داره

3- فتأخرتُ عن دياري لِهوني   والهوينَا لِمن يخَلي دياره

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 895/2/1 .

-27-

قال السميسر الإلبيري في النسيب وما يناسبه : [من المجتث]

1- لما أبى عن وصالِي   وأضرم القلْب نَارا

2- ولم أجِد لِي عزاء   دعوتُ ربي انْتصارا

3- وقلْتُ يا رب أَنْبِتْ   بعارضيه عِذَارا

4- فكانَ ضاك ولكن   زاد الفُؤاد استعارا

5- إذْ صار صبحاً وليلاً   وكان قبلُ نَهارا

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 898/2/1 .

-28-

قال السميسر الإلبيري في باديس بن حبوس حين استوزر نصرانياً لخلفاً ليهودي : [مجزوء الخفيف]

1- كُلَ يـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـوم إلى ورا … … … …

2- فَزمانا تَهود ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ أ وزماناً تَنَصـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ راً

3- وسيصبـ ـ ـ ـ ـ وا إلى المجوس إن الشـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ يخُ عمـ ـ ـ را

التخريج :

الأبيات في أخبار وتراجم أندلسية .

-29-

قال السميسر الإلبيري في الزهد والحكم : [من المتقارب]

1- أَصاب الزمـ ـ ـان بني عامرِ وكان الزمـ ـ ـ ـ ـ ـان بهم يفخَر

2- فعاد نَهـ ـ ـ ـ ـ ـارهم مظْلماً وليلُهم بعـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـد لا يقمر

3- وأيامهم بعـ ـ ـ ـ ـد لا تُزدهى وصبحهم ظَـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ل لا يسفر

4- أماتهم الدهر قبلَ المنُـ ـ ـون فهم ميتُون ولَـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ م يقْبروا

5- كأنهم أَربع دارسـ ـ ـ ـ ـاتٌ فما لَهم غَير أَن يذْكـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ روا

6- فأين السرير وأين السـ ـ رور وأين القُصور التي عمـ ـ ـ ـ ـ ـ روا

7- فلاَ تَعجبن بما قَـ ـ ـ ـ د تَرى فلاَ خَير في كُل مـ ـ ـ ـ ـ ا تُبصر

8- وهون عليـ ـ ـك كثير الحيـ ـاة فَسكْنـَ ـ ـاك في قَبـ ـ ـرِك الأَكْثَر

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 1/2/890-891 .

-30-

قال السميسر الإلبيري في عبدا الأمير بغرناطة ، وقد رآه يحصن على نفسه : [من مخلع البسيط]

1- يبني على نَفْسـ ـه سفَـ ـاهاً كأنـ ـ ـ ـه دودةُ الحـ ـريـ ـ ـ ـرِ

2- دعوةٌ يبني فَسـوفَ يدري إذَا　　أَتَتْ قَـــــــدرةُ القَـــدير

التخريج :

البيت في الذخيرة 887/2/1 ونفح الطيب 412/3 والبيتان بلا نسبة في الأنيس المطرب 68/2 .

-31-

قال السميسر الإلبيري في الزهد والحكم : [من السريع]

1- ليس لمن ليســـــتْ له قُدرةٌ　　كالأخْذ عنْـــــد الرزء بالصبرِ

2- أو لا فما حيلةُ مستَضعـــف　　ليس له فَضلٌ على الـــــذر

3- نسبتُه منْهـــــا فهذي وذَا　　تحتَ الذي حد له يجــــــري

4- من كان مخْلُوقاً من الأرضِ إذْ　　ركب لم يطْلُع على الســـــر

5- حتى تُرى الجثةُ مطْروحـــةً　　والنفْس في عالَمها تَســـري

6- فَعنْدها يأْمن ما يتقـــــي　　وعنْدها يعلَم بالأمـــــــــرْ

7- هذَا على مذْهبِنَا ثُم قَـــــد　　قيلَتْ مقَـــــالاتٌ ولا أدري

8- لَقد نَشبنَا في الحياة التــــي　　تُورِدنَا في ظُلْمـــــــة القَبرِ

9- يا لَيتَنَا لَم نَك مــــــن آدمٍ　　أَورطَنَا فـــــــي شَبه الأسرِ

10- إن كان قَد أَخْرجــه ذَنْبــه　　فَما لنــا نُشْـرِك فـي الأمـرِ

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 889/2/1-890 .

-32-

قال السميسر الإلبيري في الشعر والشعراء : [من السريع]

1- يا شُعراء العصرِ لا تَحسبـوا　　شعركُم مذْ كان محسوســــا

2- فإنما حيكُــــــــم ميتٌ　　كأنما محييكُم عيســــــى

3- إن كـــان منْظُومكُم عنْدكُم　　سحراً فَمنْظُومي عصـــا موسى

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 894/2/1 .

-33-

كان بين السميسر الإلبيري وبين بعض رؤساء المرية واقع لمدح مدحه فلم يجزه عليه ، فصنع ذلك الرجل دعوة للمعتصم بن صمادح صاحب المرية ، واحتفل فيها بما يحتفل مثله في دعوة سلطان مثل المعتصم ، فصبر السميسر إلى أن ركب السلطان متوجهاً إلى الدعوة ، فوقف له في الطريق ، فلما حاذاه رفع صوته بقوله : [من البسيط]

يا أيها الملك الميمون طائره ومن الذي مأتم في وجهه عرس

لا تفرسن طعاماً عند غيركم إن الأسود على المأكول تفترس

فقال المعتصم : صدق وا ، ورجع من الطريق ، وفسد على الرجل ما كان عمله .

التخريج :

البيتان في نفح الطيب 320/3-321 ونسب البيتان للمخزومي الأعمى في زاد المسافر 117 ويروى البيت الثاني فيه : "لا تقربن" بدل "لا تفرسن" .

-34-

قال السميسر الإلبيري : [من المجتث]

1- حسي صحيح ولكن هواي يوهن حسي

2- فصح رأيي لغيري ولم يصح لنفسي

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 883/2/1 .

-35-

قال السميسر الإلبيري : [من الطويل]

1- وليتم فما أحسنتم مذ وليتم ولا صنتم عمن يصونكم عرضا

2- وكنتم سماء لا ينال منالها فصرتم الذى من لا يسائلكم أرضا

3- ستَستَرجِع الأيام ما أَقْرضتُكُم ألا إنهـا تَستَرجِع الدين و القَرضا

التخريج :

الأبيات في نفح الطيب 108/4 .

-36-

قال السميسر الإلبيري : [من المجتث]

1- ضاقَتْ بِلَنْسيةُ بِـــــــي وذَاد عنـــــــــــي غُموضي

2- رقْـص البـراغيث فيهــا علَـــــــى غنَـاء البعـوضِ

التخريج :

البيتان في الذخيرة 227/1/4 ونفح الطيب 330/3 ونسب البيتان لأبي الحسن الحصري في المطرب 94 وبلا نسبة في بهجة المجالس 105/3 ونفح الطيب 180/1 .

-37-

قال السميسر الإلبيري في الوزير الكاتب أبي عمر بن الباجي : [من السريع]

1-يا فاضلَ الشّرطة شرطي على شَــــــرطك تنويهي ولا أختلافْ

2- فاحذفْ لي السين وسوفَ التي زيدتْ علـــى الزائد فهو الأخَفْ

3- "فسوف" سيفٌ قُلبتْ وا ـــوها كم قطعتْ أعنـــاقَ من قَد سلَفْ

4- فردهـا حـالاً ففعلٌ مضى مـاضٍ وما استُقْبِلَ قَد يختَـلف

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 897/2/1 .

-38-

قال السميسر الإلبيري في الزهد والحكم : [من المجتث]

1- دع عنْك جاهاً ومـالاً لا عيشَ إلاّ الكَفَـــــافُ

2- قُوتٌ حـــــلالٌ وأَمن من الردى وعفَـــــــافُ

3- وكُل مـا هو فَضـلٌ فإنـــــــــه إسـراف

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 891/2/1 .

-39-

قال السميسر الإلبيري : [من مخلع البسيط]

1- يا مشْفقاً من خُمـ ـ ـول قومٍ　　　ليس لهم عندنا خَـ ـ ـ ـ ـ ـلاقُ

2- ذَلـ ـوا وقـ ـد طالمـ ـ ـا أذَلوا　　　دعهـ ـم يذُوقُـ ـ ـوا الذي أذَاقُـ ـوا

التخريج :

البيتان في الذخيرة 886/2/1 ونفح الطيب 108/4 ويروى البيت الثاني فيه : "ويا" بدل "وقد" والخريدة 168/2 ويروى البيت الأول فيه : "له" بدل "لهم" ويروى البيت الثاني : "وكم" بدل "وقد" و "كما" بدل "الذي" .

-40-

قال السميسر الإلبيري : [من المتقارب]

1- إذا شئْتَ إبقَاء أحوالِكـ ـ ـ ـا　　　فَلا تُجرِ جاهاً على بالِكـ ـ ـ ـ ـ ـا

2- وكُن كالطـ ـريق لمجتَازِهـ ـا　　　يمـ ـر وأنْـ ـ ـتَ علـ ـى حالِكـ ـا

التخريج :

البيتان في نفح الطيب 117/4 .

-41-

قال السميسر الإلبيري : [من الرمل]

1- قصتي يا سـ ـادتي مضحكةٌ　　　بينَكُم من حيثُ يبكـ ـ ـى بالمقَلْ

2- إن أجِئْكُم بِغَريبٍ قُلْتـ ـ ـ ـم　　　عندنـ ـ ـا أغْرب فَاسكُتْ أو فَقُلْ

3- أبصـ ـ ـر النصالُ درا غَاليـ ـاً　　　قـ ـالَ عنـ ـدي منْه أغْـ ـلى وأجـ ـلْ

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 896/2/1 .

-42-

قال السميسر الإلبيري في الزهد والحكم : [من الخفيف]

1- قد هجرتُ اللّذات إلا قليـ ـلا بعد وصلي لها زمـ ـ ـاناً طويلا
2- فأنا تايتُ البناني لكـ ـ ـ ـن لي قلب عن النّواسي أُزيـ ـ ـ ـلا
3- ويحق أقولُ لولا حـ ـ ـ ذاري من كلامِ الوشاة قالاً وقيـ ـ ـ ـلا
4- لبـ ـدا للأنـ ـامِ منـ ـي عجاب ولأوضحـ ـتُ للـ ـرواة السبيـ ـلا

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 891/2/1 .

-43-

قال السميسر الإلبيري : [من جزوء الوافر]

1- إذا المرء اشترى بصلـ ـ ـه فلا تسأله عن مسـ ـ ـ ـ ـ ـ ـلة
2- شروطُ العلمِ أربعـ ـ ـ ـ ـةٌ فأولها التفرغُ لـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـه
3- ودرس ثم فهم ثـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـم حملكه عن الحملـ ـ ـ ـه
4- ثـلاثٌ مـن تكـن فيـ ـ ـه وإلا لـ ـم ينـ ـ ـ ـ ـل أملـ ـه

التخريج :

الأبيات في المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان 239 .

-44-

قال السميسر الإلبيري في الطب والأطباء : [من مجزوء الرمل]

1- كل علمٍ ما خـ ـ ـ ـلا الشر ع وعلـ ـ ـ ـ ـ ـ ـم الطب باطلُ
2- غير أن الأولَ الطـ ـ ـ ـب علـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـى رأيِ الأوائلُ
3- هلْ تمام الشـ ـ ـ ـ ـرع إلا أن يكون الجسم عامـ ـ ـ ـ ـ ـلُ
4- فـ ـ ـإذا كـان عليـ ـ ـلاً بطـ ـلتْ تلـ ـك العـ ـ ـوامـلُ

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 892/2/1 .

-45-

قال السميسر الإلبيري في الزهد والحكم : [من المجتث]

1- المـ ـ ـ ـ ـ ـ ـالُ ذُل ، وذُل   ألا يرى لَك مـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـالُ

2- فاحـ ـ ـ ـ ـ ـرص كأنك باق   فما لذي الفَقْرِ حـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـالُ

3- واقْنَـ ـع فَإِنـ ـ ـ ـك فَـانٍ   غَـداً وكـ ـ ـ ـل محـ ـ ـالُ

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 892/2/1 .

-46-

قال السميسر الإلبيري في الازدواج على كل منهاج : [من مجزوء الخفيف]

1- لا تَغُرنك الحيـ ـ ـ ـ ـ ـ ـا   ةُ فَموجودهـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـا عدم

2- لَيس فـي البـرق متْعـةٌ   لا مـ ـ ـ ـرئٍ يخْبِـ ـطُ الظـلَم

التخريج :

البيتان في الذخيرة 884/2/1 .

-47-

قال السميسر الإلبيري : [من المنسرح]

1- أُوصيك حيثُ النصح معتَرِض   إِياك والمرد وهـ ـ ـ ـي محتلمه

2- الطفْلُ ما أصبحـ ـت أُويرتُه   إِذَا استَشَاطَتْ كأنها حلمـ ـ ـ ـه

3- وافْس عليه إِذَا شَكَـ ـا وبكى   لا رحم الله كُل من رحمـ ـ ـ ـه

4- لاَ تَخْشَ والقَولَ عنْك مرتَفع   عاقبةُ الظلْمِ فيه من ظلمـ ـ ـ ـه

5- فَإِن تَجاوزتَ ما حدّدتُ فَمـا   يسوؤُني أَن تُعـ ـ ـد في القَطَمه

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 899/2/1-900 .

-48-

قال السميسر الإلبيري : [من الطويل]

1-ألا قُلْ لأهل القيروان لِحالكُم وأستاهكُم هانَتْ عليكُـم فهنْتُم

2- فأستاهكُم تُعطُونها ولِحـاكُم تُعفُونهـا بالحلْق طُـرا لُعنْتُـم

التخريج :

البيتان في الذخيرة 883/2/1 .

-49-

قال السميسر الإلبيري في هجاء ابن بلقين صاحب غرناطة : [من البسيط]

1- رأيتُ آدم في نومي فقُلْتُ له أبا البرية إن الناس قد حكموا

2-أن البرابـر نسلٌ منْك قالَ إذن حواء طالِقةٌ إن كان مـا زعموا

التخريج :

البيتان في نفح الطيب 412/3 ونسب البيتان لأبي عبد ا بن سهل السيكي في زاد المسافر 120 وتروى فيه عبارة :"الزراجين رهط" بدل "البرابر نسل" .

-50-

قال السميسر الإلبيري في ملوك الأندلس : [من مجزوء الكامل]

1- نَاد الملُوك وقُلْ لهـــم ماذَا الذي أحدثْتُـــــــم

2- أسلمْتُم الإســـلام في أسرِ العدا وقعدتـــــــم

3- وجب القيام عليكُــــم إذْ بالنصـــــــارى قُمتُم

4-لا تُنْكـروا شَـق العصـا فعصـا النبـــي شَقَقْتُـم

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 885/2/1 .

-51-

قـــال السميسر الإلبيري في مــــدح المعتصــــم بن صمــــادح صاحب المرية : [من الرجز]

1- خَيرني المعتَصـــــــِم وهو يقَصدي أعلَمـــــــم
2- وهـو إذَا يجمع لـي أمنـــــا ومنـا أكْـرم

التخريج :

البيتان في نفح الطيب 412/3-413 .

-52-

قال السميسر الإلبيري : [من مجزوء الرمل]

1- لَيس يخْلُو المرء من هـــم باكْتسابِ اللحـــــــــم والدمِ
2- حيــــــوان حيـوان صـحفُـــــوه فَهـو أفْـوم

التخريج :

البيتان في الذخيرة 886/2/1 .

-53-

قال السميسر الإلبيري : [من مخلع البسيط]

1- خُنْتُم فَهنْتُم وكـــــم أهنْتُم زمان كُنْتُم بلا عيـــــــون
2- فَأَنْتُم تَحتَ كُــــــــل تَحت وأَنْتُم دون كُــــــــــل دون
3- سكُنْتُــــم يا رياح عـــاد وكُـل ريــحٍ إلـى سكُـون

التخريج :

الأبيات في نفح الطيب 108/4 والخريدة 168/2 .

-54-

قال السميسر الإلبيري : [من المتقارب]

1- بعوض جعلْـن دمي قَهوةً وغَنينَني بضروبِ الأغَـــان
2- كـأن عروقي أوتَارهـا وجِسمي الرباب وهـــن القيان

التخريج :

البيتان في المطرب 93 ورايات المبرزين 90 والذخيرة 888/2/1 ونفح الطيب 329/3 ويروى البيت الأول فيه : "شربن" بدل "جعلن" وينسب البيتان لأبي طالب عبد الجبار المعروف بالمتنبي في خريدة القصر 215/2 .

-55-

قال السميسر الإلبيري : [من الوافر]

1- رجونَاكُم فَما أَنْصفْتُمـــونَا وَأملْنَاكُـم فَخَذَلْتُمـــــــونَا

2- سنَصبر والزمان له انْقـلاب وَأنْتُـم بالإِشَـارة تَفْهمـونَا

التخريج :

البيتان في الذخيرة 885/2/1 .

-56-

قال السميسر الإلبيري : [من مجزوء الكامل]

1- قَالُوا أَتَسكُـــــن بلْدةٌ نَفْس العزيز بها تَهـــون

2- فَأجبتُهـــــم يتَأوه كيفَ الخَلَاص بما يكُـــــون

3- غرنَاطَـةٌ مثْـوى الجنـيـــن يلـذ ظلمتـه الجنـين

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 887/2/1 .

-57-

قال السميسر الإلبيري : [من مجزوء الرمل]

1- هن إِذَا ما نلْتَ حظـا فَأخُو العقْل يهـــــون

2- فَمـتَى حطـك دهر فَكمـا كُنْـــتَ تَكُـون

التخريج :

البيتان في نفح الطيب 117/4 .

-58-

قال السميسر الإلبيري في الطب والأطباء : [من المجتث]

1- العلم علمان علــــــم الـ ـأديان والأبدـــــــــــــان

2- ما الطـــــــــب للدين إلا كالروح للجسمـــــــــــان

3- هـــــل الشريعـــةُ إلا بصحـــــــة الأبـــــدان

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 892/2/1 .

-59-

قال السميسر الإلبيري : [من السريع]

1- لله في الدنيا وفي أهلهـــا معمـيات قد فككناهـــــا

2- من بشر نحن فمن طبعنـا نحب فيها المال والجاهـــــا

3- دعني من الناس ومن قولهـم فإنما الناسك خلاهـــــــا

4- لم تقبل الدنيا على ناســك إلا وبالرحـب تلقاهـــــــا

5- وإنما يعرض عـن وصلها من صـرفت عنـــه محياها

التخريج :

الأبيات في نفح الطيب 227/3-228 .

-60-

قال السميسر الإلبيري : [من المنسرح]

1- إذا تبطنت لذتي فأنـــــا نطيس نفسي عســـى أداويها

2- فلا تلم مولعـــاً بلذتـه فإنهـا علـــــةٌ يعانيهـا

التخريج :

البيتان في الذخيرة 884/2/1 .

-61-

قال السميسر الإلبيري : [من السريع]

1- إذا رأيتَ العبد قَاحكُم عـلى مولاه من ظاهـــــر مرآه

2- دِليلُ حـال المـرء عبدانه والعبـد مـن طينَـة مـولاه

التخريج :

البيتان في الذخيرة 886/2/1 .

-62-

قال السميسر الإلبيري في المرية : [من المجتث]

1- قَالُوا المرِيةُ فيهـــا نَظَافَـــــــةٌ قُلْتُ إيه

2- كَـأنهـا طَـستُ تـبرٍ ويبصـقُ الـدم فيـه

التخريج :

البيتان في الذخيرة 885/2/1 ونفح الطيب 390/3 وينسب البيتان لأبي بكر الملقب بالقمندر في الخريدة 258/2 ، ويروى البيت الأول فيه :

قَالُــــــوا المريـــــةُ عــــــدن

قُلْــــــــــتُ إذا ذَاك إيـــــــه

مصادر البحث

1-أخبار وتراجم أندلسية (مستخرجة من معجم السفر للسفلي) - تحقيق الدكتور إحسان عباس - دار الثقافة - الطبعة الثانية - بيروت .

2-الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، للدكتور منجد مصطفى بهجت - طبع وزارة التعليم والبحث العلمي - جامعة الموصل - الموصل 1408هـ - 1988م .

3-الأنيس المطرب بروض القرطـاس ، لابن أبي الزرع - حرره وعلـق عليه محمد الهاشمي الغيلاني - المطبعة الوطنية - الرباط 1355هـ-1936م .

4-بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي (ت599هـ) - دار الكتاب العربي - القاهرة 1387هـ-1967م .

5-بهجة المجالس

6-تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة ، للدكتور إحسان عباس - دار النهضة العربية - الطبعة الخامسة - بيروت 1398هـ - 1978م .

7-تاريخ الأدب العربي ، للدكتور عمر فروخ ، دار العلم للملايين - الطبعة الأولى - بيروت 1401هـ-1981م .

8-خريدة القصر وجريدة العصر ، لأبي عبد ا عماد الدين محمد بن محمد الأصبهاني (ت597هـ) - تحقيق آذرتاش آذرنوش - نقحة وزاد عليه محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي والجيلاني بن الحاج يحيى - الدار التونسية للنشر 1391هـ - 1971م .

9-ديوان بن الحداد الأندلسي ، جمعه وحققه وشرحه وقدم له الدكتور يوسف علي الطويل - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت 1410هـ-1990م .

10-الذخيرة في محاسن أهل الجـــــزيرة ، لأبي الحســــــن علي بن بســــــام الشنتريني (ت542هـ) - تحقيق الدكتور إحسان عباس - الدار العربية للكتاب - ليبيا وتونس 1395هـ - 1975م .

11-الذيل والتكملــة لكتــابي الموصــول والصلة ، لأبي عبدا محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصــاري الأوســــي المراكشــــي (ت هـ) - تحقيق الدكتور إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت .

12- رايات المبرزين وغايات المميزين ، لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد الأندلسي (ت685هـ) - تحقيق الدكتور عبد المتعال القاضي - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة 1393م - 1973م .

13-زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر ، لأبي بحر صفوان بن إدريس التجيبي المرسي (ت598هـ) - تحقيق عبد القادر محداد - دار الرائد العربي - بيروت 1390هـ -1970م .

14-شرح مقامات الحريري للشريشي بعناية الدكتور عبد المنعم خفاجي - القاهرة 1952م .

15- الغيث المسجـــم في شــــرح لاميــــة العجــــم ، لصـــــــلاح الدين خليل بن أيبك الصفــــدي (ت764هـ) - دار الكتب العلمية - الطبعة الثانية - بيروت 1411هـ 1990م

16-المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان ، لأبي عبدا محمد بن أحمد بن هشام اللخمي (ت577هـ) - دراسة وتحقيق مأمون بن محيي الدين الجنان - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت 1415هـ -1995م .

17- المطرب من أشعار أهل المغرب ، لأبي الخطــاب عمــر بن حســن بــن دحيــــة (ت633هـ) - تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري والدكتور حامد عبد المجيد والدكتور أحمد بدوي - دار العلم للجميع - القاهرة 1334هـ - 1954م .

18-معجم البلدان ، لأبي عبدا شهاب الدين ياقوت بن عيدا الحموي الرومي البغدادي (ت626هـ) - دار الفكر - الطبعة الثالثة - بيروت 1400هـ-1980م .

19-المغرب في حلى المغرب ، لأبي الحسـ ـ ـ ـن علي بن موسـ ـ ـى بن سـ ـ ـعيد المغـ ـ ـربي (ت685هـ) - حققه وعلق عليه الدكتور شوقي ضيف - دار المعارف - الطبعة الثالثة - القاهرة 1400هـ - 1980م .

20-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، لأبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت1041هـ) - تحقيق الدكتور إحسان عباس - دار صادر - بيروت 1408هـ - 1988م .

شعر ابن الملح

أبي بكر محمد بن إسحاق اللخمي

500هـ

ابن الملح

اسمه وكنيته ولقبه :

هو محمـ ـد بن إسحاق اللخمي من مدينة شلب[1] بغرب الأندلس ، يكنى أبا بكر ، ويلقب بابن الملح ، روى عنه ابناه أبو القاسم أحمد وأبو محمد عبد الملك[2] .

حياته :

يبدو لي أن بداية حياة أبي بكر بن الملح كانت لهواً وصبابة ، ولاذ بالتوبة والتزم الهدى في كبره ، يقول عن نفسه :

وكُنْتَ فَتَى الكاسِ عهد الصبـا فَردني الدهـر شَيخَ الدعـاء[3]

قال ابن بسام[4] : أبو بكر ، فرد من أفراد العصر ، وهو من بيت أصالة ، وبحبوحة جلالة ، وفارس ميداني الزهد والبطالة ، وشاعر ناد ، وخطيب أعواد ، عَبر صدراً من زمانه لا يحفلُ بعاذل ، ولا يصغي في الفتوة إلى قول قائل ، وكان في ذلك أحسن من التوريد في الخد ، وبمكان الحلمة من النهد ، والدين في أثناء تلك الوهلة ، وبين خصاصات تلك الغفلة ، يستطيلُ غَيبتَه ، وينتظر أوبتَه ، فلما أَقْصر باطله ، وأسمعه عذاله وعواذله ، تلقاه باليمين ، واشتراه بالثمن الثمين ، فأصبح سجير عنَزة ومنبر ، وأمسى سمير مصحف ودفتر .

وقال ابن خاقان[5] : حل كَنَفَي العلم والعلْيا ، وأخذ بطرفَي الذين والدنْيا ، فَهصر أَفْنَان الفُتُوة ، واقتصر برهةً على اجتلاء غُررِ الأماني المجلُوة ، لم يتأَس بها إلا بنشوة ، ولم يتَنَفس فيها إلا عن صبوة ، ولا طافَ مدتها إلا بِركْنِ استتَار ، ولا عافَ موردِ استهتار ، والدين يلْحظُه بِطَرف كاف ، وقلْبٍ عليه مؤْتَاف ؛ إلى أن أَقْصر باطلُه ، واستَبصر من الرشْد مسوفُه وماطلُه ، فَعري من ذلك اللبوسِ ، وبرئَ من تلك الكُؤوس ، وأصبح ثاني الأكابرِ ، وراقي أَعواد المنابرِ ؛ وكان-رحمه ا -

---

([1]) تزيين قلائد العقيان 228 .
([2]) الذيل والتكملة 118/6 .
([3]) البيت في قلائد العقيان 562/2 والذخيرة 452/1/2 .
([4]) الذخيرة 452/1/2 .
([5]) قلائد العقيان 558/2 .

مدةَ الشبابِ ، والولوج في ذلك في لهواته بقيةٌ لم يقْصر عن سالِفها ، ولم يكْسر فُؤاد آنفها .

وقد وصفه الأصبهاني بقوله[1] : بالأخذ من طرفي الدين والدنيا ، وحلول كنفي العلم والعلياء ، فإنه لاذ بالتوبة بعد الحوبة ، وطلب الوزر من الوزر ، وخطا بالصفوة بعد الصهوة ، ورقي صهوة المنابر بعد القهوة ، وكأس بعد الكأس ، وأدنى سنا الطهر بعد دجى الأدناس ، ولّبى سريعاً منادي الهدى في نزع ما ارتاده في خلع العذار من اللباس .

أخلاقه :

عرف أبو بكر بن الملح بتدينه ، فقد أوقف أرضاً من جملة ماله للشعراء ، وهو أهل للكرم والضيافة قال محمد بن حبوس الفاسي الشاعر[2] :

دخلت مدينة شلْب من بلاد الأندلس ، ولي يوم دخلتها ثلاثة أيام لم أطعم فيها شيئاً ، فسألت عمن يقصد إليه فيها ، فدلني بعض أهلها على رجل يعرف بابن الملح ، فعمدت إلى بعض الوراقين ، فسألته سحاءةً ودواة فأعطانيهما ، فكتبت أبياتاً أمتدحه بها ، وقصدت داره ، فإذا هو في الدهليز فسلمت عليه ، فرحب بي ورد علي أحسن رد ، وتلقاني أحسن لقاء ، وقال : أحسبك غريباً ! قلت : نعم . فقال لي : من أي طبقات الناس أنت ؟ فأخبرته أني من أهل الأدب من الشعراء ، ثم أنشدته الأبيات التي قلت ، فوقعت منه أحسن موقع ، فأدخلني إلى منزله ، وقدم إلى الطعام ، وجعل يحدثني ، فما رأيتُ أحسن محاضرة منه ، فلما آن الأنصاف خرج ثم عاد ، ومعه عبدان يحملان صندوقاً حتى وضعه بين يدي ، ففتحه فأخرج منه سبعمائة دينار مرابطية فدفعها إلي ، وقال : هذه لك ! ثم دفع إلي صرةً فيها أربعون مثقالاً ، وقال : هذه من عندي فتعجبت من كلامه ، وأشكل علي جداً ، وسألته من أين كانت هذه لي ؟ فقال لي : سأحدثك إني أوقفت ُأرضاً من جملة مالي للشعراء غلتُها في كل سنة

([1]) الخريدة 466/3 .

([2]) المعجب 283-284 .

مائة دينار ، ومنذ سبع سنين لم يأتني أحد ، لتوالي الفتن التي دهمت البلاد فاجتمع هذا المال حتى سيق إليك وأما هذه فمن حر مالي ! يعني الأربعين ديناراً ، فدخلت عليه جائعاً فقيراً ، وخرجت عنه شبعان غنياً .

وهو رجل حكيم متزن مجرب يرى ابنه أبا القاسم قد اشتغل أول أمره بالزهد وكتب التصوف فقال له[1] : يا بني ، هذا الأمر ينبغي أن يكون آخر العمر ، وأما الآن فينبغي أن تعاشر الأدباء والظرفـــاء ، وتأخذ نفسك بقول الشعر ، ومطالعة كتب الأدب ، فلما عاشرهم زينُوا له الراح ، فتهتك في الخلاعة ، وفر إلى إشبيلية ، وتزوج بامرأة لا تليق بحاله ، وصار يضرب معها بالدف ، فكتب إليه أبوه :

يا سخْنَةَ العينِ يا بنَيــــــا ... ليتَك مـــــا كُنْتَ لي بنَيــا
أبكيتَ عيني ، أطلْتَ حزنـــي ... أمت صيتي وكان حــــــيا
حطَطتَ قدري وكـان أعلـى ... في كل حـــــــالٍ من الثريا
أمـا كفَاك الزنَـا ارتكابـــا ... وشُرب مشْمولَة الحميــــا
حتى ضربتَ الدفُوفَ جهـــراً ... وقُلْتَ للشر جــئ إليــــا
فاليوم أبكيك ملْء عينــــي ... لو كان يغْني البكـاء شيــا

فأجابه ابنه بقوله :

يا لائم الصب في التصــــابي ... ما عنْك يغْني البكاء شيـــا
أوجفْتَ خيلَ العتَابِ نحـــــوي ... وقبلُ أوثبْتَها إليــــــــا
وقُلْتَ هذا قصير عمــــــــرٍ ... فاربح من الدهرِ ما تهيــا
قـد كُنْتُ أرجــو المتَـاب مما ... فُتنْـتُ جهــلاً بـه وغيـا
لـولا ثـلاثٌ[2] شُـيوخَ سـوء ... أنْـتَ وإبلـيس والحميــا

([1]) نفح الطيب 70/4-71 ، 148-149 .

([2]) كلمة : " ثلاث " خطأ والصواب : " ثلاثة " ؛ لأن مفرد شيوخ شيخ وهو مذكر والعدد ثلاثة يخالف المعدود من حيث التذكير والتأنيث ، ولو فعل الشاعر ذلك لانكسر البيت .

ماقيل في شعره :

إن شعر أبي بكر بن الملح ملأ الأسماع بياناً وبهر الطباع حسناً وإحساناً ، يقول ابن بسام[1] : " هو شاعر ناد وخطيب أعواد ... وقد أثبت من شعره ما يملأ الأسماع بياناً ، ويبهر الطباع حسناً وإحساناً " ، وقال المراكشي[2] : " وكان أديباً بارعاً شاعراً محسناً " وقال ابن خاقان[3] : " وقد أثبت له ما يستجاد ، ويرتاد له تهائم ونجاد " ، وقال الأصبهاني[4] : " إن شعره أنضر من روض الورد والآس " .

من جملة هذه الأقول نستنتج أن ابن الملح شاعر فحل يمتاز بسلاسة الألفاظ ورقتها ولذلك ملأ أسماع الناس وبهر طباعهم ، كما أن شعره صقلته قريحة عاشت في الأندلس وفيها الطبيعة الجميلة الأنهار والجداول والجنان الخضراء والورود المتفتحة ، لذاك جاء شعره أنضر من روض الورد والآس باعتبار أن شعره يترك أثراً في النفس وذلك لصدق تجربته الفنية مما جعله شبيهاً بالورد من حيث جماله ، وبالآس من حيث نقائه في النفس لأن الآس أكثر النباتات بقاء في الخضرة .

معارضاته :

المعارضة في اللغة : هى المقابلة ، وعارض الشئ بالشئ معارضة : قابلَه ، وعارضت كتابي بكتابه أى قابلته . وفلان يعارضني أى يباريني[5] .

والمعارضة في الشعر[6] : أن يقول شاعر قصيدة في موضوع ما من أى بحر وقافية ، فيأتي شاعر آخر فيعجب بهذه القصيدة لجانبها الفني ، وصياغتها الممتازة ، فيقول قصيدة في بحر الأولى وقافيتها ، وفي موضوعها أو مع انحراف عنه يسير أو كثير ، حريصاً على أن يتعلق بالأول في درجته الفنية ويفوقه ، فيأتي بمعان وصور بإزاء الأولى تبلغها في الجمال الفني ، أو تسمو عليها بالعمق أو حسن

([1]) الذخيرة 452/1/2 .
([2]) الذيل والتكملة 118/6 .
([3]) قلائد العقيان 559/2 .
([4]) الخريدة 466/3 .
([5]) لسان العرب (عرض) 2885/4 .

([6]) تاريخ النقائص في الشعر العربي القديم 7 والأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة 266 .

التعليل وجمال التمثيل ، أو فتح آفاق جديدة في باب المعارضة ، ولا علاقة بين اتفاق الشاعرين في العصر أو اختلافهما فيه ، وقد عارض أبو بكر بن الملح في قصيدته التي مطلعها :

هلْ يسمع الربع شَكْوانا فَيشْكينَا   أو يرجع القَولَ مغْنَـاه فَيغْنينَا[1]

ابن زيدون من قصيدة له يقول فيها :

بِنْتُم وبِنا فَما ابتَلَتْ جوانحنَـا   شَوقـاً إِليكُم ولاَ جفتْ مآقينَا[2]

ومطلع قصيدة ابن زيدون :

أضحى التنَائِي بديـلاً من تَدانينَا   ونَاب عن طيبِ لُقْيانَا تَجافينَـا[3]

وفاته :

لقـد أمـد ا في عمر أبي بكر بن الملح حتى وصل إلى سن الشيخوخة ، يقول :

وكنْتُ فَتَى الكاسِ عهـد الصبا   فَردني الدهـر شَيـخَ الدعاء[4]

إلى أن وافته المنية في شهر رمضان سنة خمسمائة[5] .

اللغة والأسلوب :

يقول ابن الملح :

يا سخْنَةَ العينِ يا بنَيـا   لَيتَك مـا كُنْتَ لِي بنَيـا

أبكَيتَ عيني ، أطَلْتَ حزنِـي   أمت صيتي وكان حيـا

حطَطتَ قَدرِي وكَـان أعلَـى   في كل حالٍ من الثريـا

أمـا كفَاك الزنَـا ارتكابـا   وشُرب مشْمولَة الحميـا

حتى ضربتَ الدفُوفَ جهـراً   وقُلْتَ للشر جِـئ إِليـا

(1) البيت لابن الملح في الذخيرة 362/1/1 .
(2) البيت لابن زيدون في شرح ديوانه 225 والذخيرة 360/1/1 .
(3) البيت لابن زيدون في شرح ديوانه 225 .
(4) البيت لابن الملح في قلائد العقيان 562/2 والذخيرة 452/1/2 .
(5) الذخيرة 452/1/2 وتزيين قلائد العقيان 228 .

فَاليـوم أبكيــك مـلْء عيـني ... لَـو كَـان يغْني البكَـاء شَيـا

في الأبيات السابقة تتناسب ألفاظ الشاعر رقيقة شفافة مع جمال في الأسلوب وصدق في التجربة إذ المقام مقام عتاب مليء بالحسرة ، فالشاعر يعتصر قلبه أسى على الذي انحرف عن الطريق القويم ، وارتكب المعاصي والمنكرات .

وقد اختار الشاعر ما يناسب ذلك المقام من ألفاظ تشف عن الحزن من مثل قوله : أبكيت عيني ، أطلت حزني ، حططت قدري ، أمت صيتي ، فاليوم أبكيك .

وقد وفق الشاعر في اختيار ألفاظه التي تعبر عن صدق حالته النفسية وعن براعته اللغوية ، إذ خلت ألفاظه من تنافر الحروف والغرابة ، كما جنح إلى استخدام بعض ألوان البديع اللفظي كالطباق في أمت وحيا ، حططت أعلى . والخيال الذي تمثل في الاستعارة : حططت قدري ، أمت صيتي ، يغني البكاء ، قلت للشر . وأسلوب النداء : يا سخنة العين ، يا بنيا .

وقد تأثر الشاعر بمعجم الصوفية اللغوي ، فجاء بكلمة مشمولة التي هى اسم من أسماء الخمر وردت عند ابن خميس في قوله :

ثُم تَطْـرد الهـم بِمشْمـولَة ... تَقْصر الليلَ إذَا الليـلُ طَـالْ[1]

وجملة القول : إن الشاعر قد وفق في اختيار ألفاظه ، إذ جاءت تتناسب ومعانيه وتعكس حالته النفسية مع خلو تراكيبه من التنافر والغرابة .

موضوعاته الشعرية :

للصوفية أدب غزير ، جاء ليعبر عن تجربة خاصة عاشها الصوفي وسط بيئة خاصة تختلف عن تلك التي عاشها الآخرون ، فعبر عن تلك الحياة التي عاشها ، وعن تلك الحالة النفسية التي اعترتهم بتذبذبها وعدم استقرارها ، ورغم حياتهم الخاصة وبيئتهم الخاصة إلاّ أنهم طرقوا أغراض الشعر التي طرقها الشعراء الآخرون كالمدح والوصف والرثاء وغيرها ، كما انفردوا بأغراض خاصة بهم لم يطرقها إلاّ من سار على نهجهم واستن سنتهم ، ومن هذه الأغراض الحب الإلهي

([1]) البيت لابن خميس في أزهار الرياض 306/2 .

والغزل الروحي والسكر وغيرها . ويمكن الوقوف على أغراض الشعر عند ابن الملح كدليل على ما ذهبنا إليه .

1- المدح :

اقتصر ابن الملح في مدحه على المعتضد وابنه المعتمد بن عباد على صور تجديدية في المدح مع بقاء معاني المدح التقليدية من مثل الكرم والسناء والبهاء والشجاعة فمن ذلك قوله في مدح المعتضد :

عامت مـن المكْرمات راحتُـه　　　من قَبلُ تربِ العلى وقَبلُ نَصح
غُرتُـه الشمـس والحيـا يده　　　بينَهمـا ٍللنجيع قـوس قُزح[1]

وقد يبدأ مدحه بمقدمة طللية وفقاً للبناء التقليدي للقصيدة العربية القديمة يقول مثلاً عند مدحه للمعتضد :

كم قَصرٍ أُنسٍ لهونا في مطَالِعه　　　قَد عاد والعهد دانٍ موحشَ الطلَل
فَمن مغَن بأَلْحـانِ المنَى غَرِد　　　وشَاربٍ بين طَاسات الهوى ثَمل
وغَافلٍ بالصبا عن قَطْعِ مدتـه　　　قَد راشَ أَجنحةَ الأيامِ بالجـذل[2]

2- وصف الطبيعة :

لقد فتن الشعراء بطبيعة الأندلس بما فيها من الجبال والأنهار والوديان والحقول الواسعة وشواطئ البحار والمدن الجميلة ، يقول ابن الملح واصفاً أحد مجالس المعتمد بن عباد يوماً والذي يشتمل على بركة ، مصنوع عليها فيل يجري من فمه الماء ، وقد أوقدت شمعتان من جانبيه ، فصنع ابن الملح فيها عدة مقاطع بديهاً منها :

ومشعلين من الأضواء قـد قُرِنا　　　بالماء والماء بالدولابِ منزوفُ
لاحـا لعيني كالنجمين بينهمـا　　　خَـط المجرة ممدود ومعطوفُ

(1) الأبيات لابن الملح في قلائد العقيان 563/2 ونفح الطيب 71/4 .
(2) الأبيات لابن الملح في الذخيرة 461/1/2 .

وقال أيضاً :

كأنما النار فَوقَ الشمعتَين سنـاً والماء من نفذ الأنبوبِ منْسكب
غمامـةٌ تَحتَ جنْحِ الليل هامعـةٌ في جانبيهاحفافُ البرق يضطَرِب

وقال أيضاً :

وأنبوبِ ماء بين نارين ضمنا هوى لكئوسِ الراحِ تَحتَ الغَياهبِ
كأن اندفاع المـاء بالمـاء حيةٌ يحركها في الماء لمع الحبـاحبِ

وقال أيضاً :

كأن سراجي شربهم في التظائها وأنبـوب مـاء الفيل في سيلانه
كريم تَولى كبـْره من كليهما لئيمـان في إنْفاقه يعـذلانـه[1]

ومن خلال هذه الأبيات نرى أن وصف الطبيعة عند ابن الملح بقي ضمن إطار الصورة الواصفة للمنظر الطبيعي ، وهو ما يعطي انطباعاً بأن هذا الوصف إنما هو إشباع للجانب الجسدي عند الشاعر إذ لم يخرج الوصف ، فيمثل أبعاداً جديدة تدخل حيز البوح النفسي والتعاطف والتمثيل .

3- وصف الخمر :

يتغنى ابن الملح كعادة شعراء الصوفية بالخمر التي تورث اللذة والمتعة غير أنها تختلف عن خمر الدنيا مع أنها تفعل فعلها ، إذ تجعل صاحبها (شاربها) يغيب بوارد قوي فيصفو سره فمثلاً يقول في وصفها :

هي الخَمر من رِيق الحبيبِ مذَاقُه لديها ومـن أَنْفاسه متَنَسـم
خَبتْ تَحتَ مزجِ الماء شُعلَةُ نَارِها فلَم يبقَ إلا نُورها المتجسم[2]

([1]) الأبيات لابن الملح في الذخيرة 472/1/2-473 ونفح الطيب 263/4 .
([2]) البيتان لابن الملح في قلائد العقيان 561/2 .

والشاعر في أبياته هذه يشرب خمراً ليست هي الخمر المعهودة التي يشربها العصاة بل من ريق محبوبه الذي تنبعث معه ريحاً حارة تُشبه ما ينبعث من الخمر من رائحة حارة حين تناولها من أوعيتها التي خزنت فيها .

هذه هى الخمرة الصوفية إنها خمرة النفس والروح التي تعني انتقال الإنسان من عالم المادة الذي يعني بالتركيز على متع الدنيا والدقة في تتبع متعها إلى عالم الروح بغيبوبته وتخليه عن المتع والشهوات وعلوم الدنيا التي تتميز بتأثيرها الفعال العنيف الذي يجعل قلب الصوفي لا يرى سوى الحق إذ تفتح للروح عوالم جذابة شائقة تغري بالمزيد من الشرب .

4- **الغزل الروحي :**

الحب عند المتصوفة ينصرف دائماً إلى حب ا ، والمحبوب هو ا ذاته ، وفي صورة الغزل بالمحبوبة حرص شعراء الصوفية على وسم المحبوبة بصفات منها طلاقة الوجه ورقة الخصر وهيف القامة وكثيراً ما يشبهونها بالغزال أو الظبي لجماله ودله وصعوبة السيطرة عليه لسياحته في البراري شأنهم في ذلك كشأن شعراء الغزل الذين ينطلقون في غزلهم من خلال تجارب يحيونها ، فالصوفية لا تمارس الغزل ممارسة واقعية بل هي تجربة شعورية فنية فقط لأن الزهد والغزل الواقعي لا يلتقيان لأن الزهد قيمة نفسية بينما الغزل قيمة جسدية تتغنى بالشهوات والمتع المادية ، فمثلاً بقول :

ظَبي يمـوج الهـ ـوى بِنَاظرِه   حتى إذا ما رمى بِه انْبعثَـا
مبتَـدع الخَـلْق لا كَفَـاء لَه   يـعد شَكْوى صبـابتي رفَثَا
أنْكَر سـقْمي وما قَصدتُ لَـه   وما تَعرضتُ للْهـوى عبثَـا
أَقْسـم في الحب أَن أَموتَ بِه   فَما قَضى بِره ولا حنَثَـا[1]

([1]) الأبيات لابن الملح في قلائد العقيان 561/2 والخريدة 467/3 والذخيرة 453/1/2 .

والشاعر (ابن الملح) في هذه الأبيات يسير على طريق الصوفية في تشبيه المحبوبة (الذات الإلهية) بالظبي يموج الهوى بناظره فيصيب بسهامه قلوب الناظرين ، يصيبها بالصبابة فيترك القلب لا هو ميت ولا هو حى .

والناظر لأبيات ابن الملح يجدها عذبة رقيقة ، وهى في انصرافها إلى القول الحسي تصور كل ما يمكن تصويره من ألم الحب ، وتعلق بالمحبوبة التي تتصف بألوان الجمال ، فهى تسحر الناظرين إليها ، فتصيب القلب بالسقم ، فيشكو ألـ ـ ـ م الحب وعبث الهوى .

وقد اختار الشاعر ألفاظاً تشف عن حالته النفسية ، وما اعتراه من حزن وألم ومن هذه الألفاظ ، شكوى صبابتي ، سقمي أموت ، ومن حيث التراكيب فقد جاءت قوية جزلة متينة من مثل قوله : مبتدع الخلق ، ظبي يمـ ـ ـ وج ، وقد استخدم الخيال في قوله : يموج الهوى ، تعرضت للهوى ، إذا ما رمى به .

ومن الواضح أن هذه الأبيات تتعارض مع مبادئ العقيدة الإسلامية الصحيحة التي تقول بأنه لا ينبغي أن يتصف المخلوق بصفات الخالق .

5- الحب الإلهي :

يقول ابن الملح :

وأَعْيد حياني بِغَيداء والهـ ـوى	يعيد الْهوى يا حبذَا الْغيـ ـد والْعيد
سقَتْ لَوعتي منْه ومنهـ ـا مراشفٌ	تَطيب بِحب الْحر والْبرد موجـ ـود
عطَفْتُ علَى الدلِين أَمتَار منْهمـ ـا	حياةٌ يؤَديها لَهاةٌ وعنْقُـ ـ ـ ـ ـ ود
منَحتُهما أَوقَـ ـات لَيـ ـْلي وبينَنَا	لِسر الْهوى وقْتٌ إِذَا شئْتَ محدود
وما عن ِللفَحشَاء في الطيبِ خَاطر	ولاَ طَافَ للْواشين بِالْحال تَنْكـ ـ د
سكرتُ ومن أَمسى بِحالِي فَإِنه	بِسكْرينللألْحاظ والْكَأْسِ مقْصـ ـود
وما زِلْتُ مخْصوصاً بِطيبٍ يعلني	بِها الرشأُ الأحوى أَو الغادةُ الرود
ِإلَى أَن وشَى بِالفَجرِ خَاط ـ ر نَفْحة	يسايرها للطيرِ سجع وتَغْريـ ـ د

ولاح عمود الصبح صلْباً كأنه ـِلفعل الدياجِي في يد الأُفْق إقْليد[1]

يتغنى ابن الملـح في أبياته السابقة بالمحبوب الإلهي الذي ملك عليه جوامع قلبه ، فمحبوبته غيداء سقته كاسات الحب فسكر ، وفنى عن الوجود ، فلا فحشاء تلهي ولا تنكيد للموشين ، بيد أن هذه اللذة لم تدم إذ أفسد الفجر على الشاعر خلوته ، فهتك ظلمة الليل بنوره ، وقطع متعة الشاعر ، فصحا من سكرته .

إن الناظر لهذه الأبيات يجد ابن الملح شاعراً صوفياً مطبوعاً متمكناً من ناحية اللغة التي جاءت طيعة دون تكلف ، تنساب رقيقة عذبة تنم عن صدق العاطفة وقوة التجربة ، وهذه هي أهم صفات الشعر الصوفي الذي يجمع عادة بين بساطة اللغة وصدق التجربة ، لذا فقد أجاد الشاعر في التوفيق بين معجميه اللغوي والوجداني ، فصدق شعوره جعله يصور نفسه في أبيات مترابطة صادرة عن طبع وذوق .

([1]) الأبيات لابن الملح في قلائد العقيان 565/2 .

شعر ابن الملح

-1-

قال ابن الملح : [من المتقارب]

1- وكُنْتَ فَتَى الكاسِ عهـد الصبا ... فَردني الدهـر شَيـخَ الدعـاء

التخريج :

البيت في قلائد العقيان 562/2 والذخيرة 452/1/2 ويروي البيت فيه : "الشباب فصيرني الشيب" بدل "الصبا فردني الدهر" .

-2-

قال ابن الملح من قصيدة عتاب : [من الطويل]

1- لَقَد ظَلَمتْني أُمةٌ مـا خَمشْتُهـا ... بِلَحظ وقَد عمتْ حشاي ندوبـا

2- تَوهمتهم سلماً فَسولمتُ ظاهـراً ... وشَبوا علَى ظَهرِ المغيبِ حروباً

3- وثقتُ بِهم في النائِبات فَأَخْلَفـوا ... وكانوا إِلَى جنْبِ الخُطُوبِ خُطوبا

4- فَكم صاحبٍ منهم يبيتُ بِقَلْبِـه ... بعيداً ويغْدو بِاللسانِ قَريبـــا

5- إِذَا لاح خَير ذَادني عن حياضـه ... كما ذَادت الزجر العرامس نيبـا

6- وإِن عن شَر قَادني نَحو ضنْكـة ... جنيباً وأَنى لِي أُقاد جنيبـــا

7- وآخر قَد فَاجأتـه الود أُولاً ... بديهة سـاعٍ مـاجِد وأَديبا

8- سريتُ لَه من حسنِ ظَني بِطَالِعٍ ... أَمنْتُ لَه حتى الممات غُروبـا

9- وكُنْتُ إِذَا بل الوداد بِلَفْظه ... أُدرتُ علَيه بِالْمحبة كُـــوبا

10- جفَاني ولَكني أُهب بِعشرتي ... شمالاً إِذَا هب الصديقُ جنُوبا

11- وآخر لم أُسأَلْ بِه من ولا ابن من ... فَلَستُ لما يرتاب منْه طلوبا

12- نَشَرتُ لَه برد الإِخَـاء كَأَنما ... خَضبتُ بِها في العارِضينِ مشيبا

13- وكُنْتُ إِذَا رثتْ من الود بردةٌ ... علَيه صرفْتُ الاهتبالَ قَشيبا

14- سقَى كَأْس حقْد فَوقَ لحق نَميمة ... تَشُق قُلُوباً لا تَشُق جيوبا

15- فَماذَا يرى العبدانِ في ذَنْبِ أُمة ... رأَتْ حسنَاتي في الْوفَاء ذُنُوبا

16- ومن ينْكر الشَكْوى إلى ا ِ منهـ م   وقّد ملأوا الصدر الرحيب وجيبا
17- سأغْفر لا عجـ زاً ولكن سجيـ ةٌ   نَمتْني نَجيبـ اً أو ورثْتُ نَجيبـ ا

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 2/1/470-471 .

-3-

قال ابن الملـ ـح في مجلس المعتمد بن عباد على البحيرة ، والماء يسيل من فم ذلك الفيل ، وقد أوقدت شمعتان من جانبيه : [من الطويل]

1- وأُنْبوبِ ماء بين نَارين ضمنَا   هوى لِكُؤوسِ الراحِ تَحتَ الغَياهبِ
2- كأن انْدفَاع الماء بِالْمـ اء حيـ ةٌ   يحركُها بالليـ ل لَمـ ع الحبـ احبِ

التخريج :

البيتان في الذخيرة 2/1/473 ونفح الطيب 4/263 .

-4-

قال ابن الملح من النسيب : [من الطويل]

1- حبيب إلَينَا أَن نَراك على طيبِ   حراماً بِشُربِ الراحِ من كُل تأنيبِ
2- تُكسبك الصهباء فَضـ لَ خَلائق   وعنْدك فَضلٌ آخر غَير مكْسـ وبِ

التخريج :

البيتان في الذخيرة 2/1/453 .

-5-

قال ابن الملـ ـح في مجلس المعتمد بن عباد على البحيرة ، والماء يسيل من فم ذلك الفيل ، وقد أوقدت شمعتان من جانبيه : [من الطويل]

1- كأنما النار عنْد الشمعتين سنا   والْماء من نُفَذ الأنْبوبِ ينْسـ ـكب
2- غَمامةٌ تَحتَ جنْحِ الليل هامعـ ةٌ   في جانبيها جنَاح البرقُ يضطَرِب

التخريج :

البيتان في الذخيرة 472/1/2 ونفح الطيب 263/4 ويروي البيت الأول فيه : "فوق" بدل "عند" ويروي البيت الثاني : "حفاف" بدل "جناح" .

-6-

قال ابن الملح في الحب الإلهي : [من البسيط]

1- ليالي اللهو ترعى غفلة النوبِ	هجتن ذكري لقد ينتن عن كثبِ
2- كم حبكن وحولي للهوى فلك	يجني دجاكن بالأقمار والشهبِ
3- ألقى الأماني تسري في أدلتها	بين الأهلة والأغصان والكثبِ
4- أبيتُ أرضع در الوصل مارتني	وقد خلطتُ رضاع المزن والعنبِ
5- وثم والله أزكى شاهد كرم	تعمى على نشوان أعين الريبِ
6- في روضة وكأن الريح غاسله	ذوائب المزن في الغدران والقلبِ
7- أهز عطفي وقد غنت مطوقةٌ	تهز عطف قضيبِ البانِ والغربِ

التخريج :

الأبيات في قلائد العقيان 566/2 .

-7-

قال ابن الملح في الغزل الروحي : [من المنسرح]

1- ظبي يموج الهوى بناظره	حتى إذا ما رمى به انبعثا
2- مبتدع الخلق لا كفاء له	يعد شكوى صبابتي رفثا
3- أنكر سقمي وما قصدتُ له	وما تعرضتُ للهوى عبثا
4- أقسم في الحب أن أموتَ به	فما قضى بره ولا حنثا

التخريج :

الأبيات في قلائد العقيان 561/2 والخريدة 467/3 والذخيرة 453/1/2 ويروي البيت الأول فيه : "رنا" بدل "رمى" ويروي البيت الثاني : "البخل" بدل "الخلق".

-8-

قال ابن المـــلح مــن قصيـدة في قصد المعتضـــد بالـــــه والـــد المعتمـد : [من المنسرح]

1-عامتْ من المكْـرمات راحتُـه من قَبلُ ترب العلـى وقَبلُ نَصح
2- غُرتُـه الشمس والحيـا يـده بينَهمـا للنجيـع قَـوس قُـزح

التخريج :

البيتان في قلائد العقيان 563/2 ونفح الطيب 71/4 والبيت الأول في الذخيرة 392/1/3 .

-9-

قال ابن الملح في الحب الإلهي : [من الطويل]

1- وأَغْيد حياني بِغَيداء والهـوى يعيد الْهوى يا حبذَا الْغيد والْعيـد
2-سقَتْ لَوعتي منْه ومنها مراشفٌ تَطيب بحب الْحر والْبرد موجـود
3- عطَفْتُ على الدلين أَمتَار منْهما حياةً يؤَديها لَهاةٌ وعنْقُــــود
4- منَحتُهما أَوقَاتَ لَيلي وبينَنَــا لسر الْهوى وقْتٌ إِذَا شئْتَ محـدود
5-وماعن لِلفَحشَاء في الطيبِ خَاطر ولاَ طَافَ لِلْواشين بالحال تَنْكيـد
6-سكرتُ ومن أَمسى بحالِي فَإِنـه بِسكْرين للأَلْحاظ والكَأْسِ مقْصـود
7-وما زِلْتُ مخْصوصاً بِطيبٍ يعلني بها الرشأُ الأحوى أَو الغادةُ الـرود
8-إِلى أَن وشَى بِالفَجرِ خَاطر نَفْحة يسايرها للطيرِ سجـع وتَغْـريـد
9-ولاَح عمود الصبحِ صلْبـاً كَأَنه لِفعل الدياجي في يـد الأُفْـق إِقْليد

التخريج :

الأبيات في قلائد العقيان 565/2 .

-10-

قال ابن الملح في مدح المعتضد : [من الطويل]

1-ضمانُك ملء الأرض كالأخْذ باليد   لَدَيْك هولُ الأمرِ بالغَد في الغَـد

2- لِذَاك يبدو الْموتُ نَاراً ولُجـةً   على صفْحتي صمصامك الواقد الندي

3- لَذَاك مادتْ بالرماحِ صعادهـا   ولَيستْ لِلوهيِ في الكُعوبِ بميـد

4- يهز بها أعطَافَه كل باسـلٍ   رحيبِ ذراعٍ أو طَويل مقَلـد

5- علَى شُزبٍ لو سايرتْها خُطُوبها   عرضن علَيها من وجوه التجلـد

6-يصلْن السرى والماء غَور كأنما   حملْن عصا موسى كُل جلمـد

7- له جدولٌ من صارمٍ متَسلـلٍ   إلى غُصنٍ مـن ذَابِلٍ متُأود

8- هنَاك ربيـع للسيوف مرجس   قَـريب أوانٍ من ربيـع مورد

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 458/1/2

-11-

قال ابن الملح من قصيدة في إعذار : (من الطويل)

1- بمزدوجِ المقْراض فَخْـر مغَاب   بما اخْتُص من أمرٍعلى الحكْمِ الفَرد

2-هو الدهر لم يستَعقبِ الدس وِتْره   على خَطَإٍ كانَتْ خَطَايـاه أو عمـد

3- فَرائِض ض عز لا خَبـايا مذَلة   ولُطْـفُ حليـمٍ لا تَقَلب ذي حقْـد

التخريج :

الأبيات في قلائد العقيان 563/2

-12-

قال ابن الملح يصف سوار فضة مذهباً ، وأخبر عنه : (من البسيط)

1-أَنَا من الفضـة البيضاء خالصةً   لَكن دهتْنـي خُطُوب غَيرتْ جسدي

2-علمتُ عضي بما أحوي فَأحسدني   جري الوشاحِ فَهذي صفْرةُ الحسد

التخريج :

البيتان في الذخيرة 471/1/2 ونفح الطيب 70/4-71 ويروى البيت الثاني فيه : "علقت غصناً على" بدل " علمت عضى بما" .

-13-

قال ابن الملح من قصيدة في أخذ سبته ومدح المعتمد بن عباد :[من الكامل]

1- سكن اشْتياقُك ما عدا عما بدا | أرويتَ أم خَمت الخُطُـوب الوردا
2- لم يطْفَ وجدك إنما هي شُعلةٌ | كالسيف جرده المقام وأغْمـــدا
3- والعضب يستره القراب وربما | خَشُنَتْ مضاربه الرقاقُ من الصدا
4- والليلُ يركُض عائِداً من طرفه | مرفُوع ذَيل البرد مقْبـوض الردا
5- والجو محرور القَميص فكُلما | ملأتْه أنْفاس الرياح تَقَددـــــا
6- والروض يبعثُ بالنسيم كأنما | أهداه يضرب لاصطباحك موعدا
7- سكْران من ماء النعيم فكُلما | غَناه طائِره وأطْرب رددـــــا
8- يأْوي إلى زهرٍ كأن عيونَه | رقباء تَقْعد للأحبة مرصدـــــا
9- زهر يبوح به اخْضرار نَباته | كالزهرِ أسرجها الظلام وأوقَـدا
10- ويبيتُ في فَنَنٍ تَوهم ظله | يمسي ويصبح في القَرارة مرودـا

وله منها يصفُ ما سالَ من الدمِ :

11- قد ظَل أنْفُ الأرضِ أحسن راعفاً | منْه ، وطَرفُ الأرضِ أخْزر أرمدا
12- وأحم يثْأر للغَديرِ كأنمـــــا | سالَ النجيع خلالَه وتَولـــــدا
13- قد خَف موقعه عليه وربمـا | مسح النعيـــــم بعطْفه فتَأودا
14- أعلى محل الشعرِأن قصـائِدي | جعلَتْ مديحك بالمعانـي مقْصدا
15- خَطَبتْك تَركب بطْن كفي منْبراً | ودعتْك تَعمر ظَهر كفي مسجِـدا
16- أثْقَلْن أعناقَ الْمآربِ لُؤْلُـؤاً | وملأْن آفَاقَ البصـــائِرِ إثْمدا
17- كم قد ركبتُ إليك كاهلَ همـة | كادتْ تُغَالِطُ في أخيـــه الفَرقَدا
18- أبغي لَديك العيشَ أخْضر يانعاً | فأجوب جنْح الليل أسفَع أسـودا

19- يقْظَان تَحسبني الكَواكب نَاظ ـ راً فيها يناظر للْغَزالَة مـ ـ ـ ـ ـ ورِدا
20- وإذَا تَكنفَني النهار ليستُـ ـ ـ ـ ـه وهجاً لَفُوحاً أو سرابـ ـ ـ ـ ـاً مزبدا
21- رطْب الجوانح في الثيابِ كأنما اسـ ـ ـتَهديتُ فـ ـي الماء الحفي الهدهـ ـدا

التخريج :

الأبيات (4-21) في قلائد العقيان 559/2-560 والأبيات (1-3 ؛ 6-10 ؛ 13-21) في الذخيرة 454/1/2-455 والأبيات (6-9) في المغرب 383/1 والأبيات (1-10 ؛ 13) في الخريدة 466/2-467 مع اختلاف الرواية في بعض المصادر .

-14-

قال ابن الملح يصفُ حلْبةَ الخيل : [من الطويل]

1- خَوافقُ قَد رِيشَتْ بِأجنحـ ـة الهدى فَطَارتْ بِبحرِ الرومِ كُل مطَارِ
2- فَهن بشد الجري عقْبان شـ ـاهق وهن بِألْحانِ الصهيل قَمـ ـاري
3- بِكُل مباه بِالسلاحِ كأنمـ ـ ـ ـا يجر من الخطي فَضـ ـلَ إزارِ
4- مهين ِلدنْياه بِظَُن حياتَـ ـ ـ ـه إذَا لِم يمتْ في الل ـه دار بوارِ
5- تَسنم جدران المكارِه فَانْتَهـ ـ ـى مآثر لَم تُحجب له بِجِـ ـ ـ دارِ
6-سقَى من قَليبِ الحربِ أشْجار مفخَرِ تَدلتْ له من ساعة بِثمـ ـ ـ ـارِ
7- فَمن سابِحٍ ورد تَجلْبب خلقـ ـةً بِنَسجِ دمٍ قَبلَ النتَاجِ ممـ ـ ـ ـارِ
8- وَأبلَقَ كَالريمِ المـ ـدمى مفَضضٍ تَخَالُ بِشقيه مسالَ نُضـ ـ ـ ـارِ
9- وَأشْهب تَجلُوه المعـ ـاني كأنما تُزين منْه زنْدها بِسـ ـ ـ ـ ـوارِ
10- وَأشْقَر نوري يهب كأنـ ـ ـ ـه وقَد قَدحتْه الحرب مقْبس نَـ ـارِ
11- وَأدهم كَالليل البـ ـ ـ ـهيمِ تَعلقَتْ بِه تَحتَ كَم الفَجرِ كَف نَهـ ـارِ
12- إذَا ما علاه راكب فَكَأنّـ ـ ـ ـ ـه بِغُرته تحتَ المطَالِبِ سـ ـ ـارِ
13- بلبته خَيطُ المجـ ـ ـ ـرة فصلت له موهناً أوساطه بِـ ـ ـدراري
14- سفينةُ بر سخرتْ غَير أنهـ ـ ـا تَجوب من الإلهابِ لُج غبـ ـارِ

15- تُطأطأُ من عون الطباع بحاذف وتُهنأُ من لون الأديم بقَـــار
16- له خُلُقٌ لولا تـوارد غيـره على عتْقه لم ينْحرفْ لنفار

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 463/1/2-464 والأبيات (1 ؛ 3-4) في قلائد العقيان 564/2 ، ويروى البيت الأول فيه : "الهوى فطارت ببحر" بدل "الهوى تطير بأفق" .

-15-

قال ابن الملح : [من البسيط]

1- مالِي ولِلْحب يجفيني وأ]ظْهـره وللأسى فيه يطْويني وأَنْشُـــــره
2- وكم همتُ فلم أَقْدر على جلَـد ما أَجملَ الْصبر بي لولا تَعـــذره
3- أَسلَمتُ قَلْبِي إِلى وجدي وقُلْتُ له صبراً لعلك يوماً سوفَ تَشْـكُره

التخريج :

الأبيات في قلائد العقيان 563/2 .

-16-

قال ابن الملح في مدح المعتضد با : [من الكامل]

1- قَد صرتُ في أخْرى المقَاصد فانْصـرف وشرعت في شتى الموارد فاصـدرِ
2- واخْتَر لهذا الدر أَجيادَ العــلا يزدن فَحسن الجيد زين الجوهـرِ
3- واشْهد صروف الدهـرِ تَظْفر عندها بالظافر ابن أبي الكرام وتنصــرِ
4- فصغير مرأى العين عن بعد المدى كالنجمِ أصغَره تنائي المنظــرِ
5- حاز السناء وما أسن وإنمــا نمت الفروع بطيبِ ماء العنصـرِ
6- من معشرٍ يمسي ويصبح طفلهـم من حب [...] العلا في معشــرِ
7- ألفوا مضاجعةَ الظبا بمهودهـم وولوا مطاولةَ الوشيجِ الأسمــرِ
8- فلتحفظ الأيام منهم عصبــةً سكنتْ بأرجاء الوغي والمنــبرِ
9- ثبتوا على الأصل القديم فأثبتـوا نَسب الكواكبِ في قبائل حمـيرِ

10- وبنَوا على السعي الجميل فبينـوا أن المكارم في تراث المـــئزرِ
11- ولتحفظ الأيام سالفَ أمـــــة ملأت مفاخرهم فروج الأعصـرِ
12- بقي الثناء عليهم فكأنّمـــــا ركبوا المنابر في بطون المقبـرِ
13- أهدى إليك الود عبد يدعـــي شَرفاً بصهرِ في بنات المحـــبرِ
14- طابتْ موارده لديك كأنّمـــا وقفتْ ركائبه بريف الكــــوثرِ
15- وسما يبلغُه إليك كأنّمـــــا قَطَع المراحلَ في بروج المشـتري
16- نقلَ الوداد على قطارِ قصائـد رتعتْ زماناً في جنَابِ الدفْـــترِ
17- يحملان طيب الحمد فيك كأنّمـا ينشرن بالفلوات طيب العنــبرِ
18- أَضمرتُ هذا القَصد نَحوك حجه فقَضيتَ فَرض المؤمن المتَنَضـرِ

التخريج :

الأبيات (1-17) في الذخيرة 456/1/2-458 والأبيات (14-18) في قلائد العقيان 560/2-561 .

-17-

قال ابن الملح في مدح نفسه : [من البسيط]

1- لِي همةٌ تَتَعدى حد صاحبـِها تَطير بالماء في حظ وما وقَعـــا
2- تَمتَد منْها يميني كُلما قَبضـَتْ عزا ويشْمخُ أَنْفي كُلما جدعــــا
3- لَم أَتخذْ حيثُ مضتْ همتي ثقَةٌ ولَو حررتُ فُؤادي نَحوه قُطعــــا
4- ورب راكبِ لَيلٍ ظَل في نُوبٍ لليل ينْكر سعد عنْدها بلَعـــــا
5- مذَبذَب الْعزمِ يجفُو ظل صاحبه تَبرمـاً بدجى عبقيـة جـرعـا

التخريج :

الأبيات في قلائد العقيان 564/2 .

-18-

قال ابن الملـح في مجلس المعتمد بن عباد على البحيرة ، والماء يسيل من فم ذلك الفيل ، وقد أوقدت شمعتان من جانبيه : [من البسيط]

1- ومشعلين من الأضواء قد قرنا   بالماء والمـاء بالدولاب منزوفُ
2- لاحـا لعيني كالنجمين بينهمـا   خـط المجرة ممدود ومعطـوفُ

التخريج :

البيتان في الذخيرة 473/1/2 ونفح الطيب 263/4 .

-19-

قال ابن الملـــح يصف شَمامةً فضة منَيلة أي مرصع أو مزخرف ، ويكنى عنها : [من البسيط]

1- أنَا المدارةُ بين الكأس والطبق   والمستَعارةُ للآدابِ والحـــدق
2- أكون للورد والخَيري آونَةً   وتارةً لِغُصونِ الآس والحبــق
3- لولا صيانَةُ جِسمي عن مجاذبة   لثارت الحرب بين النورِ والـورق
4-خفْتُ الزمان على تَغْييرِ عهدهما   ففي ثيابي آثار من الحـــرق
5-كأنني نُقْطَةُ في الصحن صافيـةٌ   قد غيرتْ بعض لوني خُضرةُ الأُفُق

التخريج :

الأبيات في قلائد العقيان 565/2 والذخيرة 472/1/2 ويروى البيت الأول فيه : "للآناف" بدل "للآداب" ويروى البيت الرابع فيه : "عهدتها ففي إهابي" بدل "عهدهما ففي ثيابي" ويروى البيت الخامس فيه : "الصحو" بدل "الصحن" و"الورق" بدل "الأفق" .

-20-

قال ابن الملح في مدح المعتضد با : [من البسيط]

1- كم قصرِ أُنْسٍ لهونَا في مطالِعه   قد عاد والعهد دانٍ موحشَ الطلل
2- فمن مغَن بألحان المنَى غَرِد   وشاربٍ بين طاسات الهوى ثَمل
3- وغَافلٍ بالصبا عن قطْع مدته   قد راشَ أجنحةَ الأيامِ بالجـــذل
4- حتى إذا جئتُ آمالي تحرفَ لي   خَطْب دفعتُ به في غُرة الأمـــل

5-إذا الهوى فاض طوفاناً ركبتُ له قُلْك العزاء ولم آوى إلى جبـ ـل
6- لولا الحياء وقد شبَتْ معاركُه لقد كشفتُ لثام الصبرِ عن بطل
7-ضاق الزمان بما حطّمتَ من قُضبٍ في رعيهن وما قصدتَ من أسـ ـل
8-لا تُغْمد البيض إلا في ضرائبها حتى لقد عادت الأغماد للقا ـ ـل
9- رواقُ ملْكك بالأسياف ذو طنبٍ ويرد مجدك بالأرماح ذو خَمـ ـ ـ ـل
10-وباب جريك مفتوح لقارعـ ـه عن قسورٍ أهرت الشّدقين ذي عصل
11-كأنه بكم وا ُ يكْلُؤُكُـ ـ ـ ـ م يقضي على الدهر أو يختار للـ دول
12-لوكانت الشمس من خُدامِ دولتكُم والعدلُ ما العدلُ لم تبرح من الحمل
13-كم حطتُم من ضياعٍ في الأنام وكم وصلتم من شتيت غيرِ متصـ ـ ـ ـل
14-يسنة كسنانِ الرمح ماضية ومذْهبٍ كقناة الرمـ ـ ـ ـ ـ ـج معتَدل
15-مدحتُكُم حيثُ لا فَخْر أزيدكُم فقد كحلتُ عيوناً جمـ ـةَ الكحل

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 461/1/2-462 .

-21-

قال ابن الملح يتغزل : [من الخفيف]

1- حسب القوم أنني عنْك سـ ـالٍ أنْتَ تَدري صبابتي ما أُبالِـ ـ ـ ـ ي
2- قمري أنْتَ كُل حينٍ وبـ ـدري فَمتَى كُنْتَ قبلَ هذا هلالِـ ـ ـ ـ ـ ي
3- أنْتَ كالشمسِ لم تَغب لِـي ولكن حجبتْ ليلَها حذَار المـ ـ ـ ـ ـلالَ
4- ما مللْنَـا فكَان ذَا غَيـ ـر أنـا قَـ د حسبناه من صـ ـروف الليـ ـالِي

التخريج :

الأبيات في قلائد العقيان 562/2 والذخيرة 453/1/2 ويروى البيت الأول فيه : "سريرتي" بدل " صبابتي" ويروى البيت الثالث فيه : "لم تغير" بدل " لم تغب لي" والأبيات (1-3) في الخـ ـريدة 467/3 ويروى البيت الأول فيه : "قضيتي" بدل

"صبابتي" والبيتان (1-2) في المغرب 384/1 ويروى البيت الثاني فيه : "يوم" بدل "حين" .

-22-

قال ابن الملح : [من الطويل]

هي الخَمر من ريق الحبيبِ مذَاقُه ... لَديهـا ومن أَنْفاسـ ـ ـه متَنَسم

خَبتْ تَحتَ مزجِ الماء شُعلَةُ نَارها ... فلَـم يبقَ إلا نُورهـا المتجسم

التخريج :

البيتان في قلائد العقيان 561/2 .

-23-

قال ابن الملح : [من الطويل]

1- سروا تَحتَ لَيلٍ في الظلامِ بهيمِ ... مكلل آفَاق كليل نجـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـومِ

2- تَواصوا بِأعمال الشقَاوة بينَهـم ... وعاذوا بشيطانٍ هـناك رجيـ ـم

3-مقامةُ شَربٍ ما قضوا حق مجاسٍ ... ولاَ فَرِحوا في سكرهم بِنَديـ ـ ـم

4- ولاَ وجدوا برد السرورِ كأنمـا ... أُديرتْ على الأَفْوامِ كأس حميـ ـم

5- مذَاهب سوء غَيرتْ من معاشرٍ ... نفوساً فلَم تسلَم لَهـ ـا بجسـ ـومِ

6- تَحاموا بِلاداً مزقَتْهم كأنمـ ـ ـا ... مضتْ في رباها عاصفٌ بهشيـ ـم

7-سروا تَحتَ أَطْراف الرماحِ كأنما ... شَياطين ضلتْ تَحتَ رصد نجـ ـومِ

8- ومالُوا على حد السيوف كأنمـا ... تَميلُ إلَى آذَانهم بِنَميـ ـ ـ ـ ـ ـم

9- كأن المنَايا الحمر دانَتْ نُفوسهم ... فَحانتْ على عسرٍ حلولَ غَريـ ـ ـم

10-أَلاَ فَاخْطبوها للعقول فإِنهـ ـا ... وإن رخُصتْ يوماً بنات كريـ ـم

11-ولاَ تَبخَسوها في المهورِ فَإِنها ... إبـاء سنيٍ في الملوك عظـيم

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 460/1/2-461 .

-24-

قال ابن الملح في مدح المعتضد بالله : [من البسيط]

1-نَشَرْتُ للحمد طيباً عن شَذَا نَفَسٍ بعثتُه عن ضمير غَيرِ متهـ ـ ـ ـ م
2- فَنَورتْ بالقَوافي روضةٌ أُنفٌ في تُربة العقْل تُسقى وابلَ النعـ ـ م
3- لي الثواب فَلَم أَرجع لِمشكلة عن اليقين ولَم أَعكُفْ على صنَـ ـ م
4- لي همةٌ ما يزالُ الدهر يطْلبها وما تَزالُ من التأميل في حـ ـ ـ رمِ
5-وما تَحملْتُها في ظَهرِ فَاحشَة ولاَ وقَفْتُ بها في برزخ التهـ ـ ـ م
6-وما لي وللناسِ عمتْ لي مناياتهم تباين اللمسِ بين الآسِ والسلـ ـ ـ م
7- تَمزقتْ بردةُ الإِنْصاف بينَهم في منْكبي ولَم تُضغَطْ بمزدحـ ـ ـ م
8-ليقْصرالدهر خصمي لَستُ مكْتَرثاً من الخُصومِ وفي بيت الندى حكمي

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 456/1/2 .

-25-

قال ابن الملح في مدح المعتضد بالله : [من الكامل]

1- أَوطَأن في ظُبة الحسامِ تَوسدي ومزجن كَأسي في لهـ ـ ـاة الأرقمِ
2- وإِليك من نَارِ الحياء بوجنتي وهجاً تحف به عيون المـ ـ ـرزمِ
3- ولكم لَقيتُ الهم يملأ أرضـ ـه بأحم طَامي اللجتَين عرمـ ـ ـ ـ رمِ
4- وتَركْتُ ذَاك الجيش نَهباً لِلاظبا متخَاذلَ الأَنْصارِ مطاولَ الـ ـ ـ دمِ
5- حتى إِذَا رمت الليالِي جانبي من كل نَاحية بكل الأسهـ ـ ـ ـ ـ م
6- خَطَمتْ بحبلِ الشيبِ أَنْفَ شَبِيبة قَد كَان قَبلَ صروفها لَم يخطـ ـ ـ م
7- لَو كنْتُ أَقْدر قَادرٍ لَم أَجزِها إِنِي لأزهد في عقابِ المجـ ـ ـ رمِ
8- إِني لأقبض في مراجعها يدي ولَو احتديتُ بها فروع الأنْجـ ـ ـ م
9- وأَرد عزمي والحقيقةُ مطْلبِي وأُبيح حظي والكَريمةُ مغْنَمـ ـ ـي
10-أَنا ضاحك لِلدهرِ ضحكةَ شامت إِن كَان يعبس للندى المبتَسـ ـ ـ ـ م

11- قصد الزمان الآملين بحربه   وأتيتُ في الغَمرات أولَ مقْـــدم
12- وعلمتُ أني إن أصلْ بمحمد   أنفُذْ على ضيق المكر وأسلـــم
13- الله أكبر لو قضى لخَليفة   بمزية العلمِ الذي لم يعلـــــم
14- أرووا حديثَ النفْسِ غير مرجمٍ   وتيقنوا التنْزيلَ غير مترجـــــم
15- يا أيها البشر المنزه جملةً   للْمجد قبلَ إشارة المتكلـــــــم
16- خُذْ بالندى والبأْسِ أعدلَ وجهة   وافرض ليومك بالْمآثرِ واقْســـم
17- واحطم عداك مكايداً ومكايداً   واثأر بسيفك للْقنا المتحطـــــم
18- واقْنَع بعذْرِ من قناك فإنه   نَبأٌ لرمحِ ربيعةَ بن مكدـــــم
19- يبديك صعدتُـه وكُــل قبيلة   جشَم وكُــل الأرضِ وادي الأخْرمِ

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 2/1/459-460 .

-26-

قال ابن الملــح في مجلس المعتمد بن عباد على البحيرة ، والماء يسيل من فم ذلك الفيل ، وقد أوقدت شمعتان من جانبيه : [من الطويل]

1- كأن سراجي شربهم في التظاهما   وأنبوب ماء الحوضِ في سيلانه
2- كريم تولى كبـْره من كليهـا   لئيمـانِ في إنْفاقه يعــذلانـه
3- إذا هزةُ للجودِ برد سماحـة   أصـرا عـلى تثْريبـه يحرقانه

التخريج :

الأبيـــات في الذخيرة 2/1/473 ونفح الطيب 4/263 ويروى البيت الأول فيه : "التظائها" بدل "التظاهما" ، و "النيل" بدل "الحوض" والبيتان (1-2) في المغرب 1/384 ويروى البيت الأول فيه : "شربنا في التظائه" بدل "شربهم في التظاهما" .

-27-

قال ابن الملح في الحب الإلهي : [من البسيط]

1-سترتُم الحسن ضنا لا فقدنكُـ ـم فكان بالوهم مرجوا ومظنُونـ ـ ـ ـا
2-مهلاً فلم نعتقد دين الهوى تبعـاً ولا قرأنا صحيفَ الوصل تلقينـ ـا
3-قد نصرِفُ العذلَ يغوينا ويرشدنا ونترك الدار تُشجينا وتُسلينـ ـ ـ ـا
4-ونتبع الحي والأشواقُ محرقـةٌ نحوم بالماء والأرماح تحمينـ ـ ـ ـا
5-كواكب بسماء النقع قـد جعلت لنا رجومـاً ومـا كنا شيـ ـاطنـا

التخريج :

الأبيات في قلائد العقيان 2/563-564 .

-28-

قال ابن الملح متغزلاً : [من البسيط]

1- يا غُرةَ الفَجرِ تهديني طلاقته إذا تلون أهلُ الحب ألوانـ ـ ـ ـ ـا
2- هل الوداد منَاب من وصالكُم وقد قنعتُ بزورِ الطيف أن كانـ ـا
3- منَعتُم النوم بخلاً بالخَيال فهلْ قطعتُم الذكر يدنيكُم وإيانـ ـ ـ ـ ـا
4- بين الجوانح مثواكُم وقد أحنتْ يا ليتَ شعر المعنى ، أين مثوانـا
5- عهد جنينا لمعناه الهوى طُرا حلو الجنَى ،وصحبنَا الأُنُس غزلانَا
6- هي المنَازِلُ كُنا نُأنسها زمناً حتى الفراق ، وكانَتْ دار دنيانـ ـا
7-شَربتُ فيها الهوى كأساً طَربتُ له حتى وقفْتُ على التوديع سكرانـ ـا
8- مرفعاتُ خيامٍ بدتْ أُجمـ ـ ـأ وساجِعاتُ حمامٍ عدن غربانـ ـ ـا
9- بكيتُ منْه ولولا أن من نفَسي نار تخَف ، لقَـد أحدثتُ طـُوفانا

التخريج :

الأبيات في قلائد العقيان 2/566 .

-29-

قال ابن الملح في المدح : [من البسيط]

1- لا حد للوجد إلا أَنْتَ عارِفُـــه	كأن قلبك للأشـــــواق ميزان
2- ولا صبابةَ إلا أَنْتَ واسعهـــا	كأن صدرك للأشجان ميـــــدان
3- سرنَا نُراقب إعلان الصباح بنـا	كأنّنا في ضمير الليل كتمـــــان
4- هو المقر العلا والخيلُ سارحـةٌ	واللابس الحمد والصمصام عريـان
5-والمبصر الرشد في أَقْصى مطَالبه	والناس من فتنة الأهواء عميـان
6- تَاهتْ بمجدك قَحطان وعدنَـان	وقد تَخاضع يونان وساســـان
7- وسار ذكْرك والأَفْواه تَنْقُلُـــه	حتى تطارح فيه الإنس والجــان
8- وشَك في العصر أَقْوام فقلْتُ لهم	فلان في ثَقَلَيها لا سليمـــــان
9-ذكيتَ جودك حرباً والعدا جـزر	وسيفُك النار والأطيار ضيفـــان
10-همي عليها من الموت الزعاف حياً	مجلْجِلٌ بصليل البيض حنّـــان
11-وماج فيه وريح البأْس تنْسجـه	جيشٌ هو اليم والأسيافُ خلجــان
12-وللدمـاء غَـدير قَـوْقَ ضفته	للجيش دوح وسمر الخطّ أغصـان

التخريج :

الأبيات في الذخيرة 462/1/2-463 .

-30-

قال ابن الملح في ابنه أبي القاسم بعدما تهتك في الخلاعة ، وفر إلى إشبيلية ، وتزوج بامرأة لا تليق بحاله ، وصار يضرب معها بالدف : [من مخلع البسيط]

1- يا سخْنَةَ العين يا بنَيـــا	لَيتَك مـا كُنْتَ لي بنَيـــا
2- أبكيتَ عيني ، أطَلْتَ حزنـي	أَمت صيتي وكان حيــــــا
3- حطَطتَ قَدري وكـان أَعلى	في كل حالٍ من الثريـــــــا
4- أَمـا كَفَاك الزنَـا ارتكابـا	وشرب مشْمولَة الحميــــــا
5- حتّى ضربتَ الدفوفَ جهـراً	وقُلْتَ للشر جــئ إليـــــا

6- فَالْيـوم أبكيك مِلْءَ عيني إن كان يغْنـي البكـاء شيـا

التخريج :

الأبيات في نفح الطيب 71/4 ؛ 148-149 والبيت الأول في المغرب 384/1 .

مصادر البحث

1-الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، للدكتور منجد مصطفى بهجت - طبع وزارة التعليم والبحث العلمي - جامعة الموصل - الموصل 1408هـ - 1988م .

2- أزهار الرياض في أخبار عياض ، لأبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1041هـ) - تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الفتاح شلبي - القاهرة 1956م .

3-تاريخ النقائض في الشعر العربي القديم ، لأحمد الشايب - مطبعة السعادة - بالقاهرة 1969م .

4-تزيين قلائد العقيان ، لأبي عبد ا محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن زاكور الفاسى (ت1121هـ) - مخطوط بدار الكتب المصرية ، ولدى مصورة عنها .

5- خريدة القصر وجريدة العصر ، لأبي عبد ا عماد الدين محمد بن محمد الأصبهاني (ت597هـ) - تحقيق آذرتاش آذرنوش - نقحة وزاد عليه محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي والجيلاني بن الحاج يحيى - الدار التونسية للنشر 1391هـ - 1971م .

6- الذخيرة في محاسن أهـــل الجزيرة ، لأبي الحســـن علي بن بسام الشنتريني (ت542هـ) - تحقيق الدكتور إحسان عباس - الدار العربية للكتاب - ليبيا وتونس 1395هـ - 1975م .

7-الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، لأبي عبد ا محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (ت703هـ) - تحقيق الدكتور إحسان عباس الجزء السادس - دار الثقافة - الطبعة الأولى - بيروت 1393هـ - 1973م .

8-شرح ديوان ابن زيدون ، شرح وتحقيق عباس إبراهيم - دار الفكر العربي - الطبعة الأولى بيروت 1416هـ - 1996م .
9- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ، لأبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد ا بن خاقان بن عبد ا القيسي الإشبيلي (ت529هـ) - حققه وعلق عليه الدكتور حسين يوسف خربوش ، مكتبة دار المنار - الطبعة الأولى - عمان 1409هـ - 1989م .
10- لسان العرب ، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور (ت711هـ) - دار المعارف - القاهرة .
11-المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، لعبد الواحد المراكشي (ت647هـ) - تحقيق الأستاذ محمد سعيد العريان - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة 1383هـ - 1963م .
12- المغرب في حلى المغرب ، لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد الأندلسي (ت685هـ) - حققه وعلق عليه الدكتور شوقي ضيف - دار المعارف - الطبعة الثالثة - القاهرة 1400هـ - 1980م .
13- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، لأبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت1041هـ) - تحقيق الدكتور إحسان عباس - دار صادر - بيروت - 1408هـ - 1988م .

فهرس الموضوعات